بدائل

صحافة سلم أم صحافة حرب

دراسة في الإعلام السوري البديل، دوره و أثره على الصراع في سوريا

الباحثون:

أيهم الحسين، ليلى أبيض، رحب علواني، رند صباغ

البحث الميداني: فريق مؤسسة بدائل

خبيرة دولية : عبير النجار

تحرير : حايد حايد

تصميم : سالينا أباظة

الناشر: مؤسسة بدائل

مؤسسة بدائل © ٢٠١٦ جميع الحقوق محفوظة

عن الباحثين :

عبير النجار:

باحثة وأكاديمية متخصصة في علوم الإعلام والصحافة، أستاذ مشارك في الجامعة الأمريكية في الشارقة وزميلة رئيسية غير مقيمة في مركز دراسات الشرق الاوسط في جامعة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، عميد سابق لمعهد الاعلام الأردني ولها عدد من الابحاث حول الإعلام والصراع: عملت مستشارة لليونيسكو وفريدوم هاوس وعدد من المؤسسات الدولية فيما يتعلق بشؤون الإعلام العربي. نشرت عدد من الكتب والأبحاث والدراسات حول الصحافة والصراع والعلاقة الشائكة بين الاعلام والسياسة والإسلاموية (الخطاب الديني).

ليلى أبيض:

صحفية ومدربة سورية عملت خلال السنوات الأربع عشرة الأخيرة، ولا تزال في الإعلام السوري الرسمي والناشئ. تحمل درجة جامعية (بكالوريوس) في الصحافة، وماجستير في الدراسات الإعلامية، وتحضر حاليا لنيل شهادة الدكتوراه في الإعلام المرئي.

أيهم الحسين:

منسق برنامج الأبحاث في مؤسسة بدائل. يمتلك خبرات هندسية قبل الانتقال إلى العمل في مجال بناء السلام في سوريا، إلى جانب الدراسات والأبحاث يقدم الدعم والتدريبات للناشطين والتجمعات المدنية السورية في القضايا المتعلقة ببناء وصناعة السلام. يدرس الماجستير في حل وتحليل النزاعات في جامعة سابانجي في تركيا.

رحب علواني:

طبيبة سورية ناشطة في مجال حقوق الإنسان وبناء السلام و مهتمة بقضايا النساء والمساواة الجندرية، عملت مع مؤسسة بدائل منذ انطلاقتها ضمن برنامج التدريب والاستشارة، ويتركز عملها مع المؤسسة حالياً في مجال البحث والمناصرة.

رند صباغ:

صحفية سورية عملت في عدد من الصحف السورية والعربية منذ عام ٢٠٠٥، وشاركت في عدد من الأبحاث والدراسات المتعلقة بالشأن السوري.

المحتويات

تمهيد ٦

الملخص التنفيذي ٧

مقدمة ٨

نطاق البحث ومنهجيته ٩

عرض تاريخي لعمل الإعلام في سوريا ١٣

الفصل الأول: مسح الإعلام المحلي المعارض في الشمال السوري ١٦

الفصل الثاني: تفضيلات الجمهور وعادات المتابعة ٢٢

الفصل الثالث: صحافة سلم أم صحافة حرب ٣٦

الخلاصة ٤٩

التوصيات ٥٠

ملحق: نبذة عن المؤسسات الإعلامية الواردة في البحث ٥٣

تمهيد

إن ما عانته الصحافة السورية من استبدادٍ وتضييقٍ مستمرين عبر سنواتٍ طوال لا يخفى على أحد، لا سيما إبان استلام «حزب البعث العربي الاشتراكي» لمقاليد الحكم، ووصول حافظ الأسد ومن بعده ابنه بشار إلى رأس السلطة. ويمكن القول بالمجمل أن الصحافة السورية قبل انطلاقة ثورة آذار لم تكن قادرةً على تمثيل صوت الشعب، بل كان الصحفيون عموماً مكمّمي الأفواه، قابعين في السجون، أو منفيين خارج حدود البلاد. ولكن، لم يبقَ الحال كما هو عليه بعد انطلاقة الثورة السورية في آذار ٢٠١١ حيث بدأت علامات التغيير في حال الصحافة السورية تلوح في الأفق مع ظهور نماذج إعلامية محلية ناشئة قادرة على تقديم إعلام بديل ومغاير لإعلام النظام الرسمي المسيطر.

فالنزاع الحاد الذي ترتب على النشاط السلمي المعارض للنظام السوري، أثّر بشكل كبير ومباشر على حياة الناس وتفاصيلها، ما خلق حاجة ماسة لإنشاء نوافذ إعلامية بديلة محلياً، قادرة على نقل حقيقة ما يجري. وهو ما دفع بعدد كبير من الناشطين السوريين إلى أخذ زمام الأمور منذ اليوم الأول للثورة، نتيجةً لتعتيم النظام السوري المتعمد للأحداث، وتطويقه الكامل لصلاحيات نقل الخبر، فكان أن حوّل السوريون ثورتهم باتجاه عدساتهم وأقلامهم، انطلاقاً من وعي - وإن كان في طور النضج أحياناً - لمفهوم الدور الديمقراطي، الذي يقضي بامتلاكهم الصوت وحرية التعبير، وما يترتب على هذا الدور من استحواذهم لوسائل الإعلام التي تمثلهم. فلم يعودوا مجرد رجع صدىً لأدوات الإعلام التقليدي، التي تتحكم بمصائرهم، فتُحجب عنهم تارة وتُتاح لهم تارة أخرى، أو تحاول التلاعب بمشاعرهم وردود أفعالهم، بل صاروا أنفسَهم مركزاً لبث المعلومات، وصناعة الخبر والتأثير به.

استطاع الإعلام الجديد الناشئ في سوريا، بالرغم من التحديات الأمنية والتقنية وحتى الذاتية، أن ينقل ما يجري في سوريا إلى العالم، إذ أصبح الصراع السوري من أكثر الصراعات المَوَثَّقة في التاريخ الحديث. كما استطاعت بعض المجموعات الإعلامية الناشئة، زيادة تغطيتها وتطوير مهاراتها بدرجة ملحوظة، فيما ارتكب بعضها الآخر عدداً من الأخطاء أثرت سلباً على أدائها وصورتها. غير أن هذا البحث لا يرمي لتقييم عمل هذه المجموعات، بل ينحصر اهتمامه بدراسة أثر هذه المجموعات على النزاع القائم في سوريا، لتوضيح طبيعة الدور الذي لعبته، بالإضافة إلى استبيان خصائص هذا الإعلام وأولويات جمهوره. حيث يبقى دور الإعلام المحلي الناشئ في فترات النزاع موضع تساؤل، وما إذا كان أثره على النزاع بنّاءً، أم هدّاماً، مروّجاً للعنف، أم ممهداً للسلام. وبعبارةٍ أخرى فيما إذا كان إعلام حرب أم إعلام سلم.

قامت مؤسسة بدائل بإنجاز هذا التقرير، بدعم من منظمة هيفوس من خلال برنامجها « نساء في الخطوط الأمامية» وساهمت بتمويله مؤسسة فردريش إيبرت. مؤسسة بدائل هي منظمة سورية غير حكومية، ملتزمة بدعم التجمعات والمنظمات المدنية في سوريا، التي تنشط أو تريد أن تنشط في تعزيز تدابير بناء السلام. والمؤسسة لا تؤهل منظمات المجتمع المدني السورية فحسب، بل وتنتج بحوثاً مدّعمة بالأدلة حول عملها من أجل سلام مستدام ولصالحه. ونظراً للوضع الأمني الراهن في سوريا، لم يكن الحصول على البيانات اللازمة للقيام بهذه الدراسة ممكناً لولا قدرة فريق مؤسسة بدائل على الوصول إلى طيف واسع من مجموعات الإعلام البديل. وقد جُمعت البيانات بين نهاية عام ٢٠١٤ ومنتصف عام ٢٠١٦، وهي فترة شهدت تصاعداً كبيراً في مستويات العنف، واستهداف الصحفيين والعاملين في مجال الإعلام، وهو ما كاد أن يعرّض الباحثين للخطر في كثير من الأحيان.

وبفضل علاقات بدائل المتميزة، استطاع هذا البحث تقديم نظرة استثنائية على أثر عمل وسائل الإعلام البديل في تعزيز أو إنهاء الصراع القائم في سوريا .كما يقدم هذا التقرير أيضاً فرصاً للمجتمع الدولي والجهات السورية الفاعلة، لاحتضان الجهود الإيجابية المبذولة في المجال الإعلامي، التي تسعى أو تروج للسلم، وتقويم تلك التي تنحو باتجاه صحافة الحرب.

الملخص التنفيذي

- تهدف هذه الدراسة إلى استطلاع أثر المجموعات الإعلامية البديلة على النزاع السوري، سواء في التخفيف من حدته، والتقريب بين الأطراف المتنازعة (صحافة سلم)، أو في تأجيجه، وتعميق الشرخ الموجود بين الأطراف المتنازعة (صحافة حرب). كما تقوم بدراسة طبيعة هذه المجموعات، ومميزاتها وخصائصها وطبيعة كادرها والعاملين ضمنها. بالإضافة إلى التعرّف على كيفية استخدام هذه الوسائل الإعلامية من قبل الجمهور، وإمكانية وصوله إليها، ومتابعته لها.

- شملت الدراسة معظم المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في الشمال السوري، وتم تقسيمها إلى ثلاثة مناطق رئيسية، توزّعت فيها المجموعات الإعلامية على الشكل التالي: ١- المنطقة أ الخاضعة لسلطة الإدارة الذاتية، وشملت نسبة ٣٣٪ من المجموعات، ٢- المنطقة ب الواقعة تحت سيطرة داعش (تنظيم الدولة الإسلامية)، وشملت نسبة ٨ ٪، ٣- المنطقة ج الواقعة تحت سيطرة فصائل المعارضة السورية المتنوعة، وشملت نسبة ٥٩٪.

- تم جمع بيانات هذه الدراسة بين نهاية عام ٢٠١٤ ومنتصف عام ٢٠١٦، وتضمنت استبيان ٣٩ مجموعة إعلامية، واستبيان آخر للجمهور شمل ١٨٣٧مشاركاً، في حين بلغ عدد حلقات النقاش المصغرة ١٢ مجموعة. كما تم تحليل مضمون عينة لمنشورات ١٦ من المجموعات المدروسة.

- لا تزال معظم المجموعات الإعلامية البديلة في طور النشوء، حيث أن ٩٢٪ منها تشكلت بعد انطلاق الثورة السورية في ٢٠١١، كما أن نسبة قليلة جداً من العاملين فيها يتمتع بخلفية إعلامية سابقة، كذلك فإن معظم المجموعات تعمل بكادر صغير، يقوم بتنفيذ المهام كافة بشكل متداخل.

- يتجه غالبية الجمهور في مناطق الدراسة، نحو متابعة الخبر السوري عن طريق الوسائل المحلية التي تتحدث عن منطقته، مثل التنسيقيات والمراكز الإعلامية على الفيسبوك، والتي تفوّقت ولو بشكل طفيف على وسائل الإعلام العربية التقليدية، التي تقوم بتغطية الحدث السوري. وقد يعود الأمر لصعوبة الحصول على معلومات محلية الطابع عن طريق وسائل الإعلام التقليدية.

- يُعدّ الفيسبوك، الأداة المفضلة لمعرفة الأخبار في المناطق الواقعة تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، ومناطق سيطرة المعارضة السورية، في حين بقي التلفاز، في الصدارة، في مناطق الإدارة الذاتية. وقد يعود ذلك إلى الاستقرار النسبي للأوضاع في مناطق الإدارة الذاتية، مما يقلل من أهمية الآنية التي يتفوق بها الفيسبوك والإنترنت عموماً على التلفاز.

- من المثير للاهتمام ظهور المصادر الجديدة للمعلومات المستندة لتطبيقات الهواتف الذكية، التي توفر آلية تواصل أفقي مفتوح، تتم خلالها عملية جمع الأخبار، والتأكد منها، ونشرها في الوقت نفسه، من أمثلة ذلك، غرف الأخبار على الفيسبوك أو الواتس آب أو التليغرام.

- تركز تغطية هذه الوسائل الإعلامية على الآثار المباشرة للحرب، مثل الجانب العسكري، وأخبار المعارك، في حين تهمل الآثار بعيدة المدى، كالأضرار النفسية، وتفكك النسيج الاجتماعي، والانهيار الاقتصادي إلخ... ويكثر هذا النوع من الأخبار في مناطق المعارضة وسيطرة داعش، مقارنةً بمناطق الإدارة الذاتية.

- تميل معظم هذه الوسائل إلى اعتماد المصادر الرسمية والمسؤولين، كمصدر لأخبارها، أكثر من اعتمادها على القصص والتجارب الفردية. إلا أن هذه الممارسة اختلفت بحسب مناطق الدراسة، ففي حين رأى الجمهور في مناطق الإدارة الذاتية، بأن المجموعات الإعلامية بعيدة عنه، كان رأي الجمهور في مناطق المعارضة معاكساً، في حين انقسمت إجابات الجمهور في منطقة داعش.

- تتسم التغطية الإخبارية لمعظم هذه الوسائل بعدم الحياد، والانحياز لأجندات الداعمين، والجهات التي تتبع لها. مما يقلل من قدرتها على انتقاد القادة والمسؤولين في معظم الأحيان، أو على نقل أخبار تعارض مصالحهم، لأن ذلك قد يعود بالضرر على الوسيلة وكادرها.

- تقتصر هذه الوسائل غالباً، على نقل الأحداث، دون طرح أو مناقشة الأسباب والنتائج، أو الحلول ووجهات النظر المختلفة. فنقص الكوادر والخبرات، بالإضافة إلى نقص التمويل، يجعل من الصعب عليها تغطية الأخبار بشكل تفصيلي.

- تقدم معظم الوسائل حتمية النصر للأطراف التي تميل إليها وهزيمة بقية الأطراف، كحل وحيد للنزاع الدائر، ولا تقدم أو تناقش حلولاً تكاملية، يمكن من خلالها العمل مع بقية الأطراف لإيقاف العنف.

- غالباً ما تصوّر هذه الوسائل أحد الأطراف على أنه ضحية، وتقوم بتحميل المسؤولية للطرف المعادي، الذي تصوره على أنه جلاد. وتحافظ على هذه الصورة النمطيّة عن طريق نقل أخطاء وانتهاكات الطرف العدو فقط.

- يخلصُ البحث إلى أن هذه الوسائل تحاكي، بشكل عام، ممارسات صحافة الحرب التقليدية أكثر من جنوحها نحو مبادئ نظرية صحافة السلم الحديثة. وبالتالي فهي تلعب دوراً سلبياً يزيد من حدة النزاع، بدلاً من محاولة إيجاد حلول له، بهدف الوصول للسلم.

مقدمـــــــــة

استمرت وتيرة العنف بالتصاعد خلال السنوات الماضية، التي تلت اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١، وقد دفعت قلة الوسائل الإعلامية القادرة على تغطية الأحداث المتسارعة وغير المنحازة لإعلام النظام السوري، الناشطين والمواطنين السوريين إلى العمل في مجال الإعلام، استجابة منهم لنقص التغطية الكبير، وبهدف نقل ما يجري في سوريا للعالم، من خلال الوسائل البسيطة المتوفرة لديهم، من كاميرات الهواتف الذكية، وأجهزة الكمبيوتر الشخصية.

تتعدد الشواهد والأدلة التي تؤكد ذلك، وكان أولها ما حصل في نيسان، حينما انتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، يظهر تعذيب القوات الحكومية لمدنيين في مدينة بانياس في الساحل السوري[١]. كان للمشهد أثر كبير وصدى واسع عبر قنوات الإعلام الدولية. سارعت قنوات إعلام النظام إلى نفي وقوع الحادثة، والادعاء بأن الفيديو تم تسجيله في دولةٍ أخرى. إلا أن أحد الأشخاص الذين كانوا في الفيديو، ظهر في مقطع جديد، قام بتصويره بواسطة هاتف محمول، حاملاً بطاقة التعريف الشخصية الخاصة به، مؤكداً هويته السورية، ليقول بأنه قد تم تعذيبه وإهانته فعلاً، من قبل أفراد في الجيش السوري، نافياً بذلك، ادعاءات قنوات النظام الإعلامية[٢].

وفي مثالٍ آخر قامت القوات الحكومية السورية، في شهر آب ٢٠١١، بضرب وإسقاط مئذنة جامع عثمان بن عفان في مدينة دير الزور. انتشر بعد ذلك، مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، يصوّر سقوط المئذنة، مما أثار سخطاً شعبياً واسعاً في تلك الفترة، التي صادف أن تكون في شهر رمضان من ذلك العام. في تعليقه على الحادثة قال بشار الأسد في شهر تشرين الأول، بأنه ومن خبرته العسكرية، يؤكد أن المئذنة تم تفخيخها وتفجيرها من الداخل[٣]. ليظهر لاحقاً، فيديو مسرّب، يصوّر كيف قامت مدرعة تابعة للقوات الحكومية، بضرب المئذنة عمداً[٤].

لا تمثل هاتان الحالتان استثناءً؛ فالأمثلة التي قام فيها مواطنون سوريون بفضح ممارسات النظام، وإظهار حقيقة ما يحصل على الأرض لا يمكن حصرها، على الرغم من محاولات النظام السوري الحثيثة للتكتم عليها، وإحكام سيطرته التي لم تعد مطلقة على تدفق المعلومات في ومن الداخل السوري، وهذا بدوره ما ساهم في الانتقال من العمل الفردي لمواطنين عاديين، يقومون بتصوير ونقل ما يجري، إلى نشوء مجموعات إعلام محلية، تعمل على تغطية الأحداث في سوريا. وبالرغم من الإمكانيات البسيطة لهذه المجموعات الإعلامية، إلا أنها تُعدّ اليوم مصدراً مهماً للوصول إلى فهم وتحليل، أفضل، للعوامل المساهمة في تصعيد النزاع وارتفاع حدة العنف. ومع صعوبة الحصول على المعلومات من الداخل السوري، وغياب مصادر ذات ثقة، يمكن الحصول من خلالها على المعلومات حول الظروف والتغيرات الحاصلة على الأرض في سوريا، فإنه من الصعب جداً، تحديد ماهية هذه العوامل بصيغة علمية وموثوقة.

إن معرفة العوامل التي تساهم في تصاعد النزاع، أو التخفيف منه، وتفاعلات هذه العوامل مع بعضها، سيسهل كثيراً العمل على بناء السلام، من خلال التركيز على العوامل الأكثر أثراً على تصعيد النزاع، أو تلك التي تساعد في التخفيف من حدته، بهدف تطوير استراتيجية تعمل على تقويض الأولى وتعزيز الثانية. كما سيساعد الجهات والأطراف الفاعلة على تخطيط تدخلاتها، والعمل بمبدأ "عدم التسبب بأذى" للحيلولة دون المساهمة في تصاعد النزاع دون قصد. وتأتي أهمية هذا البحث من خلال دراسته لأحد العوامل، التي تؤثر على النزاع السوري اليوم، وهو الإعلام المحلي. حيث تقدم هذه الدراسة تحليلاً للدور الذي تلعبه بعض المجموعات الإعلامية، وأهم خصائصها ومميزاتها، وكيف يتفاعل السكان المحليين (الجمهور) معها، إضافة إلى تحليل ما إذا كان هذا الدور يساهم في التخفيف من حدة العنف (صحافة السلام) أم يساهم في تأجيجه (صحافة الحرب). ولا تهدف هذه الدراسة إلى نقد المجموعات الإعلامية أو التقليل من أهمية العمل الذي تقوم به، في ظروف غاية في القسوة، وإنما لتسليط الضوء على دورها في بناء السلام وتحقيق العدالة في دولتنا المنشودة، وضرورة العمل على تطوير هذا الدور ودعمه. وتفتح هذه الدراسة الباب للمزيد من الأبحاث، سواء للتعمق في أثر الإعلام المحلي أو الدولي على النزاع السوري، أو حول العوامل الأخرى، التي تؤثر فيه، وتتحكم في تعزيزه.

١ رابط الفيديو:
https://www.youtube.com/watch?v=nsutp4uYlOM

٢ رابط الفيديو:
https://www.youtube.com/watch?v=ftSUqIdPEPU

٣ رابط الفيديو:
https://www.youtube.com/watch?v=TZsB9I70A5c

٤ رابط الفيديو:
https://www.youtube.com/watch?v=xDGmbjeMMDQ

نطاق البحث ومنهجيته

المنهجية

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الإعلام المحلي، العامل في داخل الشمال السوري، وعلى ماهية الدور الذي يلعبه هذا الإعلام بالنسبة لجمهوره، فيما يخص طبيعة التغطية، وميلها نحو صحافة الحرب أو صحافة السلم. لتحقيق هذا الهدف، كان لا بد من الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما هي أهم الوسائل الإعلامية الفاعلة في الداخل السوري المعارض، وما هي طبيعة الدور، الذي تؤديه وسائل الإعلام المحلي الناشئة تجاه جمهورها المحلي في تغطيتها للنزاع، ونتائجه، خصوصا في المناطق الخارجة عن سيطرة قوات النظام السوري البريّة في الشمال السوري؟ هل كان هذا الدور أميل لصحافة الحرب أم لصحافة السلم؟

للإجابة على هذا السؤال، تم العمل على جمع وتحليل البيانات وفق مراحل عدة، تم تنفيذ المرحلة الأولى في نهاية ٢٠١٤ ومنتصف ٢٠١٥، في حين تم تنفيذ بقية المراحل في منتصف ٢٠١٦ كما يلي:

المرحلة الأولى:

مسح استكشافي للإعلام المعارض المحلي في الشمال السوري، وتضمنت مصادره:

١- مسح كمي وصفي غير حصري لـ ٣٩ من المجموعات الإعلامية العاملة في هذه المناطق عن طريق استبيان. حيث اقتصر المسح على المجموعات، التي تمكن الفريق من الوصول إليها، وقبلت المشاركة في الاستبيان. نتائج هذا الاستبيان، استكشافية أولية، وليست شاملة لكل التفاصيل. بالاعتماد على البيانات المجموعة في هذه المرحلة، تم تحديد أهم المجموعات الإعلامية المعارضة العاملة في مناطق الدراسة، واختير منها المجموعات التي سيتم استخدامها في دراسة الحالات في المراحل اللاحقة.

٢- استبيان كمي لما يزيد عن ١٠٠٠ مشارك من الجمهور في مناطق الدراسة، تم من خلاله معرفة الوسائل الإعلامية المفضلة لدى الجمهور. من خلال النتائج، تبين لنا وجود موقف إيجابي من قبل الجمهور تجاه وسائل الإعلام المعارض، لا يخلو من نظرة نقدية.

عمل فريق البحث على ضمان تنوع العينة، بحيث تشمل الوسائل المرئية والمسموعة... التلفاز والمطبوعات والراديو ووالوسائل المتاحة عبر الإنترنت؛ إضافة إلى التنوع الجغرافي من حيث تغطيتها لمعظم مناطق الشمال، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصية المحلية لكل منطقة، من حيث ظرفها الحالي، الناتج عن نوع القوات المسيطرة عليها وتوجهها.

المرحلة الثانية:

تضمنت اختيار أحداث، تمثل دراسة حالة، بهدف التعمق في فهم كيف تم تغطيتها من قبل وسائل الإعلام المحلية.

تم اختيار حدثين مهمين محلياً في كل من المناطق المدروسة، وفق المعايير التالية:

١- معرفة فريق البحث بالمناطق التي ينتمون إليها، لتحديد الأحداث ذات الأهمية الكافية.

٢- اختيار حدث ذي طابع عسكري أو سياسي، وآخر ذي طابع مدني. وذلك بهدف إيجاد توازن في العينة، ومعرفة مدى تأثير تغيّر طبيعة الحدث على طبيعة التغطية.

٣- تاريخ وقوع الأحداث، كان قريباً من تاريخ جمع الفريق للبيانات، لكي يتذكر الناس، كيف كانت تغطيته، ينطبق هذا القرب الزمني في الأحداث المنتقاة في مناطق سيطرة قوات المعارضة، ومناطق الإدارة الذاتية، أما بالنسبة للأحداث المدروسة في منطقة داعش، فقد تم اختيار أحداث من الفترة، التي كان فيها الجمهور، الذي تمكن الفريق من الوصول إليه (حالياً خارج سيطرة داعش) موجوداً في مناطق سيطرة داعش (نهاية ٢٠١٤ إلى بداية ٢٠١٥).

المرحلة الثالثة:

في هذه المرحلة تمت دراسة طبيعة متابعة الجمهور للوسائل الإعلامية. ما هي إمكانية وصول أو تعرض الجمهور للوسائل والمنصات الإعلامية المختلفة. وما هي تفضيلاته عند متابعته لوسائل الإعلام المحلي. تمت الدراسة من خلال استبيان لـ ٨٣٧ مشاركاً ومشاركة من الجمهور. ركّز الاستبيان على عدد محدود من الأحداث وتغطيتها، من قبل المجموعات الإعلامية، التي برزت وتكرر ذكرها في نتائج المراحل السابقة، في كل منطقة. كما تضمن الاستبيان دراسة تفضيل الجمهور لأنواع الوسائل الإعلامية المختلفة، بين مرئي ومسموع ومقروء ومطبوع، بالإضافة إلى التفضيل بين المؤسسات والقنوات المختلفة من النوع نفسه، وأيضاً طبيعة المواد المنشورة المفضلة ضمن كل وسيلة، من أخبار قصيرة أو مقابلات أو تقارير مصورة وكثير غيرها.

تم أيضاً دراسة إمكانية وصول أفراد الجمهور للوسائل الإعلامية المدروسة، من خلال معرفة توفر الكهرباء والوسائط المطلوبة لمتابعة هذه الوسائل؛ مثل إمكانية الوصول للإنترنت وتوفر أجهزة الحاسب والجوال الذكي، كما استخدم استبيان الجمهور لاختيار المجموعات المدروسة في حلقات النقاش المصغرة، بحيث يتم التأكد بأن المشاركين هم من المتابعين لهذه الوسائل والأحداث. أما بالنسبة للوسائل الإعلامية قيد الدراسة، والتي توقفت عن العمل خلال الفترة بين إجراء المسح الاستكشافي وحتى تنفيذ استبيان الجمهور وحلقات النقاش المصغرة، فقد تم إخراجها من العينة في مناطق المعارضة ومناطق الإدارة الذاتية؛ أما في مناطق داعش فقد تم الإبقاء على المجموعات المتوقفة كونها كانت فاعلة عند وقوع الأحداث قيد الدراسة. كما تمت إضافة عدد من قنوات التلفاز بناء على تفضيل الجمهور الواضح لها في المسح، الذي تم إجراؤه في المرحلة الأولى.

المرحلة الرابعة:

حلقات نقاش مصغرة مركزة عددها ١٢ في المناطق المدروسة، تراوح عدد المشاركين في كل منها بين ٥ إلى ١٠ أشخاص، وقد تم تصميم المجموعات بناء على نتائج استبيان الجمهور والمسح الاستكشافي، وذلك للوصول إلى معلومات أعمق وأكثر تفصيلاً حول العينة المدروسة. استهدفت المجموعات اثنين من الأحداث في كل منطقة بمجموعة أسئلة كتابية، ومن ثم تم الانتقال لنقاش شفهي حول دور المجموعات الإعلامية المدروسة عموماً.

المرحلة الخامسة:

تحليل المضمون لتغطية الوسائل الإعلامية المدروسة للأحداث المختارة. تم حصره نتيجة كل ما سبق بحدثين لكل منطقة وعينة رئيسية منتظمة من تغطية ٤-٨ وسائل إعلامية لكل منهما.
عدد الوسائل الإعلامية المدروسة كاملاً هو ١٦ وسيلة منها ٥ في منطقة سيطرة الإدارة الذاتية و٣ في منطقة داعش و٨ في منطقة قوات المعارضة. تمت دراسة التغطية للأحداث المختارة عبرها، ما وفر عينة مركّزة تمكن من التحليل بعمق. كان من الصعب تضمين عدد أكبر من الوسائل في تحليل المضمون نتيجة كون المضمون باللغة العربية وعدم توفر برامج كمبيوتر تقوم بالتحليل المؤتمت للمضمون العربي بشكل موثوق وخاصة مع توافر محتوى باللهجات المحلية وليس باللغة العربية الفصحى.

نطاق البحث

إن نطاق هذا البحث معرف بالمحددات التالية:
- هذا البحث هو دراسة استطلاعية للوسائل الإعلامية المعارضة الناشئة والعاملة في الشمال السوري.

- تستهدف هذه الدراسة وسائل الإعلام العاملة في الشمال السوري، والتي نشأت بعد الثورة السورية في ٢٠١١. وتركّز على الوسائل، التي تستخدم اللغة العربية بالدرجة الأولى مع تضمين بعض الوسائل التي تستخدم اللغة الكردية؛ التركيز على الوسائل الناطقة بالعربية نابع من نوعية الخبرات المتاحة ضمن فريق البحث.

- الجمهور المستهدف في الدراسة مقيم في الداخل السوري. أما الجمهور الفعلي في العينة البحثية التي تمت دراستها، فتركز بشكل رئيسي في مناطق المعارضة ثم مناطق الإدارة الذاتية. أما في مناطق داعش فقد استُهدِف الأشخاص الذين عاصروا سيطرة داعش في الفترة بين ٢٠١٣-٢٠١٥ لكنهم مقيمون الآن خارج سوريا، وذلك نتيجة تعذر وصول فريق البحث لعينة بحثية في مناطق داعش بدون تهديد سلامة المشاركين. كل المشاركين في الاستبيان هم من البالغين وتمت مراعاة التنوع والتوازن في العينة المستهدفة قدر الإمكان.

- جُمِعت بيانات المسح الاستكشافي للمجموعات الإعلامية واستطلاع رأي الجمهور الأولي في الفترة ما بين نهاية ٢٠١٤ ومنتصف ٢٠١٥ [٥]. فيما جُمِعت بقية البيانات في المراحل التالية في منتصف ٢٠١٦. خلال هذه الفترة تفكك عدد قليل نسبياً من المجموعات المدروسة أو توقف عن العمل، في حين نشأت بعض المجموعات الجديدة. أُخِذت هذه التغيرات بعين الاعتبار وضُمِنت في تصميم جمع البيانات وتحليلها. على سبيل المثال، في منطقة سيطرة داعش، توجهنا بالأسئلة إلى السكان الذين غادروا المنطقة مؤخراً، مع تعديل الأسئلة لتشمل أحداث الفترة التي سبقت مغادرتهم لمدنهم والوسائل التي كانت عاملة خلالها، على عكس المنطقتين الواقعتين تحت سيطرة الإدارة الذاتية والمعارضة، والتي صُمِّمت أسئلتها لتدور حول أحداث وقعت في ربيع عام ٢٠١٦.

- في ظل عدم توفر نسب متابعة للوسائل الإعلامية المعارضة في مناطق الدراسة، قام البحث بقياس هذه النسب من خلال جمع بيانات من ثلاثة مصادر مختلفة ومقارنتها مع بعضها. سُئِلت أولاً المجموعات الإعلامية عن نسب متابعتها، حيث أُخذ بعين الاعتبار عدم امتلاك هذه المجموعات لوسائل علمية دقيقة لقياس المتابعة، وميلهم للمبالغة في زيادة النسب. كما قام فريق البحث بجمع البيانات المتعلقة بالمتابعة والمتوفرة على المنصات المختلفة لهذ المجموعات، كعدد المشاهدات على اليوتيوب (YouTube) أو الساوندكلاود (SoundCloud) أو عدد مرات قراءة المقالات على المواقع الإلكترونية أو عدد الاشتراكات/المتابعات للصفحات وحسابات التويتر والقنوات عبر الإنترنت، وغيرها. تقدم طريقة جمع البيانات هذه، نتائج دقيقة نسبياً عند تحليل المنشورات المطبوعة أو المنصات على الإنترنت، إلا أنها غير قابلة للتطبيق على منصات التلفاز والراديو، لذلك قام فريق البحث باستبيان عينة من الجمهور لمعرفة نسب متابعتهم لهذه الوسائل. ويجب التنبيه هنا إلى أن عدم توفر رصيدٍ معرفي كافٍ من أبحاث ودراسات واحصائيات، عن موضوع البحث، بالإضافة إلى الوضع الميداني المتبدل بسرعة، يزيد من الحاجة للبحث في نتائج هذه الدراسة قبل البدء بتعميم نتائجها.

مناطق البحث

تم تقسيم النطاق الجغرافي للدراسة إلى ثلاثة مناطق أساسية، حيث أن بعض المجموعات الإعلامية المحلية لا تغطي مساحات واسعة، كما أن اختلاف هذه المناطق من النواحي الأمنية والخدمية والإدارية أدى إلى اختلاف آلية العمل والإنتاج الإعلامي والأخبار المنقولة، كما لعبت اللغة دوراً نسبياً في تحديد جمهور بعض الوسائل غير الناطقة بالعربية. من المهم التنويه إلى أن الحدود الفاصلة بين المناطق الثلاثة متغيّرة باستمرار، لذا لم يتم تحديدها جغرافياً.

منطقة أ تحت سيطرة الإدارة الذاتية:

تعد هذه المنطقة من أكثر المناطق الثلاث استقراراً أمنياً - خلال فترة الدراسة - من حيث قلة تعرضها لقصف قوات التحالف وقوات النظام، كذلك تتوفر فيها الخدمات والبنى التحتية، بالإضافة إلى الوضوح النسبي للقوانين أو الأعراف الناظمة للعمل الإعلامي فيها. نشأت في هذه المناطق وسائل إعلام بديل مارست العمل الإعلامي محلياً بأساليب مختلفة، سرية وعلنية، لسنوات عدة قبل بدء الثورة السورية،

٥ إن هذه الفجوة الزمنية هي نتيجة صعوبات تتعلق بالتمويل وبعض الأمور الإدارية واللوجستية.

وذلك نتيجة القمع العرقي الممارس على أكراد سوريا خلال فترة الحكم البعثي. كما اعتاد سكان هذه المناطق متابعة وسائل الإعلام الكردية الأكثر احترافاً العاملة في دول الجوار كالعراق وتركيا، والتي تحاول تغطية أخبار المناطق ذات الحضور السكاني الكردي الكبير في جميع دول المنطقة. يتميز العمل الإعلامي في هذه المنطقة بأنه ذو طابع حزبي، حيث تنتظم الأطراف المختلفة آيديولوجياً وعسكرياً في هذه المناطق ضمن تكتلات وأحزاب سياسية يسبق تاريخ تأسيس كثير منها الثورة السورية بسنوات عدة. تمتلك بعض هذه الجهات السياسية وسائل إعلامية تابعة لها علناً أو عرفاً، في حين نشأ حديثاً عدد من الوسائل الإعلامية الجديدة غير المرتبطة مباشرة بأي طرف سياسي أو عسكري. قِدَم الخبرة الإعلامية النسبي لدى بعض هذه الوسائل وتطور التنظيم الإداري للقوات المسيطرة على أراضيها، أفرز تجربة إعلامية أكثر نضجاً، إلا أنه ساهم أيضاً في إرساء درجة ما من الرقابة الذاتية لدى بعض العاملين في الحقل الإعلامي في هذه المناطق، شبيهة بتلك التي حكمت المهنة لعقود في مناطق سيطرة النظام. تتمتع هذه المنطقة عموماً بهامش أوسع للعمل الإعلامي، رغم بعض ممارسات التضييق، كذلك يفوق عدد الوسائل الإعلامية الموجودة فيها مثيله في بقية مناطق الدراسة. كما تتميز مجموعات هذه المنطقة باستخدام لغات أخرى غير العربية في محتواها مثل اللغة الكردية والسريانية.

منطقة ب تحت سيطرة داعش:

أخطر المناطق الثلاث للعمل الإعلامي وأعنفها رقابة، وتعاني المدن والقرى فيها من تعتيم إعلامي شديد، جعل من العمل الصحفي في ظله مهمة صعبة جداً محاطة بالمخاطر. لم تكن هذه المناطق واقعة تحت القبضة الأمنية لهذه القوات بتلك الدرجة عند بداية المرحلة الأولى من البحث، مما مكن فريق بدائل وعدداً من المؤسسات الإعلامية من العمل بالمنطقة، غير أن فريق البحث لم يتمكن من استكمال البحث في هذه المنطقة خلال المرحلة الثانية. كما أن عدداً كبيراً من الوسائل الإعلامية اضطرت للتوقف عن العمل أو الانتقال لخارج المنطقة أو تغيير تركيزها الإخباري لتشمل مناطق أخرى نتيجة صعوبة الحصول على الأخبار من مناطق سيطرة داعش.

تعاني هذه المنطقة، بالإضافة للطبيعة العنيفة للقوى المسيطرة عليها، من مخاطر جمة ناتجة عن التعرض للقصف المتواصل من قوات التحالف الدولي وقوات النظام السوري وحلفائه. كما تعاني من صعوبات وانقطاعات كبيرة في توفر الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء وإنترنت وتعليم ومشافي وغيرها. كل ذلك أدى لموجات نزوح كبيرة وانخفاض هائل في تعداد السكان.

إعلامياً، قامت داعش بفرض رقابة شديدة على المؤسسات الإعلامية العاملة في المنطقة، تمثلت بحصر العمل الإعلامي بالجهات الإعلامية الخاصة بالتنظيم وملاحقة العاملين فيه واغتيالهم حتى خارج الأراضي السورية. كما قامت بفرض رقابة على استعمال مختلف وسائل الاتصال، من إنترنت أو أطباق تلفزيونية لاقطة أو مطبوعات. ما أشاع الرعب بين سكان هذه المنطقة من استعمال أدوات التواصل الشخصي كالهاتف المحمول والرسائل النصية عبر الإنترنت أو شبكة الهاتف خوفاً من احتمال مراقبة التنظيم لهم.

منطقة ج تحت سيطرة فصائل المعارضة:

تعاني هذه المنطقة من فقدانٍ جسيمٍ للاستقرار، نتيجة استمرار التنازع عليها من مختلف الأطراف (داعش، القوات الكردية، قوات المعارضة بأنواعها، قوات النظام وحلفاؤه). كما تتعرض هذه المنطقة لدرجات متفاوتة من القصف بمختلف أنواع الأسلحة، مما أدى لأضرار كبيرة جداً في البنى التحتية وتعطيل عدد من الخدمات الأساسية تعطيلاً جزئياً أو كاملاً، بالإضافة لقطع بعض هذه الخدمات (كالكهرباء مثلاً)، وتعرض سكانها للتجويع عن طريق الحصار من قبل النظام، عمداً، ضمن سياسة العقاب الجماعي التي يتبعها ضد المناطق الخارجة عن سيطرته.

يتعرض الناشطون الإعلاميون في هذه المنطقة للاستهداف والرقابة على عملهم، بدرجات متفاوتة، من قبل بعض المجموعات العسكرية المعارضة. كما أن عدم وجود نظام واضح للعمل الإعلامي وضبابية المسموح والممنوع لدى عدد كبير من المجموعات العسكرية، يزيد من خطورة العمل الإعلامي في هذه المنطقة. لذلك يعتمد العاملون في هذه المنطقة بكثرة على علاقاتهم مع بعض المجموعات العسكرية ليتمكنوا من أداء عملهم، إلا أن ذلك كثيراً ما ينتج عنه تبعات سلبية تنعكس على عملهم (رقابة، تحيّز، إلخ).

غير أن تسارع الأحداث وتنوعها وتأثيرها الكبير على الحياة اليومية للسكان أدى إلى زيادة الطلب على العمل الإعلامي المحلي في هذه المناطق، حيث يعتمد الناس على هذه الوسائل الإعلامية لمعرفة المستجدات المرتبطة بتفاصيل حياتهم اليومية، كانقطاع الطرقات أو الخدمات، وأسباب ذلك، ونوع البدائل التي قد تتوفر وكيفية الوصول إليها، فضلاً عن أخبار القصف واستهداف الطيران الحربي، وعمليات البحث والإنقاذ وأسماء المصابين والقتلى. كما تختلط في هذه المنطقة العلاقة التقليدية بين الوسيلة الإعلامية كمرسل والجمهور كمستقبل نتيجة الحاجة للنقل الآني للمستجدات بشكل متواصل ضمن فوضى إدارية وأمنية، لذلك توجد في هذه المناطق درجة عالية من التبادل بين الناشطين الإعلاميين والجمهور، حيث تتداخل عملية جمع المعلومات مع عملية إرسالها للجمهور في ديناميكية تتناسب في طبيعتها مع الفوضى الإدارية والتنظيمية السائدة في المنطقة.

مفاهيم إجرائية (صحافة السلم وصحافة الحرب):

في إطار نطاق هذا البحث الهادف إلى استكشاف الدور الذي تلعبه تلك الوسائل ضمن النزاع السوري، سواء في التخفيف من النزاع (صحافة سلم) أم في تأجيجه (صحافة حرب)، سيتم تعريف كل من هذين المصطلحين كالآتي:

صحافة السلم:

«عندما يقوم المحررون والمراسلون باتخاذ خيارات حول ما ينقلونه وكيف ينقلونه بحيث يتيحون للمجتمع ككل الفرص لاعتبار وتقدير الوسائل اللاعنفية لحل النزاعات»[٦]. أي أنها صحافة ذات أجندة مسيّسة ساعية للسلام باعتباره مصلحة عليا وواجب أخلاقي. تمتاز نظرية صحافة السلم بحداثتها، وقلة ممارسيها وكثرة المشككين في إمكانية تطبيقها خلال التغطية الميدانية للنزاعات. حيث يأخذ عليها منتقديها، تحيّزها نحو السلم، الذي قد يتنافى مع أصول الحياد المهني مثلاً، أو صعوبة الالتزام بتوازن في التغطية عندما تكون الموازين غير متكافئة أبداً بين الأطراف المتنازعة على الأرض، وغيرها من التحفظات المهنية والبراغماتية.

صحافة الحرب:

هي أي برنامج أو إطار من التغطية الإخبارية المنحازة لطرف من أطراف النزاع بهدف ترجيح فوزه في الصراع على الأطراف الأخرى بغض النظر عن تأثير ذلك على إطالة الصراع أو ضحاياه وخسائره.

تلعب بعض الصحافة التقليدية دوراً ذا أثر مؤجج للنزاعات خلال تغطيتها للحروب. إذ تنظر الصحافة التقليدية للصراع كمحرك أساسي لمنظور تغطيتها، فتميل إلى الاستقطاب في تغطيتها للأحداث حيث تحوّل أي خلاف لاستقطابين (أبيض وأسود). كما تقوم بتغطية الأحداث على أنها نقاط في صالح أو ضد هذا الفريق أو ذاك، بدل أن تحمل على عاتقها مهمة شرح الملابسات بدقة. كما أنها نادراً ما تقف على مسافة واحدة من جميع الجهات المتنازعة. كما تولي الصحافة التقليدية الأولوية للعنف، عملاً بالمقولة الشهيرة، العناوين العنيفة هي الرائجة (If it bleeds, it leads) فالدماء والقتل والضحايا والجرائم تتصدر دائماً أي أخبار أخرى وفق منظومة عملها.

استخدمت المعايير المذكورة في الجدول التالي، للتمييز فيما إذا كان أداء وسائل الإعلام السوري البديل أقرب لصحافة الحرب أو لصحافة السلم، كما تم استخدام ذات المعايير خلال عملية تحليل مضمون أخباره

صحافة السلم	صحافة الحرب
فاعلة (تتنبأ وتبدأ بالتغطية)	رد فعلية (تنتظر أن تندلع الحرب)
تغطي أيضاً الآثار الخفية (الصدمة)	تغطي فقط الآثار المرئية
تميل للناس	تميل للنخبة (تستخدم المسؤولين كمصدر أخبار)
تغطي نقاط التوافق	تركز على الاختلافات
تغطي الأسباب والنتائج	تركز على هنا والآن
تتجنب ثنائية الشخص الجيد والشخص الشرير	ضحايا ضد جلادين - خير وشر
تستخدم أسلوب متعدد الأطراف	تستخدم أسلوب طرفين فقط
غير منحازة	منحازة لأحد الأطراف
متعددة الأهداف (يمكن لكل الأطراف أن تربح)	هدف واحد (ربح طرف يعني خسارة الآخر)
تتابع وتغطي ما بعد توقف الحرب	تتوقف عن التغطية عند توقيع اتفاقية سلام
تتجنب في لغتها جعل أحد الأطراف ضحية	تستخدم لغة تصور أحد الأطراف ضحية
تتجنب شيطنة الطرف الآخر واستخدام الكلمات الانفعالية	تُشيّطن الطرف الآخر واستخدام كلمات انفعالية

جدول ١

٦ Lynch, J., and McGoldrick, A. (2005). Peace Journalism. Stroud: Hawthorn Press.

نبذة عن تاريخ الإعلام السوري منذ حكم حافظ الأسد حتى الثورة السورية

يقدم هذا الفصل عرضاً سريعاً لحالة الإعلام السوري خلال حكم حافظ الأسد وابنه بشار لسوريا، وكيف تم تحويله إلى آلة دعائية للنظام الحاكم المتمثل بقائده. بالإضافة إلى عرض موجز للإعلام البديل الذي نشأ مع انطلاقة الثورة السورية في آذار ٢٠١١، والذي سيكون موضوع اهتمام هذا البحث.

الإعلام السوري في عهد حافظ الأسد:

قام حزب البعث منذ وصوله للسلطة، بانقلاب عسكري في الثامن من آذار/ مارس عام ١٩٦٣، بتقييد الحريات عموماً، والحد من حرية العمل الإعلامي بوجه خاص، من أجل اختزال المجتمع بحزب واحد. ازدادت هذه الممارسات حدةً مع سيطرة حافظ الأسد على السلطة في مطلع عام ١٩٧١ حيث قام حافظ بتغيير الدستور وسحب رخص كلّ الصحف العاملة في البلاد، وأبقى فقط على الصحف الرسمية الصادرة عن حزب البعث الخاضع لسيطرته. كما فرض رقابة مشدّدة على دور النشر والترجمة بأنواعها وعلى المطبوعات كافة، من كتب وروايات ومجلات، حتى تلك المستوردة من خارج البلاد. بذلك تحولت الصحافة إلى أدوات دعائية (بروباغاندا) حزبية، يتم فيها تعيين الموظفين والصحفيين على أسس الولاء للقائد والحزب، بغض النظر عن المؤهلات أو الكفاءات. وبالتالي كُرِّس الإعلام بالدرجة الأولى للتركيز على نشر أخبار "القائد" الرئيس، أقواله، ومنجزاته. كما فُرِض حزب البعث كحزب وحيد قائد للدولة والمجتمع، رغم صعوبة التمييز بين الحزب وقائده.

خلال عدة عقود (من سبعينيات إلى تسعينيات القرن العشرين) لم يتوفر لغالبية السوريين سوى الصحف الرسمية المنشورة باللغة بالعربية، صحف: البعث (١٩٤٧) والثورة (١٩٦٣) وتشرين (١٩٧٥). حيث كانت تستقي هذه الصحف أخبارها في المقام الأول من وكالة الأنباء الرسمية سانا (١٩٦٥) وغالباً ما عمد المحرّرون البيروقراطيون العاملون فيها، للقص والنسخ من أخبار الوكالة حتى في صفحات المنوعات، حيث لم يكن من المستغرب كثيراً تكرار أخطاء إملائية أو لغوية في مقالات الصحف الثلاث. حيث ذكرت الكاتبة ليزا وادين في كتابها بعنوان "السيطرة الغامضة" التي تحدثت فيه عن سوريا، بأن "الصحف اليومية الرسمية في سوريا، تعد من الناحية الوظيفية، وعلى نطاق واسع، أغطية موائد أكثر منها سجلات محترمة للأحداث الجارية[٧]."

أمّا التلفاز فقد اقتصر على القناتين الرسميتين الأولى (١٩٦٠) والثانية (١٩٨٦)، واللتين استخدمتا بدورهما كوسائل دعائية للنظام. في حين كان من الممكن في بعض المناطق الحدودية التقاط بث قنوات تلفزيونية من الدول المجاورة، مثلاً في محافظة طرطوس جنوب الساحل السوري كان يمكن التقاط إشارة، غالباً مشوشة، لبعض القنوات اللبنانية، وكذلك الأمر في الجنوب في درعا والسويداء حيث يصل أحياناً بث قنوات التلفاز الأردنية. كما حاول النظام، في منتصف التسعينيات، منع استعمال الأطباق الفضائية اللاقطة ليحافظ على احتكاره وتحكمه بالإعلام المرئي. لكن فشله في منع استعمال الأطباق الفضائية، دفعه إلى تأسيس القناة الفضائية السورية (١٩٩٦).

في حين تمتعت الإذاعة نسبياً بقدر أكبر من المرونة، حيث كان من الممكن استقبال إذاعة القدس (١٩٨٦) التي تبث من دمشق، وهي إذاعة غير تابعة رسمياً للحكومة السورية وإن كانت خاضعة لرقابة النظام. بالإضافة لتوفر إذاعات الدول المجاورة في المناطق الحدودية، فضلاً عن الإذاعتين الرسميتين: إذاعة دمشق (١٩٤٦) وصوت الشعب (١٩٧٨).

كما قام النظام باستهداف الإعلاميين المعارضين، بهدف كتم صوتهم، عن طريق إلصاق تهم فضفاضة قانونياً بهم، مثل "النيل من هيبة الدولة" و "إضعاف الشعور القومي" والتي تصل عقوبتها لسنوات طويلة في السجن. كما شاع استعمال العقوبات الجماعية للضغط على الصحفيين والمعارضين السياسيين بمعاقبة أفراد عائلاتهم بالسجن أو التعذيب أو المنع من السفر أو من التوظيف أو التجريد من الحقوق المدنية. لكن هذه الإجراءات لم تتمكن من منع العمل الصحفي كلياً، حيث لجأ كثير من الصحفيين للنشر في صحف عربية وأجنبية باستعمال أسماء مستعارة، أو بعد مغادرة البلاد. إلا أن طول مدة إقامة الصحفيين السوريين المعارضين خارج البلاد حدّ من قدرة هؤلاء على تناول القضايا السورية المعاصرة.

من الجدير ذكره أن هذه الفترة شهدت تجربة مميزة للمعارضة الكردية التي قامت بنشر مطبوعات دورية وتوزيعها سراً في الأوساط الكردية. يعود هذا التمايز إلى الدعم الإضافي التي حظيت به هذه المعارضة من قبل شبكات الدعم والعمل الكردي المشترك العابرة للحدود بين سوريا وتركيا والعراق، بالإضافة إلى الاختلاف اللغوي الذي قلل من قدرة الرقابة الأمنية على التحكم بها، حيث أن معظم العاملين في أجهزة المخابرات السورية لا يتحدثون سوى اللغة العربية.

الإعلام السوري في عهد بشار الأسد:

تولى بشار السلطة، بعد وفاة والده حافظ عام ٢٠٠٠، بعد تعديل دستوري خفض الحد الأدنى لعمر رئيس الجمهورية ليتناسب مع عمره. غير أنه حرص في السنوات الأولى لحكمه على

٧ وادين، ليزا. السيطرة الغامضة: السياسة - الخطاب - والرموز في سورية المعاصرة. بيروت: رياض الريس، ٢٠١٠، ص ٣٧.

تقديم نفسه كقائد شاب مؤمن بالإصلاح والتطوير، ما انعكس إيجاباً، ولو نسبياً، على الإعلام، حيث حصل انفراج جزئي في الرقابة المفروضة على العمل الصحفي، وبدأ السوريون لأول مرة منذ عقود يشهدون نقداً إعلامياً لأداء الحكومة والوزارات، وهو ما كان محالاً في عهد أبيه. تم أيضاً في هذه الفترة إصدار أول صحيفة ساخرة تعتمد الرسم الكاريكاتوري، وهي أسبوعية الرسام علي فرزات "الدومري"، التي لقيت إقبالاً شعبياً كبيراً في بداياتها نتيجة عرضها لواقع ما يجري في سوريا. غير أن سقف النقد بقي منخفضاً جداً، حيث كان من غير الوارد نقد عائلة الأسد أو المقربين منهم.

غير أن هذا الانفتاح المؤقت الذي أطلق عليه ربيع دمشق سرعان ما تبدد، حيث صدر قانون مطبوعات جديد في عام ٢٠٠١ كنّي بقانون العقوبات، حيث نصت معظم مواده على عقوبات مختلفة، كالسجن، أو سحب الترخيص، أو الغرامة إلخ [٨]. وما لبث أن توقف إصدار "الدومري" عام ٢٠٠٣ [٩]، كما عادت الاعتقالات لتطال الصحافيين والمعارضين، بخاصة بعد انتفاضة الكرد عام ٢٠٠٤ في القامشلي والتعتيم الهائل الذي مارسه النظام على مجرياتها. كما قام النظام أيضاً بممارسة رقابة شديدة على مواضيع مناخية واقتصادية ككارثة الجفاف والأضرار البيئية والاقتصادية والسكانية التي نجمت عنها.

في حين قام النظام بالسماح لعدد محدود من الإذاعات والمطبوعات التجارية بالعمل في سوريا، مثل إذاعة شام إف إم وراديو آرابيسك وغيرها، التي تجنبت الخوض في غير الأخبار الثقافية والترفيهية. وقد حققت هذه الإذاعات نجاحاً تجارياً كبيراً ساهم في استمرارها، في ظل محدودية التنافس التجاري على السوق الإذاعية. غير أن هذه الرخص لم تكن تمنح سوى للمقربين من النظام والموجودين في الدوائر الضيقة للسلطة، حيث رخص مثلاً عدد محدود جداً من المطبوعات التجارية كانت أبرزها مطبوعات المجموعة المتحدة للإعلان والتسويق، كجريدة الوسيلة الإعلانية وجريدة بلدنا ومجلة ليالينا، حيث كانت هذه المجموعة مملوكة لمجد سليمان، ابن بهجت سليمان ضابط المخابرات الشهير.

تأخر وصول الإنترنت إلى سوريا حتى نهايات الألفية، وكانت المخدمات الحكومية هي الوحيدة المتوفرة، كما فرضت عليها رقابة أمنية عالية تسببت في حجب العديد من المواقع، كالمواقع السياسية، ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك واليوتيوب. غير أن سوء الخدمة تقنياً كان العامل الأكثر تقييداً لاستعمال السوريين للإنترنت. لكن بالرغم من كل هذه العقبات، أتاحت شبكة الإنترنت إمكانية الاطلاع على المطبوعات العربية والأجنبية الممنوعة من الدخول بشكلها الورقي إلى سوريا. حيث شاع استعمال أدوات فك الحجب الإلكتروني كالبروكسي وغيرها، التي أتاحت الوصول لوسائل إعلامية بديلة تقدم معلومات أكثر عن سوريا. فبرزت بعض المواقع مثل، الجمل، وكلنا شركاء، ودي برس، كمصادر إخبارية متداولة في الأوساط الثقافية والمعارضة. من الجدير بالذكر هنا أن المعلومات والبيانات المتوفرة حول الإعلام وجمهوره في سوريا بقيت محدودة الكم والموثوقية، نتيجة التعتيم البحثي الهائل الذي فرضه النظام. حيث سُمح لعدد محدود جداً من الباحثين غير السوريين إجراء أبحاث ميدانية وجمع بيانات مستقلة عن المكتب المركزي للإحصاء، وهو المؤسسة الرسمية المخولة بإجراء البحوث والمسوح الميدانية وإصدار الأراقم الإحصائية بأنواعها كافة في سوريا. انقسمت البيانات المتوفرة عن الإعلام السوري نتيجة ذلك لنوعين: النوع الأول، هو الأبحاث الصادرة عن جهات أجنبية، وهي محدودة الحجم والمواضيع ونادرة التحديث، إلا أنها كانت غالباً ما تعكس صورة أكثر واقعية مقارنةً بتلك التي تقدمها الأبحاث الرسمية. أمّا النوع الثاني فهو الأبحاث التي تجريها مراكز الأبحاث الحكومية التابعة للوزارات الرسمية، وهي مسيّسة وخاضعة لرقابة أمنية مشددة في كل مراحل عملها، من تصميم أدوات البحث، إلى اختيار الباحثين وجمع البيانات وتحليلها، وحتى نشر التقارير الناتجة عنها. كما أن الوصول لنتائج هذه الأبحاث شديد التعقيد، إذ غالباً ما تتوفر بشكل ورقي فقط في مستودعات هذه المراكز، ولا يمكن الاطلاع عليها إلا عن طريق طلب زيارة رسمية.

أدى التضييق الأمني على العمل الإعلامي في سوريا إلى تصنيفها وفق منظمة Freedom House الأمريكية في عام ٢٠١٠ كدولة لا حريات فيها.[١٠] كما شملتها قائمة الدول أعداء الإنترنت في عام ٢٠١٦ وفق منظمة مراسلون بلا حدود الفرنسية، التي صنفتها في المرتبة الـ177 عالمياً من أصل ١٧٨ دولة من حيث حرية الصحافة.[١١] وبقيت بعض مواقع التواصل الاجتماعي محجوبة رسمياً في سوريا حتى بداية الثورة السورية في عام ٢٠١١ [١٢]، مما دفع بكثيرين إلى تفسير قرار فك الحجب عن بعض هذه المواقع، كالفيسبوك، على أنه خطة جديدة تسمح للنظام بسهولة مراقبة المستخدمين، نظراً لصعوبة حجبها فعلياً عنهم.

الإعلام السوري البديل في بداية الانتفاضة:

مع بداية الثورة السورية ازدادت الحاجة إلى إعلام قادر على نقل الاحتجاجات السلمية في مختلف المدن السورية، وبخاصة مع ازدياد العنف والقمع المستخدم من قبل النظام السوري، في

٨ رابط القرار على موقع مجلس الشعب السوري
http://parliament.gov.sy/laws/Decree/2001/civil_02.htm

٩ وثائق توقيف جريدة الدومري
https://www.zamanalwsl.net/readNews.php?id=1452 .

١٠ رابط القرار على موقع مجلس الشعب السوري
https://freedomhouse.org/report/freedom-world/2010/syria

١١ رابط التقرير
https://rsf.org/en/syria.

١٢ رابط التقرير
https://www.indexoncensorship.org/2014/02/10-countries-facebook-banned/

ظل سيطرة تامة له على تغطية ما يجري في سوريا. لذلك كان لابد من خلق وسائل إعلامية بديلة لنقل ما يجري على الأرض وتقديم صورة مغايرة عن ما تقدمه وسائل إعلام النظام التي استخدمت التعتيم والتضليل الإعلامي بهدف نفي أي وجود للحراك السلمي في سوريا.

أدت هذه الحاجة الملحة إلى خلق ظاهرة المواطن الصحفي أو الناشط الإعلامي لنقل ما يجري في سوريا من أحداث. حيث بدأ الناشطون الإعلاميون، وهم بمعظمهم هواة بدون أي خبرة إعلامية، يعتمدون على كاميرات هواتفهم المحمولة وبعض المعدات المتواضعة في تصوير ونشر المظاهرات، التي ساعد على انتشارها تفاعل وسائل الإعلام الكبرى معها ونشر موادها. غير أن ضعف التمويل وخطورة النشاط الإعلامي قلّل من عدد الإعلاميين المحترفين المنتمين لهذا الإعلام. لذلك لعبت وسائل التّواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في تشكيل ونشر الإعلام البديل وخاصّة في الأعوام الأولى للثورة، حيث يُعدّ الفيسبوك من أكثر وسائل التواصل الاجتماعي شيوعاً، يليه اليوتيوب، كما تم استخدم وسائل التواصل الاجتماعي بكثرة لمعرفة وتتبع الأخبار، نظراً ليسر استخدامها وسرعة نقل الأخبار ومقاطع الفيديو الخاصة بها، وانتشارها الكبير، وإتاحتها المجال لعرض الآراء والتعليقات بحرية شديدة ودون أيّة قيود.

ومع مرور الوقت، واختلاف الظروف الميدانية عبر الأراضي السورية، نشأت مجموعات إعلامية محلية تقوم بتغطية الأخبار، ضمن نطاق جغرافي محدد وتركز على التطورات التي تحصل ضمن هذا النطاق دون غيره. كما ظهرت مواقع إلكترونية متخصصة بنقل ونشر الأخبار السورية، بالإضافة لظهور عشرات المجلات والجرائد المطبوعة التي تصدر عن منظمات ومؤسسات إعلامية سورية، داخل وخارج سوريا.

لكن، لا تزال سوريا تصنّف على أنّها من أكثر المناطق خطورة في العالم بالنسبة للعمل الصحفي والإعلامي، حيث يتعرّض الصحفيون والإعلاميون لانتهاكات من مختلف الأطراف. حيث احتلت سوريا المرتبة الثانية عالمياً من حيث عدد الصحفيين القتلى بعد العراق، والأولى عالمياً من حيث عدد الصحفيين المختطفين، فقد بلغ عدد الصحفيين الذين تعرضوا للاختطاف في سوريا فقط، ما يقارب نصف مجمل عدد حالات الاختطاف في العالم.[١٣]

١٣ رابط التقرير:
https://rsf.org/sites/default/files/rsf_2015-part_2-en.pdf

الفصل الأول:
مسح الإعلام المحلي في الشمال السوري

التوزع الجغرافي للمجموعات المدروسة:

شمل البحث ٣٩ مؤسسة وتجمعاً إعلامياً في مناطق البحث المختلفة في شمال سوريا. تركزت ٥٩٪ من هذه المؤسسات في مناطق سيطرة قوات المعارضة السورية، تلتها مناطق الإدارة الذاتية بنسبة ٣٣٪، في حين تركزت النسبة الأقل ٨٪ في مناطق داعش. يعود تركّز النسبة الأكبر من عينة البحث في مناطق سيطرة المعارضة إلى تمركز معظم مجموعات الإعلام البديل في هذه المناطق، نتيجة الطلب الكبير على تغطية أخبارها. في حين يعود انخفاض نسبة المجموعات العاملة في مناطق سيطرة داعش إلى غياب المجموعات الإعلامية العاملة هناك نتيجة القيود والأخطار المرتبطة بهذا العمل.

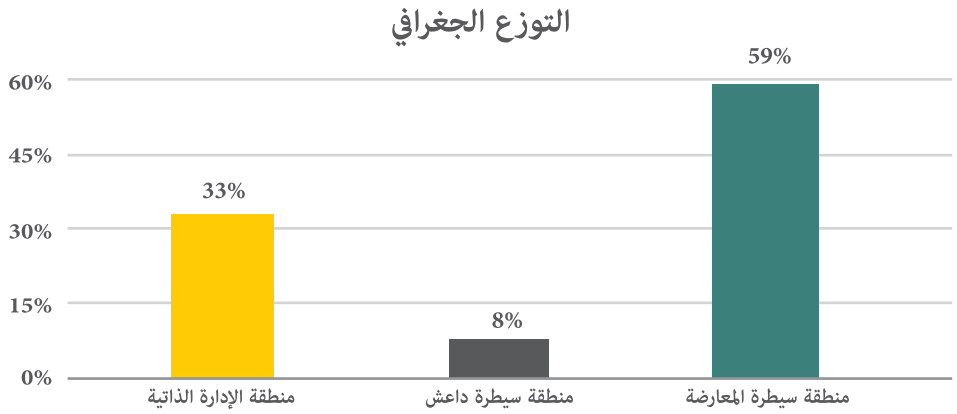

شكل ١: التوزع الجغرافي للمجموعات المدروسة

التوزّع العمري للعاملين في المجموعات الإعلامية المدروسة:

شكّلت الأعمار بين ٢٦ و ٣٠ عاماً النسبة الأكبر بين العاملين في مؤسسات الإعلام البديل. الأمر الذي يدل على أن الفئة الشابة هي الفئة الفاعلة الأساسية في الإعلام البديل، وهذا يتوافق مع نتائج كثير من الأبحاث السابقة، كبحث «حراك مدني في ظروف عصيبة» الصادر عن مؤسسة بدائل والذي تشير نتائجه أيضاً إلى أن معظم الناشطين في مجموعات المجتمع المدني السوري هم من الفئة الشابة.[١٤] كما أن اعتماد المجموعات الإعلامية المحلية على هذه الفئة قد يكون ناجماً عن حصولها على مؤهلاتٍ أكثر من غيرها أو نتيجة قدرتها على تطوير مهاراتها والتأقلم مع ظروف الحرب الجارية.

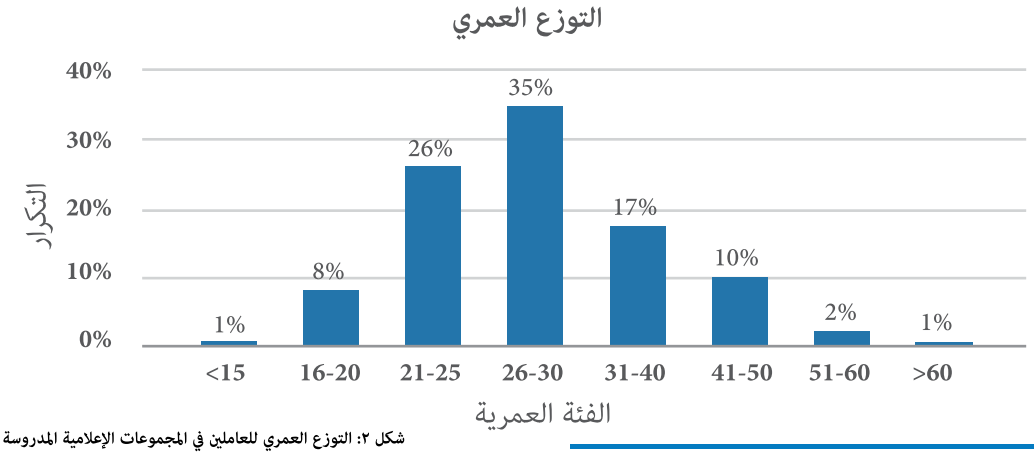

شكل ٢: التوزع العمري للعاملين في المجموعات الإعلامية المدروسة

١٤ خلف، رنا، رمضان، علا. ف. شتولايز. حراك مدني في ظروف عصيبة: مجموعات المجتمع المدني في سوريا ٢٠١١-٢٠١٤. بيروت: بدائل وفريدريش ايبرت، ٢٠١٤.

توزّع الجنس بين العاملين في المجموعات المدروسة:

من الملفت للنظر في العينة حجم التفاوت بين نسب الذكور والإناث العاملين في المجموعات الإعلامية، حيث تجاوز عدد النساء عدد الرجال في ثلاث مجموعات فقط، في حين تساوى العدد في مجموعة واحدة فقط، كما ضمت إحدى المجموعات كادراً كاملاً من النساء. أما بقية المجموعات فكانت نسبة الرجال أعلى بكثير من النساء في حال وجدن فيها أساساً، ما يعكس ضعف المشاركة النسائية في المجموعات الإعلامية المحلية. حيث أن المخاطر الأمنية المرافقة للعمل الصحفي الميداني تحد من حركة النساء، وبالتالي تغطيتهم للخبر، كما أن الاختلاط بين الجنسين ليس مرحباً به في أغلب المناطق، نتيجة للعادات والتقاليد، وخاصة في المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة، وتلك الواقعة تحت سيطرة داعش، في حين أنه يُلاقي اعتراضاً أقل في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية. لذلك فإن نسبة المشاركة النسائية تتفاوت من منطقة إلى أخرى، حيث تضمنت منطقة الإدارة الذاتية العدد الأكبر من النساء العاملات في المجموعات الإعلامية، وذلك لكونها مناطق أكثر أماناً من مناطق العينة الأخرى، نتيجة ضعف شدة الصراع المسلح، بالإضافة إلى غياب سلطة المتشددين دينياً عنها، في حين كانت هذه النسب أقل في كل من مناطق سيطرة المعارضة ومناطق سيطرة داعش.

وعند العودة إلى تقرير «حراك مدني في ظروف عصيبة» والذي يدرس مجموعات المجتمع المدني السوري من حيث بنيتها وخصائصها نجد اختلافاً بين نسب النساء الفاعلات في النشاط المدني مقارنة بمثيلاتها في مجال الإعلام. فقد أشارت بيانات التقرير إلى تواجد النساء بنسبة ٦٩٪ من المجموعات المدنية، وهي بنسب أعلى من مثيلاتها في المجموعات الإعلامية. قد يكون سبب هذا التفاوت عائداً إلى تراجع نسبة مشاركة النساء نتيجة سيطرة داعش على محافظتي دير الزور والرقة اللتين كانتا تحت سيطرة الجيش الحر في وقت إعداد التقرير الأول. وقد يكون السبب هو ارتفاع وتيرة النزاع، وبالتالي قلة وجود النساء على خطوط الجبهات وأماكن القتال.

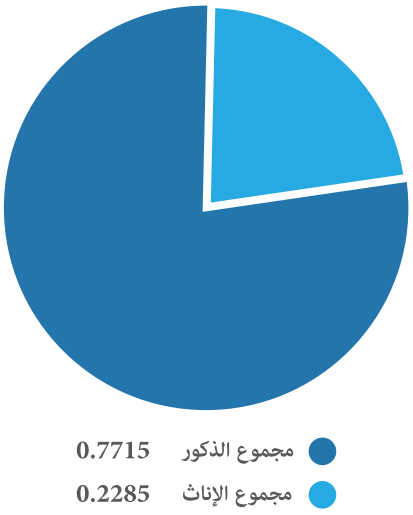

شكل ٣: توزع الجنس بين العاملين في المجموعات المدروسة

توزّع المجموعات حسب تاريخ التأسيس:

تباينت فترات ظهور المجموعات الإعلامية البديلة، غير أن ٩٢% منها تأسست بعد بدء الثورة، وذلك نتيجة الحاجة إلى نقل الأحداث والتطورات محلياً وعالمياً. كما أن تراخي القبضة الأمنية للنظام في كثير من المناطق أفسح المجال لظهور هذه المجموعات. فتزايد عددها تدريجياً، بنسبة ثلاث مجموعات وسطياً كل ستة أشهر حتى نهاية النصف الأول من عام ٢٠١٢، ليستمر العدد بالنمو بنسب أكبر وصولاً إلى نهاية ٢٠١٤.

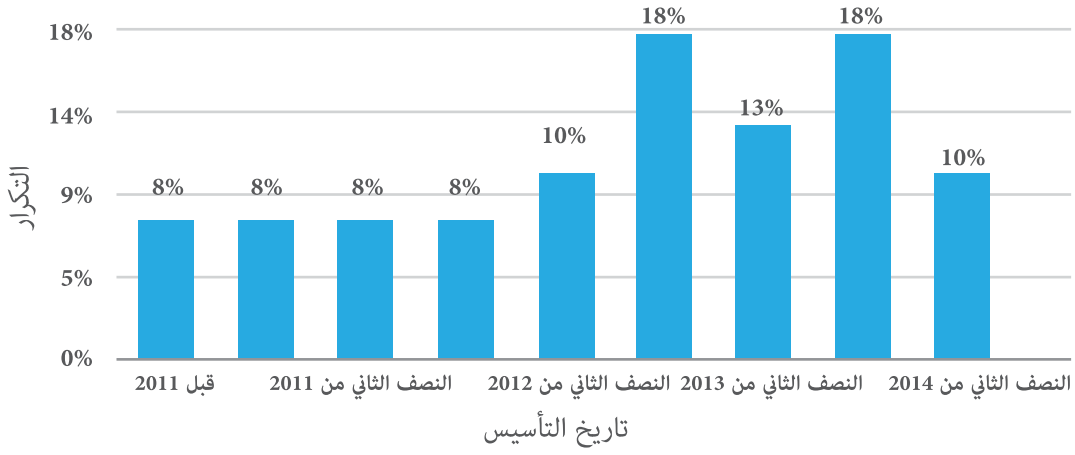

شكل ٤: توزع المجموعات حسب تاريخ التأسيس

المستوى التعليمي للعاملين ضمن المجموعات الإعلامية المدروسة:

وصلت نسبة العاملين في المجموعات المدروسة ممن أتمّوا التعليم ما بعد الثانوي إلى ٦٤%، مما يشير إلى أن أغلب العاملين في هذه المجموعات هم من المتعلمين. ولعل ارتفاع نسبة المتعلمين يرجع إلى قدراتهم التقنية والمعرفية التي مكنتهم من العمل في المجال الإعلامي واكتساب الخبرة المطلوبة. في حين أن نسبة من أتمّوا تعليمهم الثانوي هي ٢٦%، حيث أن عدداً منهم لم يتمكن من إتمام دراسته الجامعية، نتيجة انخراطه الكامل بالثورة أو بسبب الملاحقة الأمنية له.

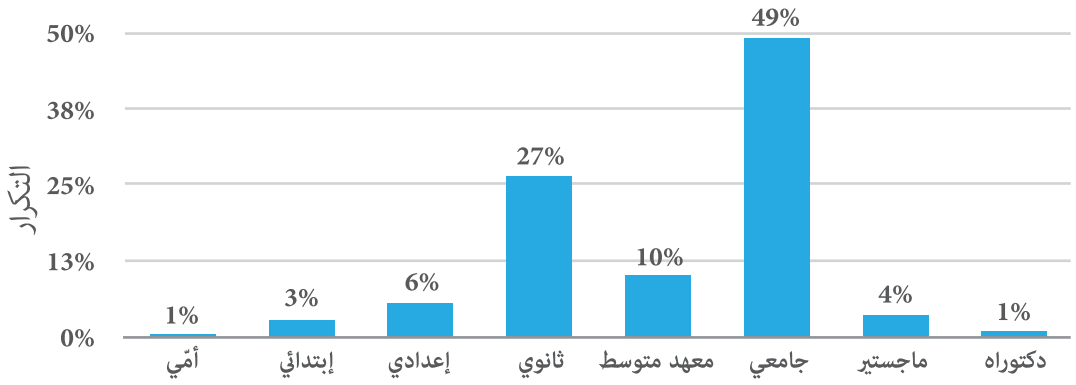

شكل ٥: المستوى التعليمي للعاملين ضمن المجموعات الإعلامية المدروسة

حجم المجموعات المدروسة:

تُعدّ معظم المجموعات صغيرة الحجم، حيث إن ٥٤% منها يحتوي على أقل من ١٠ أعضاء. في حين أن المجموعات التي تمتلك عدد أعضاء أكثر من ٢٠ بلغت نسبة ٢٨% فقط. كما يجب التنويه إلى أن الأرقام التي قدمتها المجموعات عن عدد العاملين فيها قد تكون عرضة للمبالغة، وذلك بهدف تضخيم حجمها، الذي عادة ما يُعدّ مؤشراً على النجاح والاحترافية. ترتب على صغر حجم المجموعات تداخل في المهام والاختصاصات بين العاملين فيها، بالإضافة إلى عدم القدرة على توفير كادر إداري متخصص لتنظيم الأمور الإدارية والمالية والعلاقات العامة. وعليه فغالباً ما يقوم كادر هذه المجموعات بتنفيذ كلّ المهام، الأمر الذي يؤدي إلى تداخل الأدوار وصعوبة تنظيم العمل، مما يحدّ من قدرة هذه المجموعات على التغطية المتكاملة للأحداث.

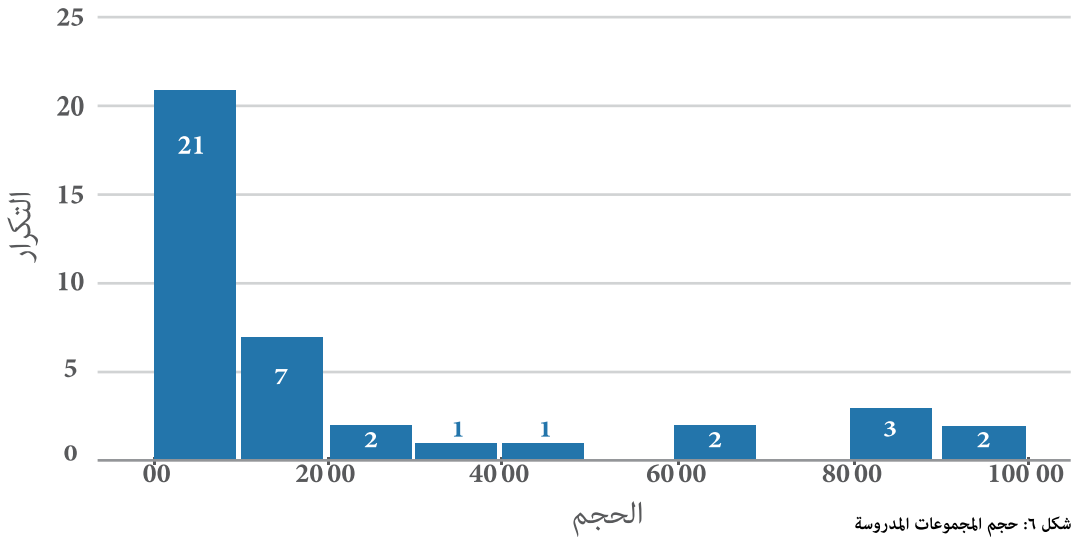

شكل ٦: حجم المجموعات المدروسة

تصنيف المجموعات المدروسة لخبرتها:

بلغت نسبة المجموعات التي صنفت نفسها على أنها احترافية أقل من ٢٠ ٪، الأمر الذي يعبّر عن شعور عام لدى معظم هذه المجموعات بضعف خبرتها. حيث يمكن تفسير هذا الشعور نتيجة حداثة نشأة هذه المجموعات وصغر حجمها واعتمادها على الهواة بدرجة كبيرة. فنسبة العاملين في المجال الصحفي قبل انطلاق الثورة السورية بلغت ٩٪، في حين أن الغالبية اختارت العمل في هذا المجال لعدد من الأسباب، أهمها، الرغبة في نقل الحراك السلمي وما واجهه من انتهاكات من قبل النظام. حيث أن غياب وسائل الإعلام العالمية دفع الناشطين إلى تحمل عبء هذه المسؤولية دون خبرة سابقة. كما أن اهتمام العالم بالوضع السوري منح الناشطين فرصة العمل في هذا المجال مع جهات إعلامية دولية لم تكن متوفرة سابقاً، كما أن تراخي قبضة النظام الأمنية بعد الثورة سمح بتسهيل هذه المهمة.

شكل ٧: تصنيف المجموعات المدروسة لنفسها

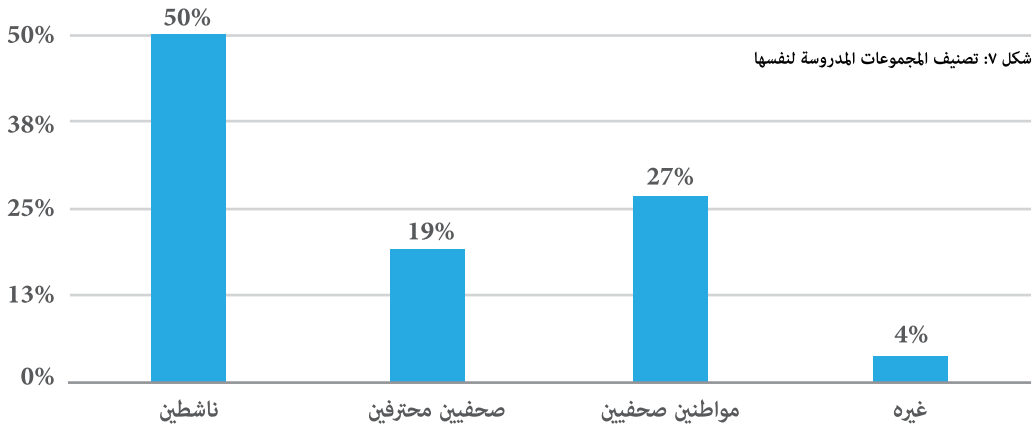

التحدّيات:

يمثّل غياب الدعم المادي أكبر التحديات التي تواجهها المجموعات الإعلامية، يليه التحديات الأمنية، ومن ثم نقص الخبرات والمعدات التقنية وقلة الكادر. أما فيما يتعلق بالتحديات الأمنية، فيُعدّ اعتقال الناشطين الإعلاميين من قبل الجهات المسيطرة هو الأكثر حدوثاً، يليه التهديد والخطف وإغلاق المكاتب وتدميرها. كما يتعرض عدد أقل من أعضاء المجموعات إلى محاولات اغتيال. في حين تأتي في المرتبة الأخيرة حالات سرقة وضرب الصحفيين. الملفت للنظر هو أن ربع المجموعات المدروسة أجابوا بعدم تعرضهم لأي تحديات أمنية، حيث تركزت معظم تلك المجموعات في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية، والتي تُعدّ أكثر استقراراً من المناطق الأخرى. في حين ذكرت مجموعتان تعملان في مناطق سيطرة المعارضة عدم تعرضهم لمضايقات أمنية رغم تعقيد الوضع الأمني في تلك المنطقة. ربما يفسر ذلك بأن إجابة هاتين المجموعتين قد اقتصرت على التحديات الأمنية المرتبطة بالجهات المحلية في حين لم تأخذ بعين الاعتبار، قصف الطيران وغيرها من المخاطر المحيطة بمكان عملهم. فالعمل الصحفي في سوريا يواجه كثيراً من الصعوبات، حيث تُصنّف منظمة مراسلون بلا حدود سوريا، البلد الأخطر على الإطلاق، على سلامة الصحفيين،وبحسب التقرير السنوي الأول للمركز السوري للحريات الصحفية التابع لرابطة الصحفيين السوريين والصادر في ٣٠ كانون الثاني- يناير ٢٠١٥، فإن ٢٦٥ إعلامياً قتلوا في سوريا منذ آذار ٢٠١١ حتى نهاية عام ٢٠١٤، ٢٠% منهم سقطوا في عام ٢٠١٤ (٥٣ صحفياً) ويعد هذا انخفاضاً - وإن كان نسبياً - في عدد القتلى بالمقارنة مع عام ٢٠١٣ والذي شهد مقتل ٣٩% من العدد الإجمالي (١٠٣ صحفي)، على الرغم من ذلك يؤكد التقرير على أن انخفاض أرقام الضحايا لا يعكس تحسناً للوضع.

وقد قام المركز بتوثيق ١٢٩ انتهاكاً بحق العاملين في حقل الإعلام عام ٢٠١٤، كان النظام السوري مسؤولاً عن ٤٩ حالة منها، يليه داعش بـ ٢٣ انتهاك. حيث شكلت حالات القتل نصف العدد الكلي للانتهاكات، مع كون الحصة الأكبر من نصيب محافظة حلب التي واجه الصحفيون فيها 41 انتهاكاً في عام ٢٠١٤ تلتها محافظة الحسكة التي شهدت ١٧ انتهاكاً.[١٥]

شكل ٨: التحديات التي ذكرتها المجموعات المدروسة

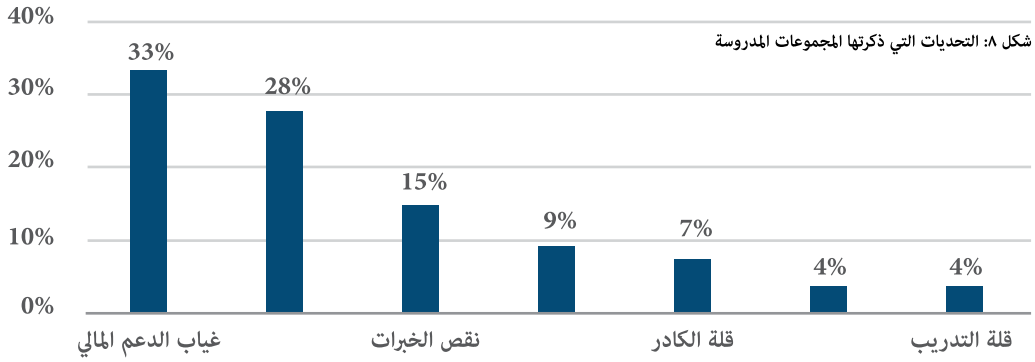

١٥ رابط التقرير:
http://www.syja.org/images/PDF/Y_AR_PDF.pdf

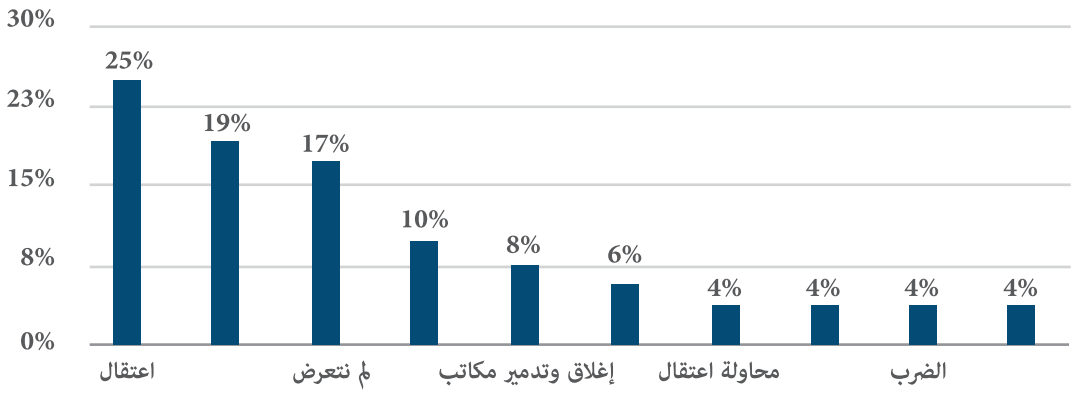

شكل ٩: التحديات الأمنية التي ذكرتها المجموعات المدروسة

أولوية التغطية:

احتلت شؤون المجتمع المدني والمجتمع المحلي المرتبة الأولى من حيث تقييم المجموعات لأولوياتها في تغطيتها الإعلامية، حيث أن ١٤ من بين ٣٩ مجموعة إعلامية اعتبرتها الأولوية الرئيسية لها في التغطية، في حين غطت ٢٠ مجموعة أخرى هذا النمط من الأخبار بشكل معتدل إلى كبير. بينما احتلت الأخبار المتعلقة بالوضع الإنساني المرتبة الثانية على سلم أولويات التغطية بفارق صغير، حيث أن ١٢ مجموعة إعلامية حددتها كأولوية رئيسية في التغطية، في حين غطت ٢٣ مجموعة أخرى هذا النمط بشكل معتدل إلى كبير. في حين ركزت المجموعات المدروسة بدرجة أقل على الأخبار الحقوقية والتوثيقية، وتلتها تلك المتعلقة بالعمل السياسي. وذكرت معظم المجموعات (٢٨ من ٣٩) أنها قلما تركّز أو لا تركز على الإطلاق على الأخبار العسكرية.[١٦]

الأسلوب الصحفي:

ذكرت غالبية المجموعات (٢١ من ٣٩) أنها تركّز في نقل الأخبار بالدرجة الأولى على الأسلوب الصحفي الذي يعتمد على الأخبار القصيرة، كما تعتمد ١٥ مجموعة أخرى على هذا النمط بدرجة متوسطة إلى مرتفعة. في حين أن ١٨ مجموعة تعتمد على الصور الفوتوغرافية بالدرجة الأولى كوسيلة صحفية لنقل الخبر، في حين تعتمدها ١٦ مجموعة أخرى بدرجة متوسطة إلى مرتفعة. قد يكون سبب ضعف شعبية الصور الفوتوغرافية الثابتة كمصدر إخباري ناتج عن ضعف قيمتها الخبرية من جهة تحريرية تقنية (أي ندرة الصور الفوتوغرافية التي تتضمن معلومات حقيقية مقارنة مع قيمتها الفنية أو العاطفية أو التعبيرية)، أو ناتج عن سهولة التلاعب بالصور الفوتوغرافية تقنياً مقارنة بالفيديوهات المتحركة التي باتت متوفرة بالدرجة نفسها، مع فارق أنها ذات مصداقية خبرية أكبر كدليل توثيقي على الأحداث. وبينما استُخدامت عدة أساليب صحفية مثل: (توثيق للانتهاكات ورصدها - التقارير والتحقيقات الصحفية - المقالات والتحليلات - التقارير المصورة) بدرجة متوسطة نسبياً لدى كثير من المجموعات الإعلامية، كانت "البرامج الإذاعية" و"القصص الصحفية" الأقل استخداماً.

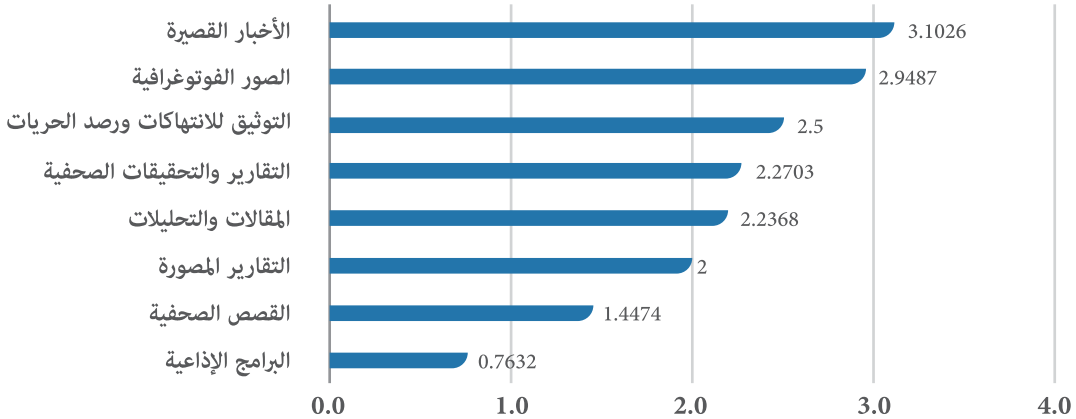

شكل ١٠: تصنيف المجموعات المدروسة حسب الأسلوب الصحفي المتبع

١٦ لا يوجد مخطط بياني لتمثيل الإجابات هنا وذلك لأنه تمت كتابة هذه الفقرة من إجابات الجمهور على أكثر من سؤال وبعض الأسئلة تم استخدام جزء من الخيارات في الإجابات وليس جميعها لذلك لا يمكن تمثيل البيانات بشكل مخطط بياني.

تفاعل المجموعات الإعلامية مع الجمهور المتلقي:

تُعدّ شبكة الإنترنت وسيلة التواصل الأكثر انتشاراً والأسرع والأسهل توفراً، إذ أكد معظم المجموعات (٢٣ من ٣٩) على أن التعليقات التي يتلقونها على مواقع التواصل الاجتماعي هي الوسيلة الأكثر استخداماً للتفاعل مع المتلقي. كذلك ذكرت ٢٢ مجموعة أنهم يتلقون ويقرؤون الرسائل والإيميلات التي تردهم من القراء أو المتابعين باستمرار، كما أكد البعض منهم على أنهم يأخذون كل الآراء والتعليقات بصدر رحب ويعتمدون عليها لتحسين الأداء.

بالمقابل ذكرت ١٠ مجموعات أنها تقوم بتلقي آراء المتابعين بشكل مباشر وليس فقط عن طريق الإنترنت وذلك عبر لقاءات مباشرة ومقابلات فردية مع عدد من القراء أو المتابعين في الوسط المحيط. في حين تنوعت باقي قنوات التفاعل بين برامج مسابقات تفاعلية مع الجمهور، وبرامج تتلقى اتصالات المتابعين، بالإضافة إلى القيام باستبيانات دورية وغيرها.[١٧]

١٧ لا يوجد مخطط بياني لتمثيل الإجابات هنا وذلك لأنه تمت كتابة هذه الفقرة من إجابات الجمهور على أكثر من سؤال وبعض الأسئلة تم استخدام جزء من الخيارات في الإجابات وليس جميعها لذلك لا يمكن تمثيل البيانات بشكل مخطط بياني.

الفصل الثاني:
تفضيلات الجمهور وعادات المتابعة:

يهدف هذا الفصل إلى التعرّف على موقع وسائل الإعلام البديل في الدورة الإخبارية لدى الجمهور المحلي في مناطق الدراسة، ومدى اعتماده عليها كمصدر معلومات. هدف البحث إلى التعرّف على أنواع وسائل الإعلام المفضلة لدى هذا الجمهور لمعرفة الأخبار، وماهي أنواع الأخبار المفضلة لديه. كما هدف إلى معرفة مدى تقارب الوسائل وحسن تخديمها لحاجات واستعمالات الجمهور من جهة، ومدى تأقلم الجمهور مع هذه الأدوات واعتياده عليها في ديناميكيته الأخبارية اليومية من جهة أخرى.

١-إمكانية الوصول وتوفر الوسائل الإعلامية للجمهور:

أثّرت الأضرار الكبيرة التي لحقت بالبنى التحتية والخدمات في المناطق السورية كافةً، على تفاصيل حياة السكان اليومية وعلى سلوكهم، كلّ منطقة حسب ظرفها. على سبيل المثال، تأرجُح أسعار المحروقات وانخفاض قيمة العملة المحلية وتقطع الطرقات الناجم عن المعارك والحواجز وأضرارها، أدى لتغييرات كبيرة في ديناميكية وتكلفة المواصلات، مما دفع بالبعض لتغيير مناطق سكنهم أو عملهم أو حتى الانقطاع عن العمل أو الدراسة.

لذلك كان من المهم البدء بدراسة إمكانية ودرجة الوصول لوسائل الإعلام في مناطق البحث، والتي تختلف فيها ظروف الخدمات بدرجة ملحوظة. فبعد أن كان انقطاع التيار الكهربائي في سوريا ما قبل ٢٠١١ أمراً نادراً، بات وصول التيار الكهربائي اليوم هو موضع السؤال الأكثر تداولاً: "كم ساعة تقريباً تصلك الكهرباء؟"

تفاوتت الإجابات بين المناطق الثلاث، حيث بلغ المعدل الوسطي حوالي ١٢ ساعة يومياً في منطقة سيطرة الإدارة الذاتية، في حين كان المعدل الوسطي حوالي 6 ساعات في منطقة سيطرة مجموعات المعارضة، وتعذّر حساب متوسط دقيق في منطقة سيطرة داعش نتيجة نزوح عدد كبير من المشاركين في العينة إلى خارج هذه المناطق. وتعود الزيادة في متوسط عدد ساعات توفر الكهرباء في مناطق الإدارة الذاتية إلى عدم تضرر البنية التحتية فيها بشكل كبير، مقارنةً بالمناطق الثانية. بالإضافة إلى استقرار الوضع بدرجة أكبر في مناطق الإدارة الذاتية مما يتيح انتشار المولدات الخاصة وقلة تكلفتها، إذ أصبحت تُستَخدم بنسبة كبيرة لتعوض عن انقطاع الكهرباء.

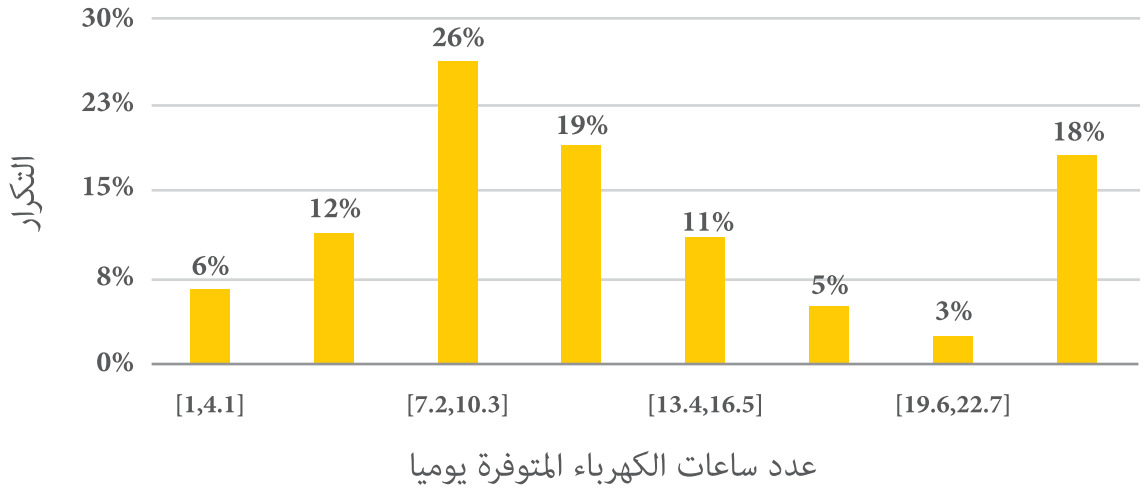

شكل ١١: توفر الكهرباء للجمهور المستهدف في منطقة سيطرة الادارة الذاتية

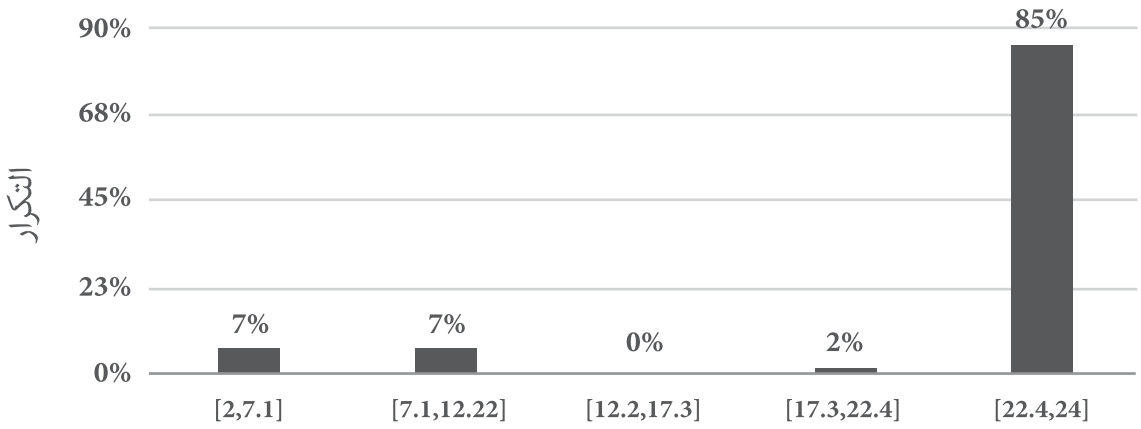

شكل ١٢: توفر الكهرباء للجمهور المستهدف في منطقة سيطرة داعش

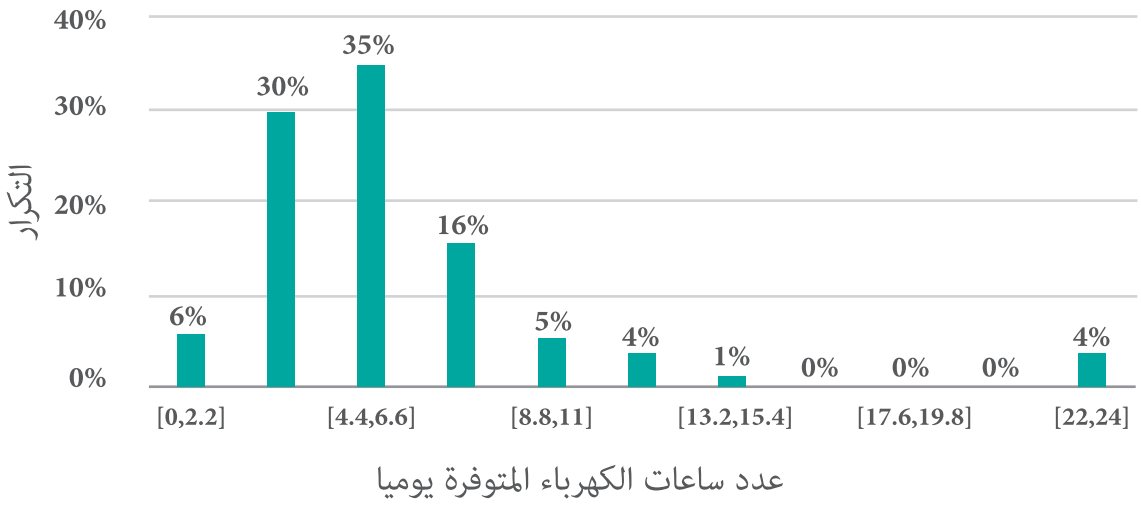

شكل ١٣:توفر الكهرباء للجمهور المستهدف في مناطق سيطرة المعارضة

إعلامياً، يؤثر انقطاع التيار الكهربائي بالدرجة الأولى على متابعة القنوات التلفزيونية، حيث تساعد بطاريات أجهزة الحاسب والهواتف الذكية على تجاوز انقطاع التيار جزئياً، بالإضافة لانتشار استخدام الإنترنت الفضائي والجيل الثالث (3G)، وشيوع استعمال بطاريات متوسطة قابلة للشحن لتغذية جهاز إرسال الإنترنت اللاسلكي (الراوتر) ذي الاستهلاك الكهربائي البسيط مقارنة بأجهزة التلفاز. أمّا الراديو فتبين أن توفر الأجهزة المستقبلة لبثه قد تدنى كثيراً إلا أن كثيراً من الهواتف الذكية يمكنها استقبال البث، مما يعني بأن إمكانية الوصول للراديو لا تزال جيدة.

أمّا من حيث توفر أجهزة التلفاز وأجهزة استقبال بث القنوات الفضائية المختلفة، فقد تبين أن حوالي ٩٥% على الأقل من العينة لديها هذه الأجهزة في المنزل أو العمل. في حين أن حوالي ٩٦% لديهم جهاز حاسب أو هاتف ذكي قادر على الاتصال بالإنترنت. أمّا الراديو فتفاوتت نسب توفر أجهزة استقبال خاصة به بدرجة كبيرة بين المناطق الثلاث، غير أن نسبة توفرها تدنت كثيراً مقارنةً بغيرها من وسائل الإعلام. في حين توفّر الاتصال بشبكة الإنترنت (فضائي، أرضي، لاسلكي) لنسبة ٩٤ % على الأقل من العينة المدروسة. نلاحظ بأن معظم أجهزة الاستقبال والبنية التحتية المتاحة للجمهور لاستقبال الوسائل الإعلامية متوفرة بنسبة جيدة للتلفاز والإنترنت وبنسبة أقل للراديو.

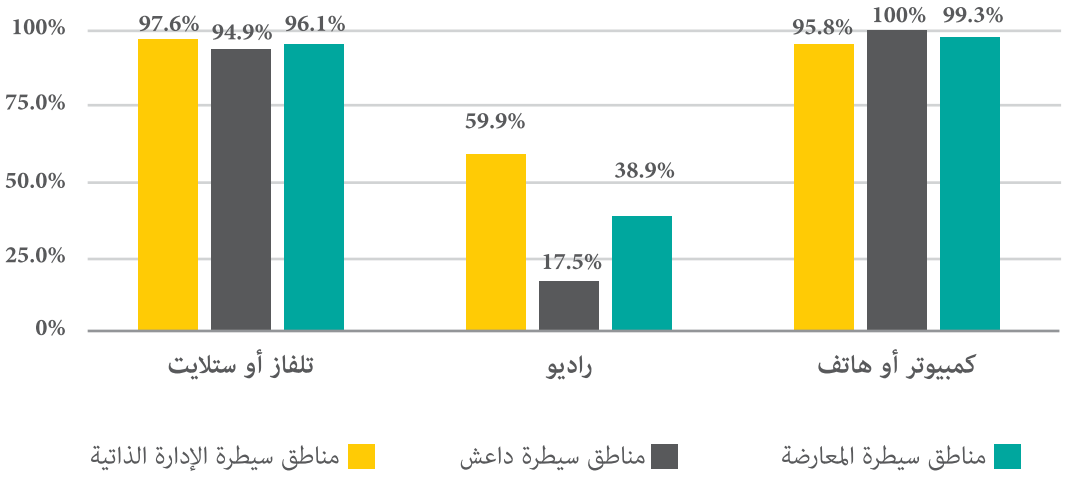

شكل ١٤: توفر الوسائل

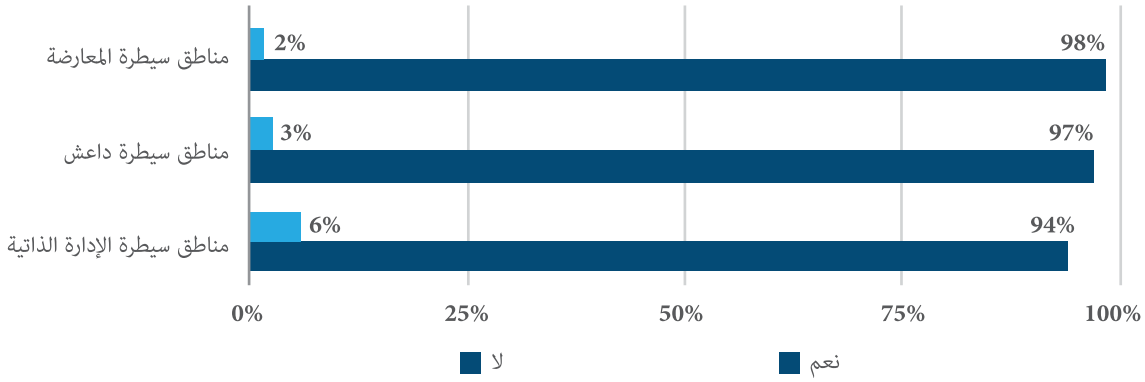

شكل ١٥: توفر الانترنت

حيث تصدّر التلفاز قائمة الأدوات الإعلامية الأسهل توفراً في منطقة سيطرة الإدارة الذاتية في حين تقارب مع تفوق طفيف للإنترنت الخفيف (بدون فيديوهات) في كل من مناطق سيطرة داعش ومناطق سيطرة قوات المعارضة. ويعود السبب في تفوق التلفاز في مناطق الإدارة الذاتية غالباً لتوفر الكهرباء بنسبة أكبر منها في مناطق المعارضة. حيث أن محدودية توفر الكهرباء تجعل متابعة التلفاز أكثر صعوبة، كما يعتمد الجمهور في مناطق المعارضة على مقاهي الإنترنت خلال فترات انقطاع الكهرباء لشحن أجهزة الهاتف الذكي وأجهزة الحاسب المحمول إضافة إلى تصفح الإنترنت فيها. تلاهما الراديو في منطقة الإدارة الذاتية والإنترنت الثقيل (مع فيديوهات) في مناطق سيطرة داعش ومناطق سيطرة قوات المعارضة. أمّا المطبوعات فقد أجمعت العينة من كلّ المناطق على أنها الوسيلة الأقل توفراً في الشمال السوري.

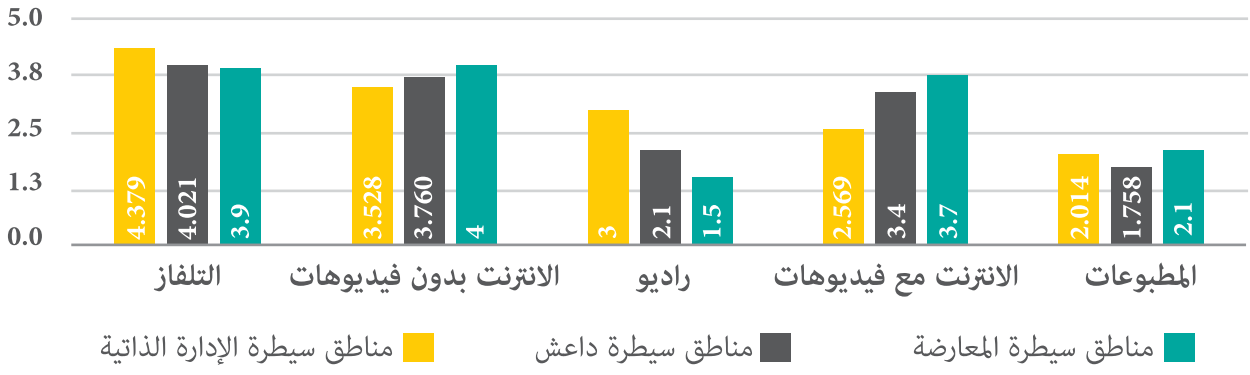

شكل ١٦: الوسائل الأسهل توفرا

تـأتي هـذه النتائـج لتشـكّل مفارقـة إلى حـد مـا مـع الاعتقـاد السـائد بأهميـة الراديـو والمطبوعـات كأدوات إعلاميـة في حـالات الحـرب وانهيـار البنـى التحتيـة، ومـا ينتـج عنـه مـن توجـه كثـير مـن المؤسسـات الإعلاميـة الناشـئة لاعتمادهـما كمنفـذ بـث رئيـسي لرسـائلها. إذ تتعـذر عمليـة طباعـة الصحـف والمـواد المكتوبـة نتيجـة لانهيـار البنـى التحتيـة، وقلّـة التجهيـزات، بالإضافـة إلى الرقابـة المفروضـة عـلى المطابـع مـن قبـل الجهـات المسـيطرة عـلى المناطـق، الأمـر الـذي حـدّ مـن إمكانيـة إنتـاج المطبوعـات في الداخـل السـوري، يضـاف إلى ذلـك صعوبـة توزيـع ونـشر هـذه المـواد، والتـي قـد تُعـرض مـن يقـوم بتوزيعهـا، ومـن يقـوم بقراءتهـا إلى خطـر الملاحقـة في بعـض المناطـق. في حـين أن ضعـف الإقبـال عـلى الراديـو لا يعـود لنقـص الإنتـاج الإذاعـي أو عـدم وصـول البـث لهـذه المناطـق، ولا حتـى إلى عـدم إمكانيـة الحصـول عـلى أجهـزة الراديـو، فهـي متوفـرة بأسـعار رخيصـة ومعتمـدة عـلى البطاريـة، مقارنـة بغيرهـا مـن الأدوات الإلكترونيـة المكلفـة؛ بـل إلى عـدم اهتـمام الجمهـور بهـذه الوسـيلة.

٢-تفضيلات الجمهور:

النمط الإعلامي:

يُعـدّ التلفـاز الوسـيلة الإعلاميـة المفضلـة لـدى الجمهـور، والوسـيلة الأكـثر رواجـاً مـن بـين وسـائل الإعـلام حتـى اللحظـة، تلتهـا بفـارق بسـيط نسـب تفضيـل الفيسـبوك، فمواقـع الإنترنـت الإخباريـة، ومـن ثـم اليوتيـوب، وبعدهـا الصحافـة المطبوعـة، في حـين تتراجـع درجـة تفضيـل التويـتر والمدونـات، وتُظهـر العينـة المسـتطلعة بـأن أقـل الوسـائل تفضيـلاً بالنسـبة لهـا هـي الراديـو.

لكـن هـذا الإقبـال عـلى التلفـاز لم يقابلـه إقبـال كبـير مـن قبـل الإعـلام السـوري المعـارض نحـو المنـبر التلفزيـوني، ويعـود ذلـك إلى أسـباب واضحـة، منهـا الافتقـار لمثـل هـذا التمويـل الضخـم، والحاجـة إلى كـوادر كبـيرة ومدربـة جـداً. في حـين وكـما ذكرنـا فـإن توجـه الجمهـور كان الأقـل نحـو الراديـو، في الوقـت الـذي نـرى فيـه بأنـه قـد غـدا المنـبر الذي بـدأ الإعـلام البديـل السـوري التوجـه إليـه بكثافـة في السـنتين الأخيرتـين، وحصـل عـلى دعـم كبـير مـن المنظـمات الإعلاميـة الدوليـة. في حـين نـرى تناسـباً بـين درجـة متابعـة التويـتر عنـد الجمهـور، ودرجـة اسـتخدامه بـين وسـائل الإعـلام البديـل السـوري، حيـث أن قلـة جـداً مـن السـوريين مـن يعتمـدون التويـتر كمنصـة إخباريـة، ويفضلـون عليـه الفيسـبوك.

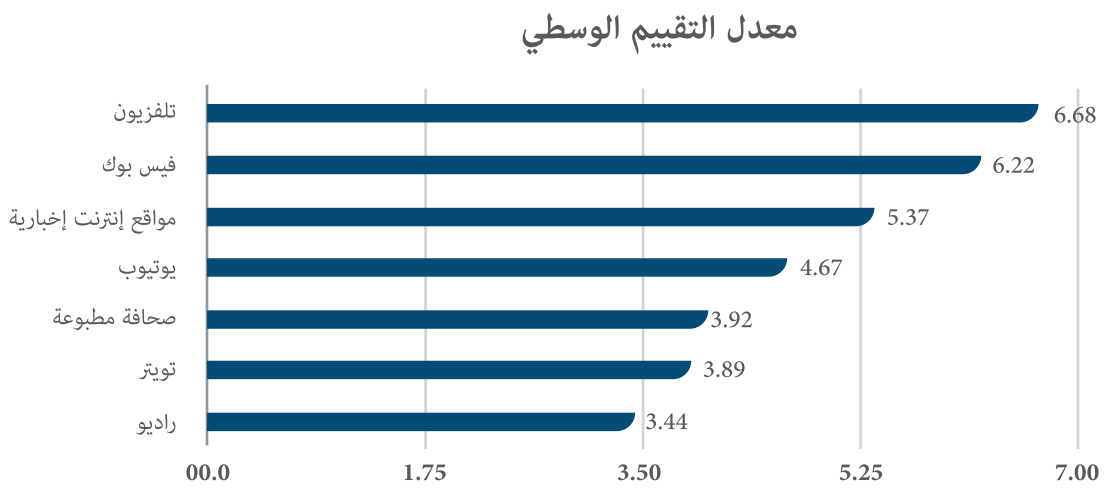

شكل ١٧: النمط الإعلامي المفضل لدى الجمهور

الوسيلة المفضلة لمتابعة الأخبار:

اتجـه الجمهـور في غالبيتـه نحـو متابعـة الخـبر السـوري عـن طريـق الوسـائل المحليـة، حيـث تصـدر الفيسـبوك القائمـة في كل مـن مناطـق سـيطرة داعـش ومناطـق سـيطرة قـوات المعارضـة، في حـين بقـي التلفـاز في الصـدارة في منطقـة الإدارة الذاتيـة. قـد يعـود ذلـك إلى الاسـتقرار النسـبي للأوضـاع في هـذه المنطقـة، مـما يقلـل مـن أهميـة الآنيـة التـي يتفـوق بهـا الفيسـبوك والإنترنـت عمومـاً عـلى التلفـاز. كـما أن توفر عدد مـن القنـوات التلفزيونيـة التقليديـة أو القديمـة التـي تركـز عـلى أخبـار هـذه المنطقـة بالمقارنـة مـع شـح هـذه القنـوات في مناطـق سـيطرة داعـش ومناطـق سـيطرة قـوات المعارضـة قـد يكـون عامـلاً آخـر وراء هـذا التفـاوت. اليوتيـوب والمواقـع الإخباريـة المتنوعـة حلّـت متقاربـة ثالثـاً في مناطـق سـيطرة داعـش ومناطـق سـيطرة قـوات المعارضـة في حـين حـلّ الراديـو والمواقـع الإخباريـة ثالثـاً في منطقـة الإدارة الذاتيـة، وهـو ليـس بالأمـر المسـتغرب نظـراً لأنهـا المنطقـة التـي شـهدت أكـبر نسـبة توفـر أجهـزة راديـو (٦٠% مـن العينـة)، وأيضـا لوجـود قنـوات إذاعيـة أكـثر تخصصـاً، وخـبرة، وتنوعـاً، تصـل ترددا تهـا لتلـك المنطقـة. أمّـا التويـتر والمطبوعـات فقـد حلتـا في المراكـز الأخـيرة في مناطـق سـيطرة داعـش ومناطـق سـيطرة قـوات المعارضـة.

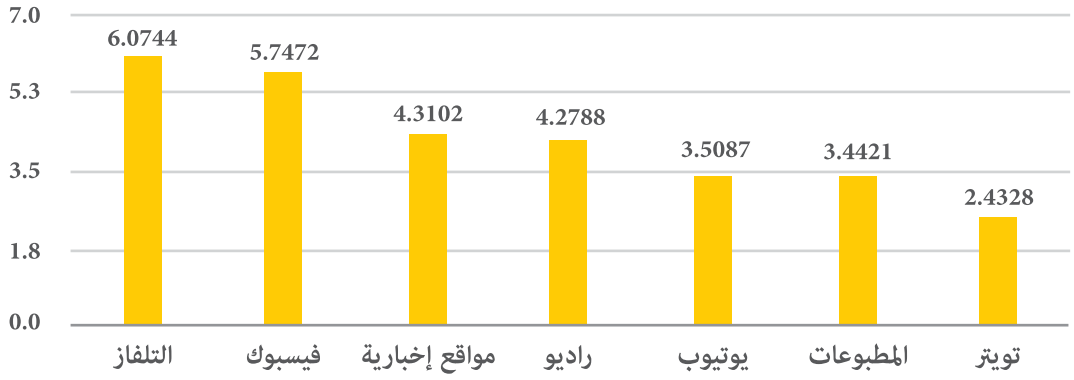

شكل ١٨: الوسيلة المفضلة للأخبار في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية

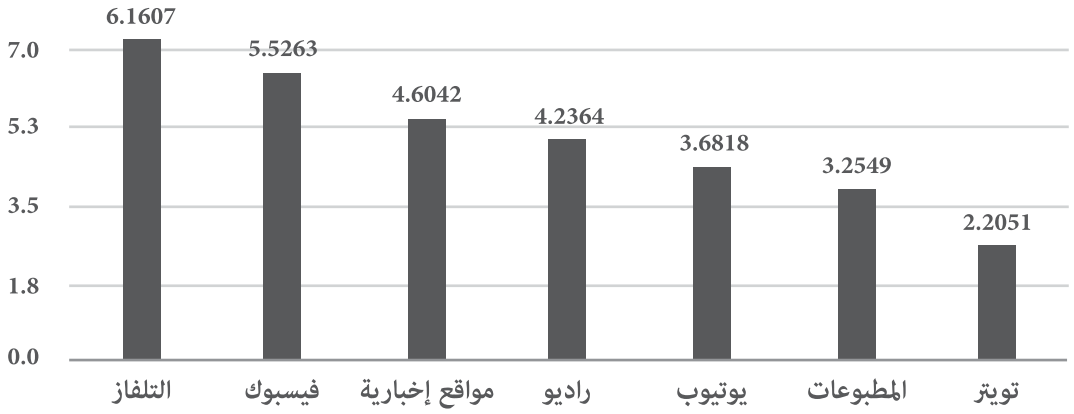

شكل ١٩:الوسيلة المفضلة للأخبار في مناطق سيطرة داعش

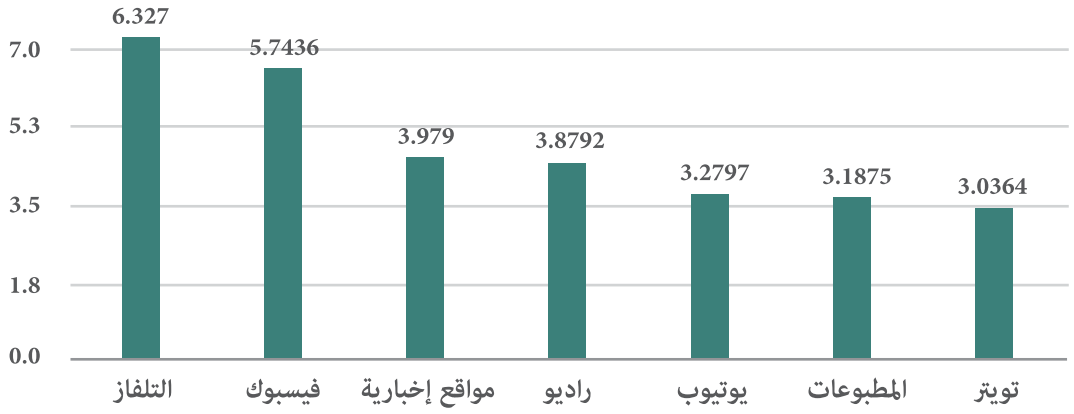

شكل ٢٠: الوسيلة المفضلة للأخبار في مناطق المعارضة

إن اعتماد وسائل الإعلام البديل على الفيسبوك في نشأتها وتطورها، حيث بدأ كثير منها، أو من العاملين فيها، عملهم الإعلامي بالاعتماد على الفيسبوك كمنصة تواصل أولى؛ يمكن أن يساهم في تفسير الإقبال الكبير من قبل العاملين في الإعلام الناشئ على استخدام الفيسبوك كمنصة إخبارية أساسية في كثير من الأحيان. أضف إلى ذلك، انه وسيلة مجانية، واسعة الانتشار، صعبة المراقبة، آنية السرعة ويسهل فيها التعديل، والتصحيح والتفاعل مع الجمهور من خلال التعليقات والرسائل. في حين أن القنوات التلفزيونية تحتاج لتمويل كبير ودعم تقني وفني متخصص يندر أن يتوفر للمجموعات الإعلامية الثورية أو المستقلة حديثة النشوء. لذلك، يبدو أن الميزات التي يوفرها الفيسبوك كالآنية، والتفصيل، والتنوع في وجهات النظر والتفاعل المباشر، شكّلت عوامل جذب كافية، لمنافسة وتفضيل الصفحات الإخبارية البديلة على القنوات الإخبارية المحترفة والمتخصصة. الأمر الذي يطرح تساؤلات حول نقاط ضعف التغطية الإخبارية التقليدية لأخبار مناطق الدراسة وقدرتها على تلبية الحاجات الآنية والتفصيلية المحلية لجمهورها.

نوعية المواد الإخبارية:

غالباً ما يجنح مراسلو الحروب في تغطيتهم نحو العنف، حيث أن الحيز الممنوح للأخبار المتعلقة باستمرار الحياة ووجود الجوانب الإيجابية في مناطق الحرب هو حيز ضيق جداً، مقابل الحيز الكبير الذي يتم تخصيصه لبث أو نشر أخبار الحرب كالعنف والانقسامات. غير أن سؤال الجمهور عن نوعية الأخبار التي يفضل متابعتها، أظهر رغبته بمشاهدة ما يعبر عن استمرار الحياة، حيث أتت التقييمات الأعلى للصور أو المقاطع التي تغطي مواضيع تشير إلى التفاؤل، وهو ما يمنح الجمهور الشعور ببعض الطمأنينة ضمن حالة العنف اليومي والحرب، وتلتها الأمور الخدمية المختلفة (الصحية، الإنسانية، الخدمية العامة) ومن بعدها الأخبار السياسية. وعليه فإن خيارات الجمهور، هذه، تمثل فرصاً كبيرة لصحفيي السلام حتى يتخذوا خطوات جريئة لزيادة التغطية المتعلقة بالسلم والاستمرار في الحياة.

ورغم اهتمام الجمهور لحدٍ متوسط بأخبار المعارك، إلا أنه أعطى تقييماً منخفضاً للمشاهد العنيفة التي تعرض العنف والتعذيب وأخبار الدمار، حيث أن حاجته لمعرفة أخبار المعارك لمعرفة تطور الأحداث الميدانية، منفصل عن رؤية المشاهد العنيفة التي تمثل جزءاً من يوميات الحرب التي يعيشها، والتي اكتفى من رؤيتها لأنها لا تحتوي في معظم الأحيان على أي فائدة معرفية.

يتضح عند التدقيق في تفاصيل نوع المواد الإخبارية الأكثر تفضيلاً ضمن كل أداة إعلامية، أن الشريط الإخباري والموجز الإخباري يتصدران القائمة في التلفاز كما هو معتاد، حيث يوفر هذان النوعان السرعة في تغطية الخبر وتحديث مستجداته والسرعة (أو الآنية) في الاستهلاك من قبل الجمهور. تليهما دوماً بفارق بسيط النشرة الإخبارية المفصّلة، ومن ثم التقارير والتحقيقات بفارق أكبر قليلاً. أما البرامج التحليلية، الحوارية، المقابلات والأفلام الوثائقية فتتشارك دوماً المراكز الأربعة الأخيرة بنسب متقاربة في المناطق الثلاث.

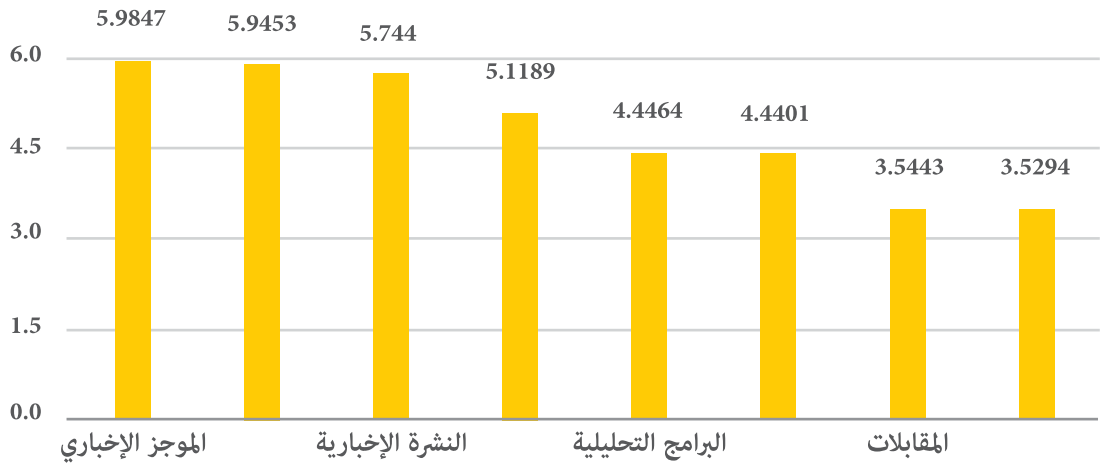

شكل ٢١: المواد المفضلة في التلفاز في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية

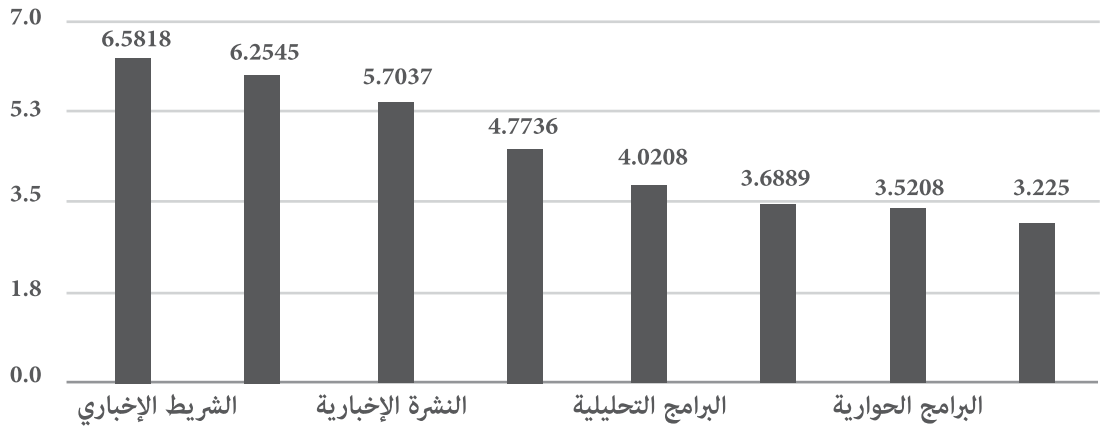

شكل ٢٢: المواد المفضلة في التلفاز في مناطق سيطرة داعش

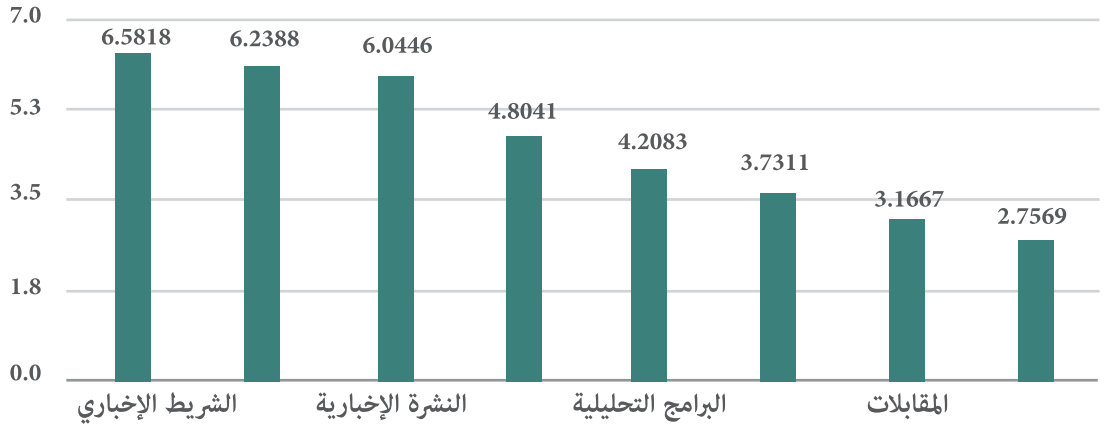

شكل ٢٣: المواد المفضلة في التلفاز في مناطق سيطرة المعارضة

تنعكس ذات التفضيلات على الراديو أيضاً، حيث يتصدر الموجز الإخباري القائمة متبوعاً بالنشرة الإخبارية، ثم التقارير والتحقيقات، لتتشارك البرامج التحليلية والحوارية والمقابلات المراكز الأخيرة بفوارق بسيطة. في المقروء (مطبوعاً أو إلكترونياً) يتفق الجمهور في المناطق الثلاث على تفضيله للأخبار القصيرة بالدرجة الأولى في حين بقيت الصور الثابتة في المرتبة الأخيرة.

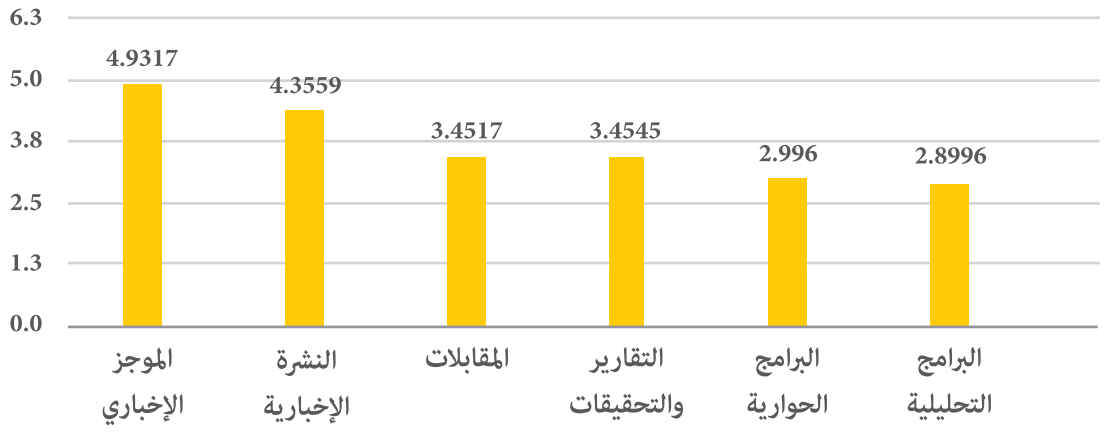

شكل ٢٤ : المواد المفضلة في الراديو في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية

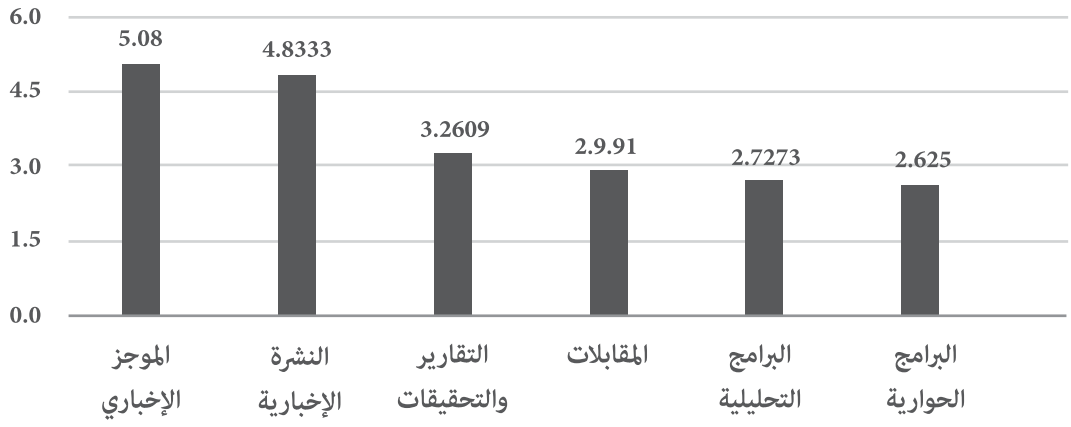

شكل ٢٥ : المواد المفضلة في الراديو في مناطق سيطرة داعش

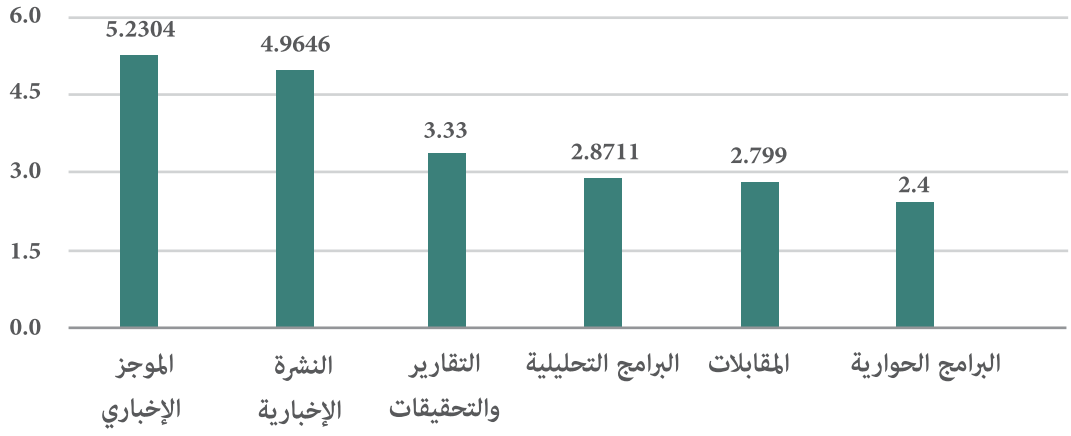

شكل ٢٦ : المواد المفضلة في الراديو في مناطق المعارضة

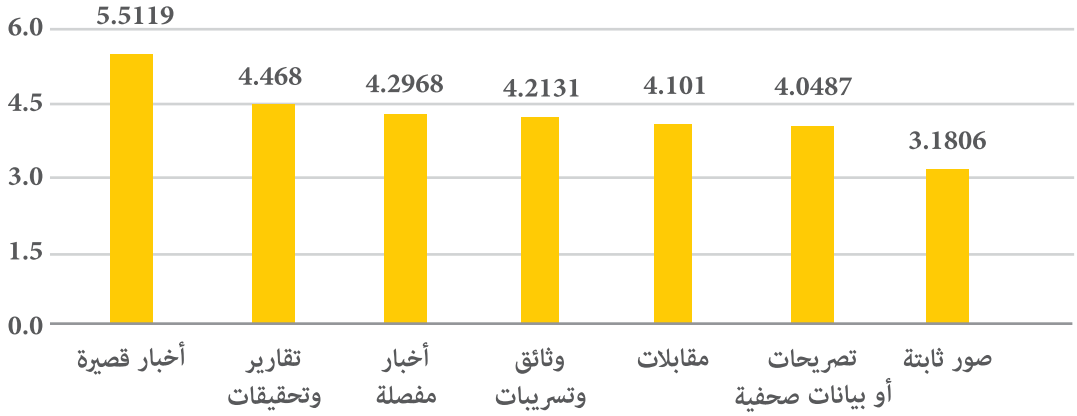

شكل ٢٧ : المواد المفضلة في المطبوع والمقروء في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية

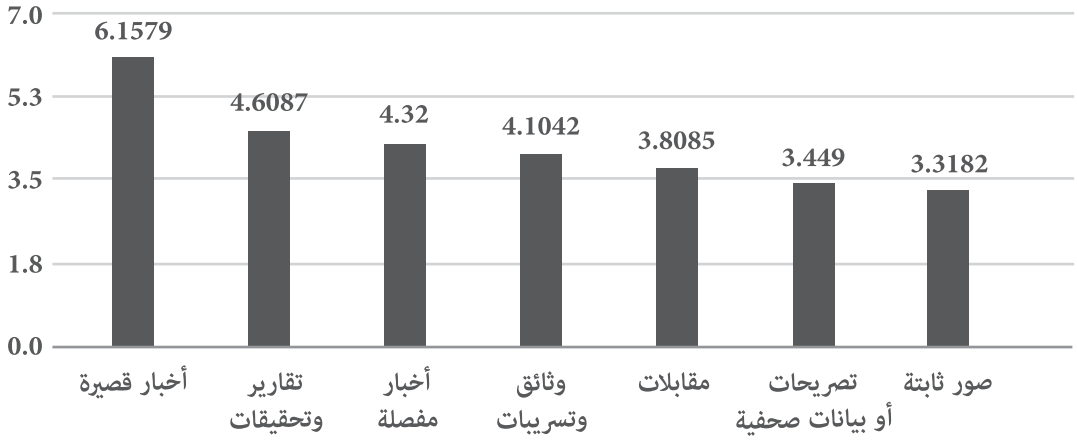

شكل ٢٨ : المواد المفضلة في المطبوع والمقروء في مناطق سيطرة داعش

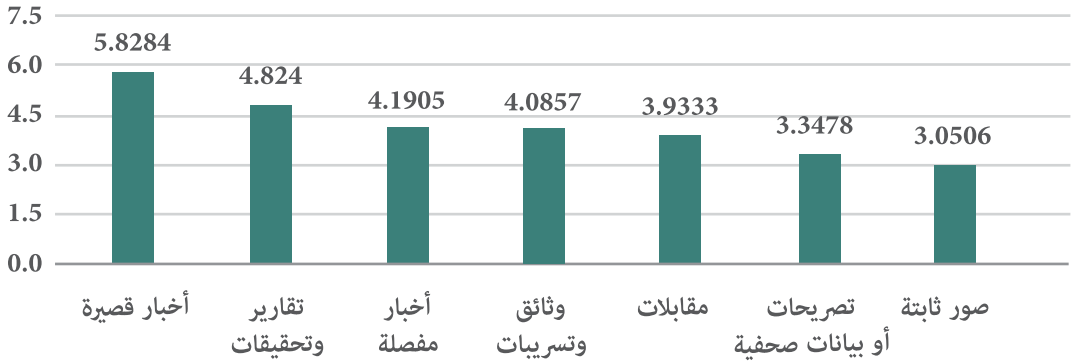

شكل ٢٩ : المواد المفضلة في المطبوع والمقروء في مناطق المعارضة

في المرئي (عبر الإنترنت بمختلف أنواعه في المقام الأول) تصدّرت تسجيلات الأحداث الميدانية المرتبة الأولى في التفضيل لدى كامل العينة، تلتها التقارير الإخبارية ثم التصريحات والبيانات. المقابلات وتحميل نشرات الأخبار التلفزيونية احتلت المرتبتين الرابعة والخامسة، في حين تشاطرت البرامج الحوارية، التحليلية والأفلام الوثائقية كالمعتاد المراكز الثلاثة الأخيرة. وتشير هذه النتائج إلى أن الجمهور يهتم بالحصول على المعلومات والأخبار بالدرجة الأولى.

في حين يهتم بدرجة أقل بالتحليلات، أو بسماع آراء أخرى حول هذه الأخبار عن طريق البرامج التحليلية والحوارية. كما أن ضعف الكهرباء والإنترنت، قد يحدّ من قدرة الجمهور على متابعة هذا النوع من البرامج، ويدفعهم للاهتمام بالحصول على الأخبار في المقام الأول، ومتابعة بقية الأنواع من البرامج التحليلية والحوارية في حال توفر الإمكانية والمصادر لذلك.

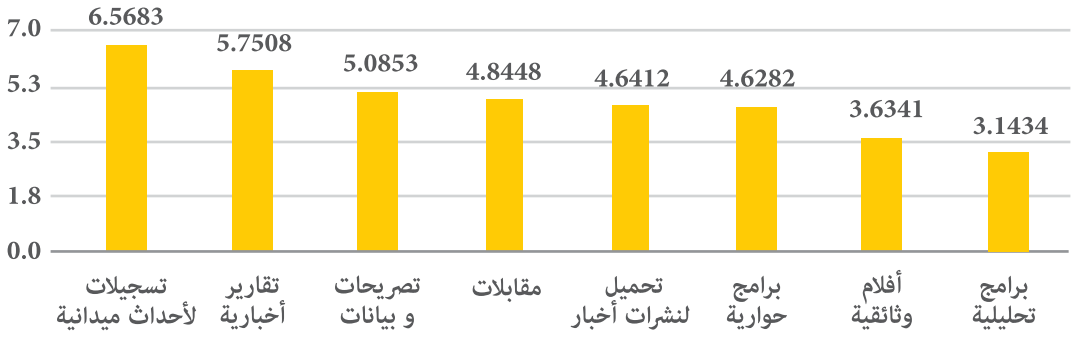

شكل ٣٠ : المواد المفضلة في المرئي في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية

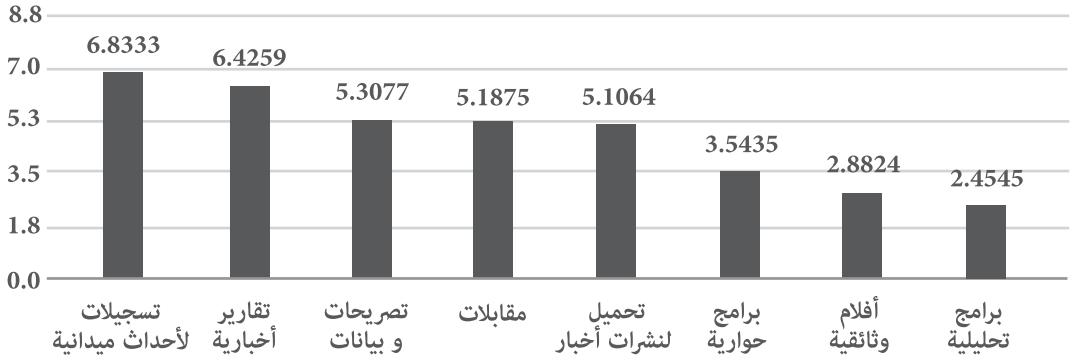

شكل ٣١ : المواد المفضلة في المرئي في مناطق سيطرة داعش

شكل ٣٢ : المواد المفضلة في المرئي في مناطق المعارضة

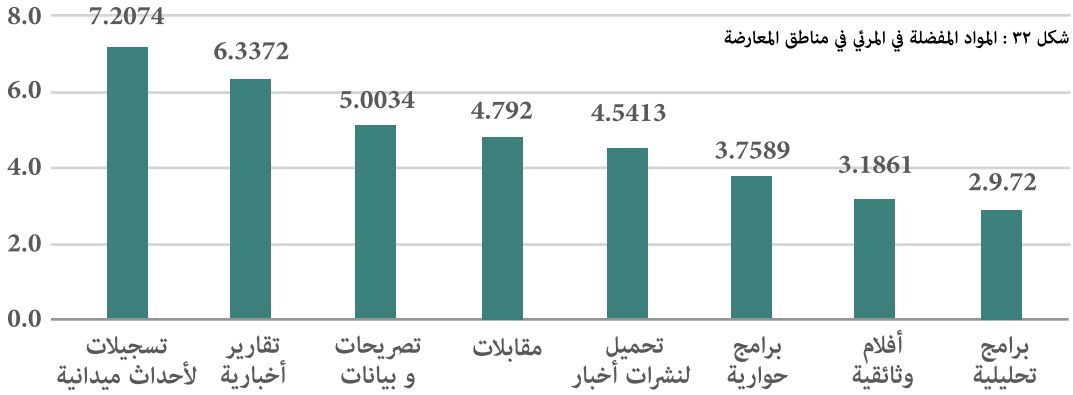

مصادر المعلومات:

لدى سؤال العينة عن المصادر الأخرى التي يعتمدونها لمعرفة آخر المستجدات، تصدّرت، كالمعتاد، المعارف الشخصية، القائمة، بفارق كبير، في حين تشاطرت الخيارات الثلاث الأخرى (المعلومات الشائعة، الملصقات والمنشورات، والإعلانات الشفهية في مراكز التجمع) المراكز اللاحقة، بفوارق بسيطة في المناطق الثلاث.

شكل ٣٣ : مصادر المعلومات الأخرى في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية

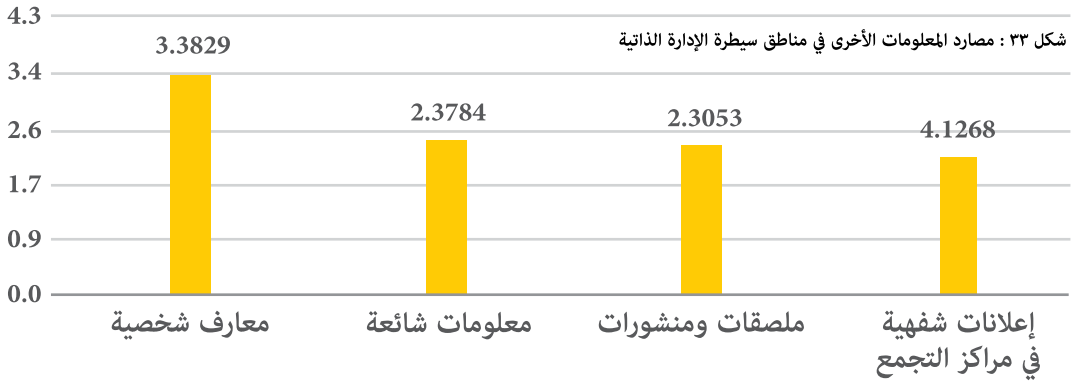

شكل ٣٤ : مصادر المعلومات الأخرى في مناطق سيطرة داعش

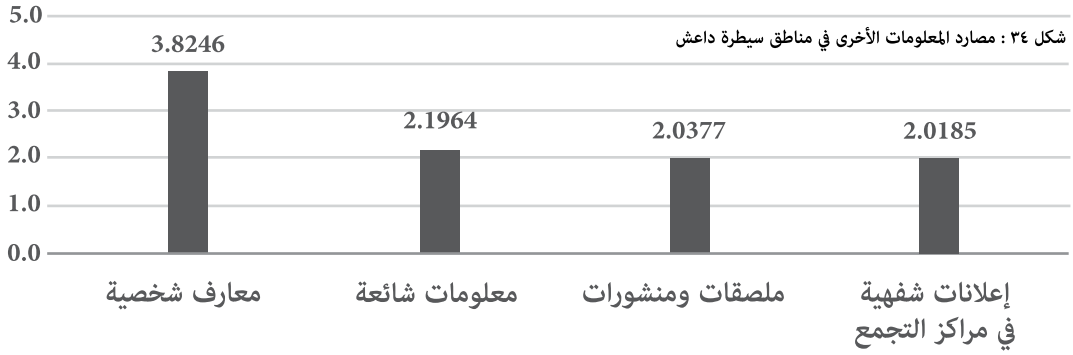

شكل ٣٥ : مصادر المعلومات الأخرى في مناطق المعارضة

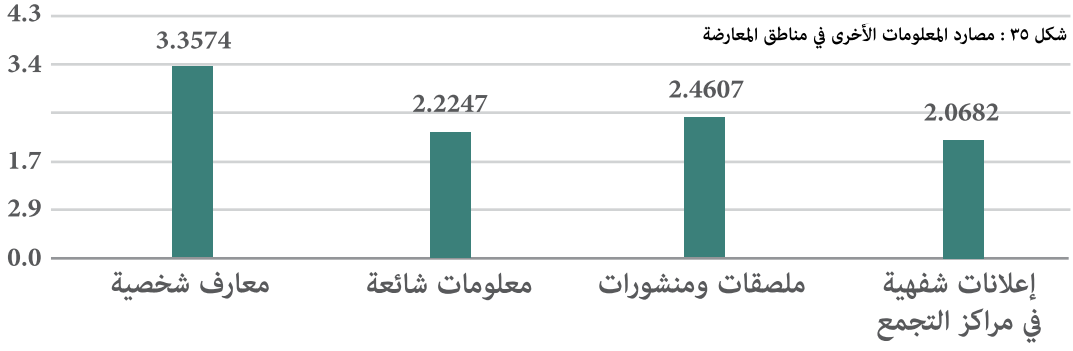

من المثير للاهتمام هنا، هو المصادر الجديدة للمعلومات المستندة لتطبيقات الهواتف الذكية، كغرف الأخبار على الفيسبوك أو الواتس آب أو التليغرام، بالإضافة لقبضات التواصل اللاسلكية بعيدة المدى، التي تُستعمل غالباً ضمن المدينة الواحدة للتنسيق بين مختلف القوى الفاعلة على الأرض، بصيغة علنية، وفورية. قد يرى بعض من الصحفيين والنشطاء الإعلاميين تلك التطبيقات كأدوات لجمع المعلومات بالدرجة الأولى، أكثر منها منابر نشر للأخبار الصادرة عنهم، إلا أن تكرار ذكرها كمصادر إخبارية من قبل أشخاص غير عاملين في الحقل الإعلامي يدل على درجة التقارب الكبيرة بين هذه الوسائل وجمهورها، حيث تختلط دورة الإرسال التقليدية بدورة جمع المعلومات، برجع الصدى، لتنتج ديناميكية جديدة، تشابه في تشابكها، وعفويتها، وفوضويتها، الواقع الذي تعمل على تغطيته.

يتفاوت مدى توفر هذه المصادر للجمهور العام، ففي حين أن بعض الوسائل الإعلامية تعتمدها رسمياً كمنبر نشر، حيث يمكن لأي كان الانضمام لمجموعة الواتس آب الخاصة بالقناة تماماً، كما يمكنهم الدخول إلى صفحتها على الفيسبوك، تتدرج صعوبة الوصول لهذه المصادر (صفحات إخبارية على الفيسبوك، غرف سكايب أو تيليغرام) وصولاً إلى القبضات اللاسلكية التي لا تتوفر إلا لنسبة قليلة من السكان، هم غالباً، إمّا جزء من منظومة العمل الميداني في المنطقة (إغاثي أو عسكري أو سياسي أو إعلامي) وإمّا مقربون من العاملين فيها. كما يَعدّ المتابعون لهذه المصادر أنها ذات موثوقية عالية نظراً لشعورهم بالقرب من عملية صناعة الخبر، حيث يتابعون تطورات وصول الأخبار، وتفاعلات المصادر المختلفة، من صحفيين، وشهود عيان، وعاملين، حول حيثياتها، ما يمكّن المتابع من تشكيل رأيه الخاص عن ما يجري، بناء على تقييمه لمساهمات كل الأطراف، على عكس وسائل الإعلام التقليدية التي تُقدم وجهة نظر واحدة جاهزة، وغالباً ما تكون مسيّسة. إن التداخل الحاصل في هذه الأدوات بين عمليات، جمع المعلومات ونشرها ورجع الصدى من الجمهور، يكاد يؤدي لاعتبار العلاقة بين المرسل والمستقبل، اليوم، في هذه المناطق، علاقة تدرج نسبي، حيث بإمكان أي شخص تقريباً، المشاركة في صنع الخبر، بإيصال شهادته أو روايته عن الحدث مع البراهين الدالة على صحتها لصانعي الخبر من النشطاء الإعلاميين والصحفيين المحترفين، كما يمكنه الطعن في رواية بعض المصادر أو تصحيح معلوماتها أيضاً بصورة علنية، ويستطيع بقية الجمهور متابعتها فوراً تماماً كمتابعتهم الخبر/ الرسالة الأصلية الصادرة عن الوسيلة الإعلامية.

تفتح هذه المصادر/ الأدوات الجديدة، الباب على تساؤلات حول طريقة توظيف هذه الأدوات صحفياً، وانعكاسها على وسائل الإعلام التقليدي والتداخل بينها، وكثيراً من الأسئلة الأخرى، التي لم تدرس بعد في الحالة السورية. إذ بات من المؤكد أن ديناميكية صناعة الخبر، في حالة تطور وتغيير مستمر وسريع في هذه المناطق، بفضل توظيف تقنيات الاتصال الحديث من جهة، وتجدد وتنوع الحاجة الماسة للخبر الآني، مع تسارع وخطورة الأحداث على الأرض من جهة أخرى. هذا يعني أيضاً أن دور وسائل الإعلام الناشئة في هذه المناطق هو أيضاً دور متغير باستمرار، بحيث يصعب الجزم بشأنه في هذه المرحلة. كذلك من الصعوبة بمكان توقع منحى تطور تقنيات الاتصال، التي ستتوفر في المستقبل القريب فضلاً عن تطورالأوضاع على الأرض. على الرغم من ذلك، قد يكون من السليم القول بأن هذه المؤسسات الناشئة، تتمتع بمرونة (أو ربما فوضى!) تقنية وإدارية عالية، تخولها أن تكون سبّاقة في توظيف هذه الأدوات التقنية نتيجة محدودية مواردها، وحجمها، وخبراتها.

٣- تحليل معمق لممارسات الجمهور وعاداته وتفضيلاته:

أُجريت حلقات النقاش المصغرة، مع عينة من مجيبي الاستبيانات، بهدف تعميق المعرفة بدورة الخبر في مناطق الدراسة المختلفة، وآليات استعمال الجمهور لمصادر المعلومات. تركّزت الأسئلة حول حدثين بارزين في كل منطقة، أحدهما مدني والآخر سياسي أو عسكري، وتمت مناقشة تغطية المجموعات الإعلامية لهذين الحدثين. سُئِل بدايةً عن أنواع مصادر المعلومة وترتيب استعمالها: ما هو المصدر الذي سمع عن طريقه الشخص بالخبر لأول مرة؟ ما هو المصدر الثاني الذي لجأ إليه للتأكد من صحة الخبر؟ أخيراً، ما هو المصدر الذي لجأ إليه لمعرفة تفاصيل الحدث وملابساته وأسبابه؟
بعد ذلك طُلِب من المشاركين تقييم المؤسسات الإعلامية، التي قدمت أفضل تغطية للحدث من حيث المعلومات الخبرية الأساسية للخبر القصير (إجابات أسئلة: ماذا، أين، متى، وسميت بالمستوى الأول للخبر)، ثم المؤسسة الأفضل من حيث التفاصيل (إجابات سؤالي: من، وكيف، وسميت بالمستوى الثاني للخبر) ثم المؤسسة التي قدمت التحليل الأفضل للحدث (إجابة سؤال لماذا، وسميت المستوى الثالث). ثم طلب من المشاركين ترتيب المؤسسات حسب السرعة في نقل الخبر، الدقة وصحة المعلومات، استيفاء التفاصيل والملابسات والخلفيات، التوازن والحياد والبعد عن التلاعب ومحاولات التأثير.
وأخيراً، تم سؤال المشاركين عن تقييمهم لأداء مؤسسات الإعلام البديل العاملة في مناطقهم عموماً، وليس فقط في تغطيتها لحدثي العينة، مع التركيز على مهنية الأداء، والحيادية، والنزاهة.

مناطق سيطرة الإدارة الذاتية:

وقع الاختيار على حدثي الدراسة في هذه المنطقة، بعد التشاور مع عينة البحث المدروسة، على النحو التالي:

الخبر المدني: قرار مديرية التربية نقل مراكز امتحان الشهادة الثانوية العامة، قبل موعد الامتحانات بفترة قصيرة، من مدينة القامشلي إلى مدينة الحسكة.

الخبر السياسي: إعلان الفيدرالية من قبل الإدارة الذاتية

- أولوية مصادر المعلومات وترتيب استعمالها:

- يمكن تلخيص إجابات العينة حول مصادر المعلومات التي استخدموها، فيما يخص الحدث الأول على الشكل التالي: أكد معظم المشاركين في العينة أنهم سمعوا بالخبر لأول مرة عن طريق أحد معارفهم أو أفراد أسرتهم أو من الطلاب المعنيين أنفسهم. وعلى نحو مماثل لم يلجأ معظم أفراد العينة للتأكد من الخبر عن طريق الإعلام المحلي، إنما عبر الاستفسار والتأكد من أحد معارفهم محلياً، وحصلوا بذات الطريقة على تفاصيل الخبر وتفسيراته المحتملة. ولجؤوا بدرجة ثانوية للإنترنت والفيسبوك والتلفاز لمعرفة المزيد من التفاصيل والتداعيات والأسباب المحتملة.

وفيما يخص مستويات نقل الخبر الثلاثة، احتلت إذاعة آرتا إف أم التقييم الأفضل من قبل الجمهور على المستويات كافة، وبتفضيل أقل جاءت كل من يكيتي ميديا ثم بوير بريس وقناة روناهي.

- كما يمكن تلخيص إجابات العينة على الأسئلة ذاتها فيما يخص الحدث الثاني على النحو التالي: شكّلت قنوات التلفاز المحلية روداو روناهي وكردستان ٢٤، المصدر الأساسي الذي سمع من خلاله الجمهور الخبر لأول مرة، كذلك شكّلت القنوات ذاتها المصدر الأساسي للتأكد من حقيقة الحدث. وعند اللجوء لمعرفة تفاصيل الخبر، أسبابه، وتداعياته، لجأ معظم أفراد العينة لأصدقاء ومعارف وناشطين سياسيين في جهات حزبية محلية. وبدرجة أقل للقنوات الإذاعية والتلفزيونية المحلية والإنترنت. عموماً احتلت شبكة الإنترنت درجة أقل تفضيلاً من قنوات الإذاعة والتلفاز، والمعارف والناشطين، من قبل الجمهور لمعرفة تفاصيل وأسباب وحقيقة الخبر. ويرجع ذلك غالباً إلى سهولة الوصول إلى تلك الوسائل والموثوقية الأعلى لها مقارنة بالإنترنت. فتوفر عدد من القنوات التلفزيونية المحلية، والقرب من الناشطين، وسهولة الحركة النسبية في مناطق الإدارة الذاتية جعل من الاعتماد على هذه الوسائل أمراً عملياً وموثوقاً أكثر، مقارنة بالوصول إلى الأخبار عبر الإنترنت.
وفيما يخص مستويات نقل الخبر الثلاثة، احتلت قناتا روداو وروناهي التقييم الأفضل من قبل الجمهور على كلّ المستويات، وبتفضيل أقل جاءت إذاعة آرتا إف إم.

تقييم الأداء:

يمكن تلخيص إجابات المشاركين حول المؤسسة الإعلامية التي قدّمت التغطية الأفضل للأحداث المختارة من حيث: السرعة، الدقة، التفاصيل، والتوازن، على النحو التالي:
- في الحدث المدروس الأول وهو "خبر نقل مراكز امتحان البكالوريا": رأى الجمهور أن إذاعة آرتا إف إم هي الأفضل على مستوى السرعة، الدقة، التفاصيل، والأكثر توازناً بين كل الوسائل المدروسة الأخرى في منطقة الجزيرة. يليها كل من يكيتي ميديا ثم بوير بريس على التوالي.

- أمّا في تغطية الحدث السياسي "إعلان الفيدرالية" فقد عدّ الجمهور تلفزيون روناهي هو الوسيلة الأسرع والأدق والأكثر تفصيلاً وفي المرتبة الثانية تلفزيون روداو ثم يليها راديو آرتا إف إم.

- وفي تقييم الوسيلة الأكثر توازناً جاءت آرتا إف إم في المرتبة الأولى تليها روداو ثم روناهي بالمرتبة الثالثة.

توصيف التغطية:

- في تغطية الوسائل الإعلامية الخمسة، العاملة في منطقة الجزيرة، للحدث الأول صنّف الجمهور كل من، بوير برس، ويكتي ميديا، ومجلة شار، وآرتا إف إم، بأنها دقيقة وصحيحة في المقام الأول ومتوازنة في نقل الخبر، وعلى خلافها تم تصنيف تغطية قناة روناهي في الغالب بأنها مضللة وانفعالية وتعتمد على المبالغة والتهويل.

- من ناحية أخرى كان تصنيف الجمهور، لتغطية الحدث الثاني، من قبل الوسائل الإعلامية المدروسة مشابهاً بالدرجة ذاتها لرأيه في تغطية الحدث الأول. إذ رأى أن كل من، يكتي ميديا، وبوير بريس، وآرتا إف إم، بأنها دقيقة وصحيحة ومتوازنة إلى حد ما، بينما طغت صفة التضليل والمبالغة والتهويل على وسيلتين أخريين.

تقييم عام لأداء المؤسسات:

لم يجب على هذا السؤال سوى عدد قليل من المستجيبين في منطقة الجزيرة (أقل من نصف العينة) وكانت النتائج كالتالي:
- ٦ من بين ١١ شخص (ما يقارب نصف المستجيبين للسؤال) عدّوا هذه الوسائل محترفة، وعلى درجة من المهنية في معظم الأحداث التي تغطيها.

- أغلب المستجيبين للسؤال رأوا أنهم، أحياناً، يبثون معلومات دقيقة (٧ من ١٣).

- في المقابل أكد جميع المستجيبين للسؤال، تقريباً، أنهم قلما يعترفون بأخطائهم ويصححونها.

- وعند تقييم التوجه والحيادية، رأى معظم المستجيبين للسؤال، أن هذه الوسائل بالمجمل، هي وسائل مسيّسة، وتتبع تيارات معينة ضد أخرى، وأنهم يعملون تحت ضغوط مختلفة، ورقابة شديدة من قبل جهات مختلفة.

- أكد جُلّ المستجيبين، أن هذه الوسائل تحاول التأثير على آراء الجمهور بدرجة أو بأخرى، وأنها حين تفعل ذلك فهي تفعله بصفة واضحة وصريحة.

مناطق داعش:

الحدثان البارزان اللذان، وقع عليهما الاختيار في هذه المنطقة بعد التشاور مع العينة المدروسة، هما:

الحدث المدني: إلزام معلمي الرقة " بالاستتابة" أي التعهد بـ (الولاء لداعش، والتزام أوامرها، ومحاربة من يعاديها وملاحقة المتخلفين عنها).

الحدث العسكري: سيطرة داعش على مطار الطبقة العسكري.

أولوية مصادر المعلومات وترتيب استعمالها:

- يمكن تلخيص الإجابات بخصوص الحدث المدني على الشكل التالي: بطريقة مشابهة لخبر نقل المراكز الامتحانية في الجزيرة السورية، فقد سمع معظم أفراد العينة بخبر إلزام المعلمين بالاستتابة للمرة الأولى من المعارف والأصدقاء، بدرجة مماثلة تم التعويل على المعارف والأصدقاء للتأكد من صحة الخبر ومعرفة تفاصيله وتفسيره. بمرتبة أقل اعتمد الجمهور على الإنترنت والقنوات الإخبارية. يبدو من خلال النتائج أن الأخبار المدنية أقل جذباً لوسائل الإعلام المختلفة من الأخبار العسكرية والسياسية وبذلك كان المصدر الرئيس لمعرفة هذا النوع من الأخبار، هو المعارف والأصدقاء والأقارب، أو أي مصادر محلية أخرى.

وفيما يخص مستويات نقل الخبر الثلاثة، كانت قناة أورينت ذات التقييم الأفضل من قبل الجمهور على المستويين الأول والثالث والجزيرة على المستوى الثاني.

- كما يمكن تلخيص الإجابات بخصوص الحدث العسكري على النحو التالي: شكّلت قنوات التلفاز على اختلافها المصدر الأساسي، والوحيد تقريباً، الذي علم من خلاله الجمهور بالخبر لأول مرة. وللتحقق من صحة الخبر لجؤوا في المقام الأول إلى المعارف والأصدقاء، ثم إلى صفحات الإنترنت على وجه العموم.

وفيما يخص مستويات نقل الخبر الثلاثة، احتلت قناة الجزيرة، وتليها العربية، التقييم الأفضل من قبل الجمهور على كافة المستويات. وبتقييم أقل وردت تغطية قناة أورينت للحدث.

تقييم الأداء:

فقد تشابهت آراء العينة حيال الوسائل الإعلامية من ناحية تقييم الأداء في تغطية كلا الحدثين، إذ رأى الجمهور أن أداء قناة الجزيرة ثم العربية، هو الأفضل على صعيد السرعة، والدقة، والتفصيل، والتوازن، كذلك - ولكن بدرجة أقل من سابقاتها - عُدَّت قناة أورينت من بين الوسائل الأفضل على مستويات، السرعة، والدقة، والتفصيل، والتوازن.

توصيف التغطية:

- اختلف تقييم تغطية وسيلة "الرقة تذبح بصمت" بين أفراد العينة، بين عاطفية ومنفعلة، بالدرجة الأولى، ودقيقة وصحيحة، بالدرجة الثانية، كان الاختلاف في التقييم بارزاً أيضاً بالنسبة لقناة الجسر، ما بين "دقيقة وصحيحة" بالدرجة الأولى، وعاطفية ومنفعلة، بالدرجة الثانية، في الوقت الذي عُدَّت تغطية، عدسة شاب ديري، سطحية بالمجمل.

- وبالدرجة الأولى لم يختلف تقييم الجمهور لتغطية الحدث الثاني، عن الحدث الأول وحصلت الوسائل الثلاثة على تقييم مشابه لتقييم التغطية في الحدث الأول.

تقييم عام لأداء المؤسسات:

- تنوعت آراء المستجيبين بما يخص تقييم الأداء المهني، والحرفية في العمل، ففي حين رأى ١٠ من بين ٢٣ (٤٢%)، أنهم على مستوى جيد من الحرفية في معظم أو كل موادهم المنشورة، رأى آخرون (٩ من ٢٣ ما يعادل ٣٩%) أنهم نادراً ما يعملون بأسلوب مهني واحترافي.

- ٦٥ بالمئة من المستجيبين صرّحوا بأن المعلومات، التي تبثها هذه الوسائل هي صحيحة في الغالب.

- أما فيما يخص الاعتراف بالخطأ وتصحيحه، فقد تنوعت الإجابات كثيراً، ولا يبدو أن هنالك رأي واضح أو تفضيل حول هذه النقطة.

- فيما يتعلق بالحيادية والتسييس، فقد رأى معظم المشاركين، أن الوسائل المدروسة مسيسة بشكل أو بآخر، باتجاه أحد الأطراف بدرجات مختلفة، وأنهم كذلك يخضعون لضغوط كثيرة تمارس عليهم من قبل جهات معينة. (١٨ من ٢٣ مشترك – ٧٩%)

- وعند السؤال عن محاولة التأثير على رأي الجمهور، فقد رأى معظم المستجيبين (٦٣%) أن هذه الوسائل، تحاول أحياناً التأثير وتغيير رأي الجمهور، وتقوم بذلك بأسلوب مباشر وصريح، بصفة دائمة (٣٤% من الإجابات) أو تبعاً للموضوع المطروح (٣٤% من العينة).

مناطق المعارضة:

الحدثان البارزان اللّذان وقع عليهما الاختيار، في هذه المنطقة بعد التشاور مع العينة المدروسة، هما:

الحدث المدني: المظاهرات ضد جبهة النصرة في معرة النعمان.

الحدث العسكري: قصف مشفى القدس بحي السكري بمدينة حلب.

أولوية مصادر المعلومات، وترتيب استعمالها:

- يمكن تلخيص الإجابات بخصوص الحدث المدني على الشكل التالي: شكّلت مواقع التواصل الاجتماعي والصفحات المحلية، المصدر الرئيس، الذي علم من خلاله معظم أفراد العينة بالحدث لأول مرة. وكذلك للتحقق من صحة الخبر ومعرفة تفاصيله وأسبابه، وبالدرجة الثانية تم الاعتماد على أصدقاء ومعارف موجودين محلياً. يتناسب ذلك مع ما ظهر لاحقاً في تحليل مضمون تغطية هذه الوسائل لهذا الحدث، حيث تجنبت غالبية الوسائل تغطية الخبر، مكتفية بذكر خروج المظاهرات، كالعادة دون الإشارة للمضمون المناهض لجبهة النصرة الذي ساد فيها، فكان من الطبيعي أن يتجه الجمهور إلى صفحات الفيسبوك كمصدر لمعلوماته حول هذا الحدث، بدلاً عن المؤسسات الأكثر انتشاراً.

وفيما يخص مستويات نقل الخبر الثلاثة، احتلت قناة أورينت، تليها الجزيرة وحلب اليوم، التقييم الأفضل من قبل الجمهور.

- يمكن تلخيص الإجابات بخصوص الحدث العسكري على الشكل التالي: شكّلت قناة حلب اليوم المصدر الرئيس، الذي سمع من خلاله الجمهور بالحدث لأول مرة، وحين الرغبة بالتحقق من الحدث لجأت العينة لصفحات إخبارية أخرى محلية في منطقة الحدث، أمّا بالنسبة للتفاصيل والأسباب والتداعيات، فقد شكل المعارف والأصدقاء المصدر الرئيس، لتلقي هذا النوع من المعلومات بما يخص الخبر.

وفيما يخص مستويات نقل الخبر الثلاثة، احتلت قناة حلب اليوم، التقييم الأفضل من قبل الجمهور على المستويات كافة، وبفارق هائل عن بقية الوسائل الإعلامية، التي تلتها في التفضيل، وهي أورينت والجزيرة.

تقييم الأداء:

- اختلف تقييم أداء الوسائل الإعلامية المدروسة بين الحدثين المدروسيّن، ففي الخبر المتعلق بخروج مظاهرات ضد جبهة النصرة في المعرة، وعلى الرغم من أن حلب اليوم، كانت الوسيلة الأسرع بنقل الخبر، فقد عدّ الجمهور قناة أورينت، الأدق، والأكثر تفصيلاً، والأكثر توازناً بين جميع الوسائل الأخرى.

- وعلى نحو معاكس لما سبق، كان تقييم أداء القنوات الإعلامية في تغطية خبر قصف مشفى القدس في حي السكري مختلفاً، إذ احتلت حلب اليوم، وبفارق كبير عن باقي الوسائل الإعلامية، التقييم الأفضل من ناحية السرعة والدقة والتفصيل. وجاءت بعد قناة الجزيرة من ناحية التوازن في تغطية الخبر.

توصيف التغطية:

- فيما يخص تغطية الوسائل الإعلامية الموجودة في مناطق المعارضة للخبر الأول، فقد رأت غالبية العينة أن معظم الوسائل الإعلامية المدروسة، غطت الخبر بأسلوب دقيق وصحيح ومتوازن، (على الرغم من أن بعض الوسائل، لم تقم بتغطية الخبر إطلاقاً)، غير أن عدد المستجيبين لهذا السؤال كان قليلاً بالمجمل.

- فيما يخص تقييم الجمهور لتغطية الخبر الثاني، فقد صُنّفت بالدرجة الأولى على أنها، دقيقة وصحيحة، وخصوصاً قناة حلب اليوم.

تقييم عام لأداء المؤسسات:

- يعتقد ٧٧ ٪ من العينة أن هذه الوسائل تتمتع بمستويات مختلفة من المهنية والاحتراف.

- يعتقد ٧٦ ٪ من العينة أن معلومات هذه الوسائل غالباً ما تكون دقيقة ويمكن الاعتماد عليها.

- يعتقد ٨٥ ٪ من العينة أن هذه الوسائل قلما تعترف أو تصحح أخطاءها.

- رأى ٧٨٪ من المستجيبين أن هذه الوسائل مسيّسة لطرف أو لآخر، بنسب مختلفة (بوضوح، أو بصفة نسبية أو طفيفة).

- يعتقد ٨٤ ٪ من العينة أن هذه الوسائل تخضع بالمجمل، لضغوط ورقابة، تمارس عليها من قبل أطراف مختلفة وبدرجات مختلفة.

- كذلك رأى ٦٧ ٪ من المستجيبين أن هذه الوسائل كثيراً ما تحاول التأثير على رأي الجمهور، في حين رأى ٢٣ ٪ بالمئة أن ذلك متعلق بالموضوع المطروح.، وحين تقوم بذلك، تقوم به صراحة ومباشرة، بحسب ٤١ ٪ من العينة، أوبأسلوب مختلف، حسب الموضوع المطروح بحسب ٤١ ٪ من العينة.

الظواهر المشتركة بين المناطق الثلاثة فيما يخص تقييم الأداء والتوجه والتأثير في الجمهور:

- رأى معظم الجمهور أن هذه الوسائل، تتمتع بدرجة من المهنية، على الرغم من أن المعلومات التي تقدمها لم تكن بالضرورة صحيحة دائماً، وعلى الرغم من أن معظم هذه الوسائل ليست ميّالة للاعتراف بالخطأ وإصلاحه.

- اتفق معظم المشاركين، أن هذه الوسائل تخضع لرقابة شديدة وضغوط من قبل جهات مختلفة، مما لا يسمح لها بالعمل بحرية، كما أن معظمها مسيّس لصالح تيار أو آخر، أو ضد تيار معين.

- بشكل مشابه، اتفق معظم المشاركين، على أن هذه الوسائل تحاول بطريقة أو بأخرى التأثير على رأي الجمهور بخصوص حدث أو قضية معينة، وأن ذلك غالباً ما يتم بشكل صريح ومباشر.

الفصل الثالث: صحافة سلم أم صحافة حرب؟

يهدف هذا الفصل إلى تقييم الدور الذي يلعبه الإعلام المحلي الناشىء، من خلال منظوري صحافة السلم وصحافة الحرب، عن طريق تحليل نتائج الدراسة بناءً على المعايير الإجرائية، التي حُدّدت في الجدول اللاحق. وقد اعتمد تحليل البيانات على مقارنة النتائج المستخلصة من جلسات الحوار المركزة، التي أُجريت مع الجمهور في مناطق الدراسة، بالإضافة إلى نتائج تحليل المضمون التي، استُخدمت كدراسة حالات، كما استُعين بدرجة أقل بنتائج استبيانات الدراسة.

غالباً ما يُنظر إلى الإعلام كمشارك في الحرب، وليس كشاهد، وذلك استناداً إلى نوعية التغطية المستخدمة، لذا تصف ماكغولدريك (٢٠٠٠: ١٩-٢٠) صحافة السلام بأنها مسار جديد داخل المهنة نفسها، بحيث ينصب الاهتمام على»كيفية جعل الصحافيين جزءاً من الحل المطروح (للحرب والنزاع) وليس جزءاً من المشكلة».[١٨] ويرى لينش (٢٠٠٢a: ٢٢) أن الصحافيين هم «مشاركون-مراقبون»، إذ تؤثر تغطيتهم على مسار الأحداث (لينش ١٩٩٨: ٦٤)، حيث تشكّل الأخبار، وهي «مجموع القرارات التي يتخذها المحررون، والمنتجون، والمراسلون بشكلٍ يومي»عاملاً مؤثراً على سلوك أطراف النزاع، خاصةً وأن الإعلام يُوظّف في تكوين الرأي العام (لينش ٢٠٠٣).[١٩]

وقد بدأت صحافة السلام، حديثاً، باستحواذ دور أكبر في الحقل الإعلامي، خاصة خلال أزمات النزاع المسلح، حيث تُعطي أهمية كبيرة لخيارات المحررين والمراسلين التي من شأنها إحلال السلام، من خلال رسم الإطار العام للقصص التي تتم تغطيتها، واختيار اللغة، وكيفية إظهار أطراف النزاع. وتعتقد بأنه يجب على الصحافيين والمحررين، المساهمة بشكلٍ بنّاء في النقاش، وإيجاد المناخ الملائم لمبادرات صنع السلام. فقد اقترح جون غالتونغ خلال سبعينيات القرن الماضي، أن تُشكّل صحافة السلام «المعيار الإعلامي لتغطية النزاعات، بهدف المساهمة في صنع السلام، والحفاظ عليه، والتأثير في سلوك مالكي وسائل الإعلام، وشركات الإعلان، والمحترفين، والجمهور ورؤيتهم للحرب والسلام» [٢٠]. ويميّز غالتونغ بين مفهومين مختلفين لتغطية النزاعات – «صحافة السلام والنزاعات، صحافة الحرب والعنف». حيث يعتقد أن صحافة الحرب تملك توجهاً دعائياً نخبوياً ويرتكز على محور وحيد: تحقيق النصر. أمّا صحافة السلام، فهي تهدف لإيجاد حل سلمي للمشكلات، وتعزيز فرص المجتمع، كما

١٨ McGoldrick, A. (2000). 'Peace Journalism: An Introduction,' in Friedrich-Ebert-Stiftung (Ed.). The Media in Conflicts - Accomplices or Mediators? Bonn: FES. Pp. 1924-.

١٩ Lynch, J. (2003). 'Journalists Need to Think: A Reply to David Loyn'. Open Democracy. Accessed on December 9, 2016. https://www.opendemocracy.net/media-journalismwar/article_1037.jsp

٢٠ Shinar, D. (2007). Epilogue: Peace Journalism – The State of the Art. Conflict & Communication Online. Vol. 6, No. 1. Accessed on December 13, 2016. http://www.cco.regener-online.de/2007_1/pdf/shinar_2007.pdf .

أصواتهم. ثالثاً، الكشف عن الفبركات والادعاءات، التي لا أساس لها من الصحة، والصادرة عن جميع الأطراف. ورابعاً، الاستمرار في تغطية أحداث ما بعد الحرب ونشاطات السلام بصفة دورية، كما يحصل أثناء الحروب. خامساً، احتضان وجهات النظر، المقنعة والصادقة، الداعمة لمبادرات ومسارات السلام وتسليط الضوء على العقبات المحتملة، التي يمكن أن تواجهها. سادساً، يُتوقع أن يقوم الصحافيون بطرح أفكار خلّاقة من أجل حل النزاعات [٢١].

كما قام عدد من بين الباحثين الأكاديميين، من بينهم لينش (٢٠٠٧)، ماكغولدريغ (٢٠٠٦)، هاكيت (٢٠٠٦)، وكمف (٢٠٠٥)، بوضع أربع أسس لصحافة السلام لضمان تغطية الأحداث بطريقة متوازنة لا تدعو للعنف:

-الأهمية المهنية: يعتقد وولفسفيلد، بأن تغطية الصحفيين والمحطات الإعلامية للحروب، يعود بالدرجة الأولى إلى سعيها نحو زيادة نسب المشاهدين، الأمر الذي يؤثر على معايير الإعلام، وخطابه، وهيكليته الاقتصادية السائدة حالياً، بينما لا تحصل محادثات السلام على تغطية كافية، لأنها عادة ما تتم خلف الأبواب المغلقة، وبالتالي تُعدّ تغطيتها مضيعة للوقت، ومملة، ومضجرة. (٢٠٠٤) غير أن تغطية أخبار السلام تزيد من فرصة تحقيق نقلة ثقافية باتجاه قبول وإحياء صحافة السلام. [٢٢]

- تعزيز القيم: تشكّل القيم الإنسانية، والروحية، والأخلاقية المستخدمة في الإعلام، أساس صحافة السلام، لذا يجب على الصحافيين التركيز على هذه القيم، وجعلها جزءاً أساسياً من تغطيتهم، إذ إن من شأن ذلك أن يساهم في تعديل سلوك المالكين، والقضاء على الانحياز نحو العنف، والتركّيز على صنع السلام خلال تغطية النزاعات.

-المساهمة في بناء الحيّز العام: يمكن تطوير الحقل الإعلامي، من خلال صحافة السلام، التي تلقي الضوء على القضايا الاجتماعية الهامة، وتقوم بنشر المقالات الإخبارية، التي تهدف إلى الصالح العام، وليس مصلحة أفرادٍ محددين.

-توسيع الآفاق: ساهمت صحافة السلام في تمكين مراكز الإعلام الأكاديمية والمهنية من توسيع مجالات ومواضيع الأبحاث، من خلال الترويج للموضوعية المهنية، والأبحاث المتعلقة بالنزاعات.

غير أن بعض الباحثين، من أمثال ليوستارينن (٢٠٠٢:٢٨٣)، عبروا عن اعتقادهم بأنه «ليس من الضروري إطلاق تسمية صحافة السلام على هذا النوع من العمل الصحفي. فكثيراً من مبادئ صحافة السلام، هي في الأساس في صلب العمل الصحفي المتميز، وهي جزء لا يتجزأ منه: كتعزيز الشفافية خلال النزاعات من خلال تقديم المعلومات واللمحة التاريخية حول الموضوع، إيصال أصوات جميع الفئات، فضح الأكاذيب ومحاولات التستر على الجناة من كل الانتماءات، وتغطية المجازر ومعاناة المدنيين خلال الحروب.[٢٣] وعليه يبدو وكأن كل ما تقوم به صحافة السلام، هو تحفيز النقاش حول نوعية العمل الصحفي، والتي غالباً ما شكّلت أساس العمل والبحث الإعلاميين.[٢٤] إضافةً لكل ذلك، من المهم إدراك أن المشكلة لاتكمن في صحافة السلام والصحافيين، بل في قبولهم من قبل المجتمع وثقافته. حيث يُعتقد غالباً أن الصحافيين هم

٢١ Shinar, D. (2007). Epilogue: Peace Journalism – The State of the Art. Conflict & Communication Online. Vol. 6, No. 1. Accessed on December 13, 2016. http://www.cco.regener-online.de/2007_1/pdf/shinar_2007.pdf .

٢٢ Wolfsfeld, G. (2004). Media and the Path to Peace. Cambridge: Cambridge University Press.

نتاج مجتمعاتهم وثقافاتها، وعليه لا يجب الاعتقاد بأنهم أفضل من قرائهم، ومشاهديهم، ومستمعيهم.[٢٥]

كما واجهت فكرة مسؤولية صحافة السلام، تجاه المجتمع نقداً متصاعداً خلال السنوات الأخيرة، فبالنسبة لـ غروندمان، يُعطي هذا الطرح انطباعاً خاطئاً، مفاده أن صنع السلام، هو من مسؤولية الإعلام بالدرجة الأولى، بدل أن يكون من مسؤولية صناع القرار. بالإضافة لذلك، أثار غرودمان كثيراً من الشكوك المبررة حول كيفية التطبيق العملي لنظرية غالتونغ حول صناعة أخبار السلام.[٢٦] كما أن مفهوم صحافة السلام، ما زال يثير كثيراً من الجدل بين أبناء المهنة والعاملين فيها. كما تُشير محررة قناةWDR الألمانية، سونيا ميكيش إلى أن تغطية الحروب، تتبع مبادئ الصحافة العامة نفسها،[٢٧] وعليه فهي لا تعتقد بأن تغطية الحروب، يجب أن تكون فئة مميزة أو حالة خاصة بحد ذاتها.[٢٨] كما أن بعض النقاد ينظرون إلى صحافة السلام، على أنها نوع من النضال لا يتوافق مع بعض المعايير الصحفية، كالواقعية.

معايير صحافة السلم وصحافة الحرب:

من الضروري قبل البدء بالتحليل، تقديم شرح بسيط لمعايير البحث المذكورة في الجدول التالي، والتي سيتم استخدامها في هذا الفصل لتوضيح تأثير وسائل الإعلام على النزاع من جهة، بالإضافة إلى قابلية تطبيقها في الحالة السورية من جهة أخرى.

صحافة السلم	صحافة الحرب
فاعلة (تتنبأ وتبدأ بالتغطية)	رد فعلية (تنتظر أن تندلع الحرب)
تغطي أيضاً الآثار الخفية (الصدمة)	تغطي فقط الآثار المرئية
تميل للناس	تميل للنخبة (تستخدم المسؤولين كمصدر أخبار)
تغطي نقاط التوافق	تركز على الاختلافات
تغطي الأسباب والنتائج	تركز على هنا والآن
تتجنب ثنائية الشخص الجيد والشخص الشرير	ضحايا ضد جلادين – خير وشر
تستخدم أسلوب متعدد الأطراف	تستخدم أسلوب طرفين فقط
غير منحازة	منحازة لأحد الأطراف
متعددة الأهداف (يمكن لكل الأطراف أن تربح)	هدف واحد (ربح طرف يعني خسارة الآخر)
تتابع وتغطي ما بعد توقف الحرب	تتوقف عن التغطية عند توقيع اتفاقية سلام
تتجنب في لغتها جعل أحد الأطراف ضحية	تستخدم لغة تصور أحد الأطراف ضحية
تتجنب شيطنة الطرف الآخر واستخدام الكلمات الانفعالية	تُشيّطن الطرف الآخر واستخدام كلمات انفعالية

٢٣ Kempf, W. & Luostarinen, H. (Eds.). (2002). Journalism and the New World Order: Studying War and the Media II. Accessed on December 10, 2016. http://www.nordicom.gu.se/sites/all/modules/pubdlcnt/pubdlcnt.php?file=http://www.nordicom.gu.se/sites/default/files/publikationer-hela-pdf/journalism_and_the_new_world_order_vol_2.pdf

٢٤ Hanitzsch, T. (2007). Situating Peace Journalism in Journalism Studies: A Critical Appraisal. Conflict & Communication Online. Vol. 6, No. 2. Accessed on December 10, 2016. http://www.cco.regener-online.de/2007_2/pdf/hanitzsch.pdf

٢٥ Hanitzsch, T. (2004). The Peace Journalism Problem: Failure of News People – or Failure of Analysis. In T. Hanitzsch et al (eds.) Public Communication and conflict Resolution in Asian Settings. Jakarta: Friedrich Ebert Stiftung

٢٦ Grundmann, J. (2000). 'Friedensjournalismus und Kriegsjournalismus nach Johan Galtung'. In: ami, 30(89-), pp. 94.

٢٧ Mikich, S. (2000). 'Über die Diskussion post festum,' in Friedrich-Ebert- Stiftung (ed.) Medien im Konflikt - Mittäter oder Mediatoren? The Media in Conflicts - Accomplices or Mediators? Bonn: Friedrich Ebert Stiftung. pp. 98.

٢٨ Hanitzsch, T. (2004). The Peace Journalism Problem: Failure of News People – or Failure of Analysis. In T. Hanitzsch et al (eds.) Public Communication and conflict Resolution in Asian Settings. Jakarta: Friedrich Ebert Stiftung. pp. 485.

- المعيار الأول:

فاعلة أو رد-فعلية: هل تنتظر الوسيلة وقوع المعارك والاشتباكات حتى تبدأ بالتغطية، أم أنها بعيدة النظر، وتقوم بتغطية تصاعد الخلافات، الذي يسبق ذلك دون التركيز الحصري على أعمال العنف؟

- المعيار الثاني:

تغطي الآثار المرئية أو الخفية: هل تكتفي بتغطية أخبار الخسائر المادية الفورية من تدمير وضحايا بشرية أو تقدم وتراجع على الأرض، أم تغطي أيضاً النتائج طويلة الأمد، من شرخ اجتماعي، وصدمات نفسية، وتدني مستوى التعليم، وأضرار اقتصادية على القطاعات المختلفة، من صناعة وتجارة وخدمات وتضخم، إلخ؟

- المعيار الثالث:

تميل للناس أم للنخب: هل تركز في تغطيتها على أثر الحرب على الناس من نزوح أو تهجير أو موت أو إصابة أو نقص في أساسيات الحياة، أم تركز على القادة وصانعي القرار وأخبارهم من تقدم أو تراجع؟ هل تعتمد المصادر الرسمية بالدرجة الأولى في تغطيتها، أم تستند أيضاً إلى شهادات حية، وقصص تجارب المواطنين العاديين وآراءهم، فيما يحصل من حولهم؟

- المعيار الرابع:

تركز على التوافقات أم الاختلافات: هل تركز على نقاط الخلاف فقط بين الأطراف المتنازعة، أم تنظر أيضاً إلى الجوانب المشتركة، التي تساعد على إيجاد فرص توافق أو حلول وسطى؟

- المعيار الخامس:

تغطي الأسباب والنتائج أم آنية: هل تقتصر على نقل المجريات الآنية للأحداث، أم تشرح تاريخ أسباب المشكلة وتداعياتها على المستقبل؟ هل تحصر تغطيتها جغرافياً بنطاق ضيق أم تبحث عن ارتباطاته الأوسع بعيداً عن منطقة الاشتباك الفعلي؟

- المعيار السادس:

تستعمل ثنائية الخير والشر أم أنها أكثر تعقيداً: هل تعتمد في تغطيتها على تصوير طرف على أنه جيد دائماً، في حين تصور طرف آخر على أنه سيئ دائماً؟ أم تطرح رواية أكثر تعقيداً، بحيث تغطي الأخطاء التي ترتكبها جميع الأطراف؟

- المعيار السابع:

تغطي الأطراف باستقطاب أم بتفصيل متنوع: هل هناك طرفين فقط للصراع يوحدان جميع الفاعلين على الأرض تحت رايتهما؟ أم هناك مجموعات متعددة ومتنوعة الأهداف والمصالح ضمن أو بين الجهتين؟

- المعيار الثامن:

منحازة أم حيادية في تغطيتها: هل تغطي أخبار جهة واحدة فقط، إيجابياً، وأخبار الأخرى سلبياً؟ أم تغطي الوقائع بغض النظر عن رأيها بالفاعلين، بحيث تذكر أخطاء وميزات الجميع؟

- المعيار التاسع:

تهدف للفوز الحاسم حصراً أم لحلول متنوعة: هل تصور الحل على أنه فوز كامل لأحد الأطراف ينال من خلاله جميع مطالبه، مقابل خسارة الآخر لكل شيء؟ أم تبحث عن حلول توافقية وسطى تعتمد على تنازلات يقدمها الجميع؟

- المعيار العاشر:

توقف التغطية بعد اتفاقيات السلام أم تستمر: هل تكتفي بتوقيع المسؤولين لاتفاقية سلام حتى تحسب الصراع منتهياً وتتوقف عن تغطيته؟ أم تتابع تداعيات الاتفاق على الأرض، ومدى نجاح تطبيقها وتحقيقها للسلام المنشود؟

- المعيار الحادي عشر:

تجعل أحد الأطراف ضحية لغوياً: هل تستعمل مفردات مثل «الأبرياء»، «العالقين»، «المحرومين» بحيث تجعل أحد الأطراف مفعولاً به دائماً؟ أم تنوع استخدام مفرداتها بحيث تدع مجالاً للفاعلية، وفرصاً للتمكين لدى هذا الطرف؟

- المعيار الثاني عشر:

تُشيّطن أحد الأطراف: هل تصوّر أحد الأطراف على أنه الشر المطلق الذي يقع عليه اللوم في كل شيء؟ أم من الممكن أن تغطي خبراً إيجابياً عن طرف آخر على خلاف معه؟

تنويه هام:

اعترض البحث كثير من الصعوبات، عند محاولة تطبيق هذه المعايير على الحالة السورية، التي تتميز بدرجة كبيرة من التعقيد، تتلاشى فيها الحدود بين التقسيمات الواضحة الموجودة في هذه المعايير. ففي حين قد يكون من السهل في الحرب التقليدية الفصل بين الخبر العسكري والخبر المدني، مثلاً، بحيث يكون خيار الصحفي بالتركيز على أحدهما، عائداً لسياسة المؤسسة، التي يعمل بها ومعايير أولوياتها المهنية. تتلاشى في الحالة السورية الحدود بين أخبار التقدم والتراجع العسكري، وأخبار الأمور الخدمية للسكان المدنيين، أو بين الضحية العسكرية والضحية المدنية حتى. فأخبار القصف العسكري مثلاً تستهدف بغالبيتها المناطق السكانية المدنية، فلا يمكن الفصل بين الخبر العسكري، وتوثيق الضحايا المدنيين. أيضاً، الخدمات العامة تستخدم منذ بدء النزاع كسلاح حرب ضد تجمعات سكانية مدنية في غالبيتها، فيرتبط توفر أو انقطاع الخدمات ارتباطاً وثيقاً بالتقدم والتراجع العسكري بين الأطراف المختلفة.

حتى القوات المسلحة المشاركة في القتال، كثيراً ما تتضمن مجندين إجباريين بشكل مخالف للقوانين السورية والدولية، بحيث يشمل التجنيد قُصّر تحت سن الإلزام القانوني، يوضعون في موقع هو أقرب للرهائن منه للمقاتلين.

لذلك فإننا قمنا باستثناء ثلاثة معايير من النقاش ضمن هذا الفصل. وهذه المعايير هي:

- **المعيار الأول حول الفعل ورد الفعل:** يصعب كثيراً تطبيق هذا المعيار في الحالة السورية، حيث نشأت غالبية الوسائل الإعلامية العاملة فيه، كرد فعل على قيام الثورة وقمع النظام العنيف لها، مع منعه للوسائل التقليدية من تغطية ما يحصل. كما أن كثافة الأحداث وتسارعها، جعل مؤسسات دولية عريقة، عاجزة

عـن متابعـة وتغطيـة المسـتجدات حتـى بمجـرد ردود الأفعـال، حيـث أعلنـت الأمـم المتحـدة، مثـلاً، توقفهـا رسـمياً عـن إحصـاء عـدد الضحايـا في سـوريا منـذ عـام ٢٠١٤، [٢٩] في حـين اسـتمرت المؤسسـات التوثيقيـة والصحفيـة المحليـة بمواردهـا المتواضعـة في القيـام بذلـك.

- **المعيـار السـابع حـول اسـتقطاب الأطـراف:** إن فوضويـة، وتعـدد أطـراف الـصراع المسـلح في سـوريا، محليـاً ودوليـاً، وحالـة التغيّر المسـتمر في علاقـات التحالـف والاسـتقطاب بـين الأطـراف المختلفـة الفاعلـة فيـه، مـن منطقـة لأخـرى ومـن شـهر لآخـر، تزيـد مـن تعقيـدات فهمـه. ففـي حـين يظهـر للمتابـع غـير المـدرك لتفاصيـل الـصراع، وجـود قطبـين متنازعـين بحلفـاء واضحـين، إلا أن التفاصيـل عـلى الأرض تظهـر غـير ذلـك، وتـزداد درجـة التعقيـد والتشـابك والفـوضى مـع زيـادة التدقيـق في تفاصيـل أحـداث الـصراع وتحالفاتـه عـلى المسـتوى المحـلي. فعـلى سـبيل المثـال، قـد تتقاتـل مجموعتـان عسـكريتان في منطقـة مـا، في حـين تتعاونـان معـاً في الوقـت نفسـه، ضـد طـرف آخـر في منطقـة أخـرى. وعـلى الصعيـد الـدولي أيضـاً، تعلـن مثـلاً، الولايـات المتحـدة الأميركيـة معارضتهـا لبقـاء نظـام الأسـد في السـلطة، تـارة، مقدمـة دعـماً لبعـض فصائـل المعارضـة مـن جهـة، ثـم تشـارك ضمـن قـوى التحالـف الـدولي بقصـف مناطـق تقـوي موقفـه الاسـتراتيجي عسـكرياً عـلى الأرض مـن جهـة أخـرى.

- **المعيـار العـاشر حـول توقـف التغطيـة بعـد اتفاقيـات السـلام أم اسـتمرارها:** يصعـب تطبيـق هـذا المعيـار عـلى الحالـة السـورية، التـي لم يصـل فيهـا الـصراع إلى هـذه المرحلـة بعـد. إلا أنـه مـن الملاحـظ أيضـاً أن وسـائل الإعـلام المحـلي الناشـئة، كانـت سـبّاقة في تغطيـة أخبـار الهـدن المحليـة وتبعاتهـا واسـتمراريتها مقارنـة بالوسـائل الوطنيـة أو الإقليميـة، التـي لا تُغطـي التفاصيـل المحليـة لـكل منطقـة، فالغالبيـة العظمـى مـن اتفاقيـات الهدنـة أو وقـف إطـلاق النـار في سـوريا، كانـت عـلى نطـاق محـلي ضيـق في كل منطقـة عـلى حـدة.

- **المعيـار الرابـع حـول التركيـز عـلى نقـاط الاختـلاف أم نقـاط التوافـق، والمعيـار السـادس حـول ثنائيـة الخـير والـشر** بالإضافـة إلى **المعيـار الثـاني عـشر حـول شـيّطنة الأطـراف**، لم يتـم مناقشـتها في فقـرات مسـتقلة، لكـن أشـير لهـا وتـم تضمينهـا في النقـاش المتعلـق بمعايـير أخـرى لتجنـب التكـرار الناجـم عـن تشـابه إجابـات الجمهـور بخصـوص هـذه المعايـير، أو نتيجـة عـدم توفـر معلومـات كافيـة عنهـا، بسـبب تركيـز إجابـات عينـة البحـث عـلى بعـض المعايـير أكـثر مـن غيرهـا. إذ ضُمـن عـدد مـن هـذه المعايـير مباشـرة في أسـئلة الاسـتبيانات المكتوبـة، في حـين لم يتـم ذكـر باقـي المعايـير لتجنـب إطالـة زمـن الإجابـة. في حـين كانـت إجابـات المشـاركين عـن تلـك المعايـير، خـلال جلسـات حلقـات النقـاش المصغـرة، متداخلـة ومترابطـة عمومـاً.

خصائص الإعلام المحلي الناشئ وقربه من صحافة السلم أو الحرب:

١- تغطية آثار النزاع:

تـولي صحافـة السـلم أهميـة كبـيرة لنـوع الأخبـار التـي يُركـز عليهـا في التغطيـة الإعلاميـة، نتيجـة تأثيرهـا البـارز في ترتيـب أولويـات المشـاهدين. حيـث أننـا نعيـش في زمـن يتميـز بكثافـة الأخبـار، يلعـب فيـه الإعـلام دوراً كبـيراً في انتقـاء الأخبـار التـي نقرأهـا (filter) أو مـا يسـمى بـدور حـارس البوابـة (Gate Keeper). فحتـى حـين لا تُظهـر وسـائل الإعـلام تحيـزاً واضحـاً تجـاه أحـد أسـاليب الحـل (عسـكري أو سـياسي، انتصـار أو تفـاوض)، فـإن انتقاءهـا عـرض نـوع محـدد مـن الأحـداث عـلى مـدى فـترة مـن الزمـن يلعـب دوراً هامـاً في التأثـير عـلى نظـرة الجمهـور للـصراع وتوقعاتـه لحلولـه. ففـي حـين أخـذ العاملـون في الإعـلام الناشـئ المعـارض عـلى الوسـائل الإعلاميـة الدوليـة، في بدايـة الثـورة، تركيزهـا عـلى المجموعـات القليلـة، حينهـا، مـن المنشـقين المسـلحين، مقابـل تجاهـل الآف المتظاهريـن السـلميين، بـات الإعلاميـون المحليـون في الموقـف نفسـه اليـوم، إذ تركـز معظـم تغطيتهـم عـلى آثـار الـصراع المسـلح، في مقابـل إهـمال تغطيـة الجوانـب المدنيـة. ويمكـن تفسـير ميـل معظـم وسـائل الإعـلام البديـل، نحـو تغطيـة آثـار الـصراع، نتيجـة اختـلاف طبيعـة الـصراع، الـذي تحـول إلى مسـلح بنسـبة كبـيرة، واشـتداد حـدة الانتهـاكات المرتكبـة وتكرارهـا باسـتمرار، مـما أدى إلى تضـاؤل الحيـز المتـاح للعمـل المـدني مـع طـول أمـد النـزاع.

تظهـر بيانـات جلسـات الحـوار المركـزة في **منطقـة سـيطرة الإدارة الذاتيـة**، إلى أن معظـم المشـاركين، أشـاروا وبكـثرة إلى أن التحيّـز وعـدم الحياديـة، يلعـب دوراً مؤثـراً في طريقـة تغطيـة بعـض المجموعـات الإعلاميـة لبعـض أطـراف الـصراع، وأحداثـه، وأنـواع الأخبـار التـي تُغطـى أو تُهمـل. حيـث دائمـاً مـا تُغطـى الأخبـار الإيجابيـة المرتبطـة بالطـرف الـذي ينحـازون لـه بغـض النظـر عـن نوعهـا (عسـكري، خدمـي، سـياسي...)، في حـين تعمـد لتجاهـل الأخبـار السـلبية لـذات الطـرف بغـض النظـر عـن أهميتهـا. كـما أظهـرت بيانـات الدراسـة بـأن جمهـور هـذه المنطقـة عمومـاً، يعتقـد بأن وسـائل الإعـلام هنـاك تركّـز عـلى تغطيـة الجوانـب الميدانيـة والعسـكرية، أكـثر مـن الجوانـب الإغاثيـة والمدنيـة والخدميـة، دون إغفالهـا لتغطيـة هـذه الجوانـب تمامـاً. «القنـوات الإخباريـة تغطـي الأحـداث الميدانيـة وتعطـي الأولويـة للمعارك».

أمّـا في **منطقـة سـيطرة داعـش** فقـد رأى المشـاركون، بـأن وسـائل الإعـلام هنـاك تركّـز عـلى تغطيـة أخبـار النـزاع الميدانيـة، كعـدد الضحايـا، والأخبـار العسـكرية، وأخبـار الانتهـاكات والاعتـداءات عـلى الأشـخاص والأمـلاك. حيـث يتـم التركيـز عـلى أخبـار انتهـاكات تنظيـم داعـش، وتليـه انتهـاكات النظـام. بالإضافـة إلى أخبـار القصـف مـن النظـام أو التحالـف الـدولي أو روسـيا. في حـين تقـوم بعـض الوسـائل المحليـة بتغطيـة الأخبـار العشـائرية وتطوراتهـا، نظـراً لطبيعـة الطابـع العشـائري لهـذه المنطقـة، ودوره في فهـم ديناميكيـة التفاعـلات بـين أهـالي المنطقـة وتحالفاتهـم المختلفـة مـع أطـراف النـزاع. في حـين تُغفِـل هـذا الجانـب وسـائل الإعـلام الكـبرى التقليديـة. «تركـز عـلى الأخبـار الميدانيـة والضحايـا... وعـلى الانتصـارات في المعـارك، ولا يركـزون عـلى الاتفاقيـات والمؤتمـرات الكـبرى.» أدت سـيطرة داعـش الكاملـة عـلى هـذه المنطقـة إلى صعوبـة نقـل الأخبـار، نتيجـة اسـتهداف داعـش المنهـج للناشـطين الإعلاميـين القائمـين عـلى تغطيـة أخبـار المنطقـة، سـواء أكانـوا مقيمـين ضمـن المنطقـة، أم كانـوا في مناطـق أخـرى. الأمـر الـذي سـاهم في إضعـاف تغطيـة أخبـار هـذه المنطقـة، واقتصارهـا عـلى مجموعـات قليلـة تسـتخدم منصـات مختلفـة، مثـل شـبكة الناطـق الرسـمي، ومجلـة عـين عـلى المدينـة، وإذاعـة ديـر الـزور الحـرة، لكـن يصعـب عـلى سـكان هـذه المنطقـة الوصـول إليهـا، نتيجـة الصعوبـات

٢٩ خبر تعليق احصاء القتلى بسوريا
https://goo.gl/T9AfWW

التقنيّة والرقابة. كما أدى ذلك إلى ضعف مصداقية الأخبار، التي ترد عن المنطقة نتيجة قلة المصادر، وصعوبة التأكد من مصداقيتها. «الأخبار التي ترد غير دقيقة، بسبب انعدام الاتصالات وغياب المراسلين، نظراً للخطر، الذي قد يتعرضوا له من قبل داعش.» في حين تحولت بعض وسائل الإعلام إلى تغطية نطاق أعم من الأخبار السياسية، وتغطية مناطق أخرى في سوريا، مما أفقدها ثقة متابعيها في منطقتها الأصلية.

أمّا في **منطقة سيطرة المعارضة** فقد رأى معظم الجمهور أن المجموعات الإعلامية، تركز في معظم الأحيان على تغطية الآثار المرئية للنزاع. «تركز في تغطيتها وأخبارها على الأحداث الميدانية والمعارك العسكرية والقصف والمجازر، ونوعاً ما على الأخبار السياسية والتطورات والتحالفات، ونادراً ما تركز هذه الوسائل المذكورة على الأمور الخدمية والإغاثية والإنسانية والسياسية وتحليلاتها وتفسيرها.» وقد تختلف التغطية من وسيلة إعلامية إلى أخرى، حيث رأى المشاركون أن بعض القنوات المحلية، التي تركز على منطقة جغرافية محددة، مثل قناة حلب اليوم، تقدم أحياناً تغطية للأمور الخدمية والإنسانية، في حين تركّز بعض الوسائل المحلية على التطورات السياسية فقط. بينما تقل نسبة الأخبار الخدمية والإنسانية لدى القنوات ذات التغطية الوطنية، لصالح الأخبار الميدانية والعسكرية. «قناة حلب اليوم هي قناة محلية بالمجمل، لذلك فهي تقوم بتغطية كل الجوانب السابقة وبالتفصيل، وأحياناً، تورد أخباراً حول طبيعة الخدمات المقدمة، كانقطاع وعودة التيار الكهربائي والمياه وخدمة الإنترنت، كما أنها تقوم باستطلاعات رأي عن العاهات طويلة الأمد.»
كما تقوم معظم هذه الوسائل المحلية، بتغطية الأخبار الميدانية بانتقائية. حيث أشار المشاركون إلى أن بعض هذه القنوات، التي يتخذ معظمها طابعاً ثورياً ومعارضاً للنظام، تنقل أخبار تقدم وانتصارات المعارضة، في حين تتجاهل أخبار انتصارات النظام. كما أشار بعض المشاركين إلى أن نسبة تغطية هذه الوسائل للجوانب غير الميدانية منخفضة جداً. « فالوسائل الإعلامية المذكورة بالاستبيان، تُغطي الأخبار المتعلقة بالخدمات وتوفرها، بنسبة قليلة لا تتجاوز ٢٠٪.» في حين أشار معظم المشاركين إلى أن بعض الأحداث المدنية والإغاثية، التي تحصل في مناطقهم لا تُغطى إطلاقاً من قبل الوسائل المحلية، مثلاً في ريف إدلب قال المشاركون «نادراً ما تقوم أي وسيلة إعلامية بتغطية أخبار الإغاثة والجمعيات، حيث يمكن معرفة مثل هذا النوع من الأخبار عن طريق الصفحات الخاصة بالجمعيات على مواقع التواصل الاجتماعي.»

في حين ذكرت الوسائل التي شملها المسح في المناطق الثلاث، أنها تركز في تغطيتها على الجوانب الإنسانية والمدنية أكثر من العسكرية والسياسية. وقد يعود هذا التناقض بين إجابات الجمهور وإجابات الوسائل، إلى صعوبة فصل الأخبار العسكرية ومعارك التقدم والتراجع، عن أخبار الضحايا والأضرار المدنية، مما قد يسبب التباساً في تصنيف الخبر بين الوسيلة والجمهور. حيث رأى جزء من الجمهور أن الأخبار الإنسانية مقتصرة على الجوانب المدنية والخدمية والإغاثية، وليست مرتبطة بأخبار الضحايا والمصابين، في حين يصنف العاملون في الإعلام، أخبار الضحايا والأضرار المدنية، على أنها أخبار إنسانية بالدرجة الأولى، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأخبار العسكرية. كما أُشير إلى أن نشر أخبار عن الأضرار الإنسانية الدائمة أو الحرمان من التعليم، يَضعف إلى درجة كبيرة، عند احتدام الاشتباكات العسكرية. حيث تقوم بعض الوسائل الإعلامية خلال فترات الهدن بتغطية قضايا ذات طابع إنساني، كنشر أخبار عن الأشخاص الذين أصيبوا بإعاقات دائمة، أو عن تدهور وضع التعليم وانتشار عمالة الأطفال واستغلالهم، أو عن ندرة الأدوية والخدمات الطبية، إلا أن هذه المواضيع تعود لتغيب عن التغطية مرة أخرى عند احتدام المعارك أو القصف.

أظهر تحليل مضمون عناوين عينة من أخبار ١٦ وسيلة إعلامية، تكرار المصطلحات الإدارية (قرار، موقف، تصريح، إعلان، سير العملية، مديرية، اعتصام، احتجاج) في مناطق الإدارة الذاتية، حيث تقل نسبياً الاشتباكات العسكرية في تلك المناطق. في حين تكررت مصطلحات (ضحايا، ذبح، قتل، تحطيم، حرم، تخلف، إرهاب، إطفاء العقل، اقتحام، سيطرة)، كما طغت الأخبار العسكرية والإدارية (من حيث القوانين والعقوبات المفروضة على السكان) على مجمل الأخبار الواردة من مناطق سيطرة داعش. أمّا في مناطق سيطرة المعارضة، فقد طغت مصطلحات الخسائر البشرية والمادية على العناوين (استشهاد، دمار، دامية، استهداف، مشفى، شهيد، جرحى، مدني، قصف، غارة، طيران) مما يشير إلى كثافة واستمرارية القصف الممنهج، الذي تتعرض له هذه المنطقة وتردي الأوضاع الإنسانية فيها، وانشغال الأخبار المحلية إلى حد كبير بتغطية هذه الجانب.

٢- القرب من الناس:

تُعدّ صحافة السلم أكثر قرباً من الناس، حيث تتعامل معهم على أنهم المصدر الرئيسي للأخبار، مما يساعد على زيادة تنوع الأخبار، والفهم المعمق لها، ولحاجات ورغبات غالبية الناس المتأثرين بالنزاع. مما يساعد على تنوع وجهات النظر المطروحة، والتخفيف من حدة استقطاب الجمهور، كما يساعد على إعادة ترتيب أولويات التغطية الإعلامية للوسائل لتركّز على الناس وحاجاتهم، بدلاً من ترويج أجندات السياسيين وأهدافهم. في حين تبتعد صحافة الحرب عن الناس، وتتجه نحو المسؤولين وصنّاع القرار كمصدر رئيسي للأخبار. الأمر الذي يؤدي إلى تغطية الرواية الرسمية للأحداث، مما يساهم في تبني الجمهور لأولويات قادة النزاع التي غالباً ما تساهم في استمراره، فيصدق الناس أن النصر الحاسم مثلاً ممكن حتى في أعقد وأحلك الصراعات.

رأى معظم المشاركين من **منطقة سيطرة الإدارة الذاتية** أن عدداً كبيراً من الوسائل الإعلامية، تتخذ مساراً يدعم المسؤولين وصنّاع القرار، ويتجنب عموماً توجيه الانتقادات لهم. بينما يتجرأ البعض الآخر على نقدهم، لكن بطريقةٍ فضفاضة، متجنبين تحديد الشخص المسؤول مباشرة، وعادةً ما يُستعاض عن ذلك بذكر المؤسسة العامل بها مثلاً. يمكن القول بالمجمل أن الوسائل العاملة في هذه المنطقة، تعمل على نقل آراء وتصريحات المسؤولين المقربين لها، وتروج لوجهات النظر الاستقطابية، مما قد يُساهم في انقسام في المجتمع، وعليه فهي تؤثر سلباً على حالة السلم الأهلي في المنطقة. «...تعمل هذه الجهات الإعلامية على ترويج القادة وعملهم، لا على إنتاج مؤسسة ناقدة تقوم بتصويب مسار هذه القيادات.»

يرى المشاركون كذلك أن معظم هذه الوسائل بعيدة عن الناس،

إذ عبّروا عن استيائهم من تركيز وسائل الإعلام، المقربة من الجهة المسيطرة محلياً، على الانتصارات السياسية ووجهات نظر النخب والقيادات، وإغفال معاناة المواطنين أو تغطيتها بدرجة محدودة. «يركزون على الانتصارات السياسية والعسكرية، في حين أن تغطيتهم خجولة للأمور، التي تتعلق بتخفيف الضرر عن عامة الناس.» أمّا فيما يخص الوسائل، التي لا تتبع للجهة المسيطرة سياسياً، فعادةً ما تتجنب توجيه النقد للقادة والمسؤولين نتيجةً للخوف من تبعات ذلك على المجموعة الإعلامية وأفرادها. لذا تقوم هذه الوسائل بنقل الخبر المناهض بأسلوب مقتضب دون الخوض في التفاصيل. لكن على الرغم من ذلك أُشير إلى وجود بعض الوسائل التي تركز على المواطنين، وتجعل من شؤونهم أولويةً في نقل الخبر. لكن تبقى هذه الوسائل أقليةً مقارنةً ببقية الأنماط السائدة في المنطقة.

في حين انقسم المشاركون في **منطقة سيطرة داعش** بين من يرى بأن هذه الوسائل تركّز على الناس، ومن يرى بأنها تركز على المسؤولين. «تركز هذه الوسائل الإخبارية المحلية بعض الشيء على المعاناة المعيشية للناس، وعلى بعض القضايا الخدمية العامة، وتركّز أحياناً على القادة وصانعي القرار.» ربما يعود ضعف اعتماد الوسائل على المسؤولين في هذه المنطقة، إلى سيطرة داعش وصعوبة اللقاء مع قياداتها أو التواصل معهم، نتيجة رفض التنظيم التعامل مع الوسائل الإعلامية التي لا تتبع له.

بينما اتفق معظم المشاركين من **منطقة سيطرة المعارضة** على قرب الوسائل الإعلامية هناك من الجمهور والناس، حيث تقوم بنقل معاناة الناس من نزوح وتهجير وأوضاع خدمية وصحية. «معظم الوسائل الإخبارية المحلية تركّز على المواطنين ومعاناتهم الإنسانية من نزوح وتهجير وقتل وقصف.» كما تقوم بعض القنوات بنقل آراء القادة والمسؤولين، من خلال برامج ولقاءات مخصصة لذلك. وذُكر على سبيل المثال، قيام قناة حلب اليوم بإجراء مقابلات مع القادة العسكريين حول خططهم وأهدافهم وتوجهاتهم، بالإضافة إلى مواقفهم من المؤتمرات والتطورات السياسية الدولية. في حين رأى المشاركون بأن هذه الوسائل، لا تتجرأ على انتقاد المسؤولين، ولا تستطيع نقل أخبار تعارض مصالحهم، لأن ذلك قد يعود على الوسيلة وكادرها بالضرر.»لا تتجرأ هذه الوسائل على انتقاد المسؤولين والقادة.»

ومن تحليل مضمون العناوين في العينة، نجد أنه قد غلب ذكر اسم الفاعل (الطرف المسؤول عن الحدث) على ذكر اسم المفعول به (الطرف المتأثر)، فكان من الملاحظ أن مناطق الإدارة الذاتية غلب على عناوينها الإشارة إلى القرارات والهيئات الإدارية المختلفة دون ذكر المتأثرين من المدنيين أو سواهم. بينما عاد الطرف الآخر للظهور عند الحديث عن الاعتداءات العنيفة على المدنيين، كالقصف والذبح والقمع، في كل من منطقة سيطرة داعش ومنطقة سيطرة المعارضة. ومن حيث المصادر فقد تصدرت المصادر الرسمية، أنواع المصادر المعتمدة بشكل رئيسي في منطقة سيطرة الإدارة الذاتية، حيث يسهل الوصول لممثلين من الإدارة الذاتية وهيئاتها، والحديث معهم من قبل الصحفيين. يليها التوازن في المصادر بين الرسمية والشعبية الأهلية، خصوصاً في منطقة سيطرة المعارضة، ومنطقة سيطرة داعش. كما اعتمدت الوسائل في اقتباساتها كثيراً على البيانات والتصريحات الرسمية، كما اعتمدت بدرجة أقل على مزيج متوازن من المصادر الرسمية والشعبية، في حين قلّ اعتمادها على اقتباسات من أفراد لا يمتلكون صفة رسمية.

أمّا من حيث أنواع مصادر الخبر، فقد برز من تحليل المضمون، اعتماد الوسائل على الجهات الرسمية كمصدر أساسي للخبر، كما اعتمدت على المراسل الميداني كمصدر ثانٍ للخبر، في حين لم تعتمد على المتأثرين بالأحداث سوى بنسبة ضئيلة جداً. ونتيجة تسارع وكثافة الأحداث العامة، من قصف أو انهيار بنى تحتية أو تنازع السيطرة على أحياء أو قرى أو مدن بأكملها، غالباً ما تكون الأخبار التي تركز عليها الوسائل، هي لأحداث عامة تؤثر على كثير من الناس، وليست قصة شخص واحد فقط. في حين ترد القصص الشخصية في بعض الأحيان كأمثلة على الأحداث العامة، وليس كمحور أساسي للقصة الخبرية. من الجدير بالذكر أيضاً وجود كثير من التساؤلات الأخلاقية بين العاملين في هذه المؤسسات والجمهور، عموماً، حول اختيار فرد واحد فقط، كمثال لتوضيح الحالة الأعم، كما درج في العرف الصحفي العالمي، بهدف تقريب الحدث للجمهور، وتبسيطه، وتوضيح أثره على حياة الناس، وزيادة التعاطف معهم. فحيث تكثر أخبار الدمار والضحايا، يرى كثيرون في التركيز على مصاب فرد بعينه، خاصة في الإعلام المرئي، حرجاً أو تكريساً لدور الضحية. في حين تقل حدة هذه الإشكالية في الإعلام المكتوب، حيث يمكن استعمال أسماء مستعارة دون إرفاق صور لوجوه أصحابها. إلا أن المقالات والتحقيقات الطويلة المكتوبة، لا تمثل نسبة كبيرة من الأنواع الصحفية المعتمدة لدى الإعلام السوري الناشئ، بالإضافة إلى قلة تفضيلها من قبل الجمهور، كما رأينا في الفصل السابق. لذلك يكثر إجمالا الاعتماد كتابياً على الخبر القصير لتغطية المستجدات، أو على التقارير والتحقيقات السمعبصرية للتغطية الأطول.

كما أن اعتماد الوسائل الإعلامية الناشئة على المصادر الرسمية اعتماداً واسعاً ربما يعود إلى حاجتها لدعم مصداقيتها. حيث أن إمكانياتها المتواضعة تَحدُّ من قدرتها على التحقق من الروايات الشخصية، ضمن الظروف الفوضوية، التي تغيب فيها الأوراق الرسمية وآليات التوثيق والبرهان المعتادة. كما أن الاعتماد الكبير على شهود العيان في بدايات الثورة، بهدف مقاومة رقابة النظام على الإعلام ومصادر الأخبار، وحاجة الشهود للحفاظ على سريّة هويتهم لحمايتهم من بطش النظام، أدى إلى تكرار حالات استغلال لسرية هوية الشاهد، بغية تشويه الأحداث، سواء من طرف النظام، الذي تعمد استعمال تسريبات، وشهود زور، أم من طرف بعض المؤسسات الإعلامية، التي تسعى لنشر الشائعات، مما أدى إلى ضعف الثقة بالأفراد الذين لايمتلكون أي صفة رسميّة كمصدر للمعلومات عن المستجدات والأحداث. بالإضافة إلى اعتماد الوسائل على أخبار المراسلين المحليين المعتمدين، الذين أخذوا بالظهور وكسب المصداقية بعد العام الأول من الثورة.

٣- هنا والآن مقارنة بالأسباب والنتائج:

ترى نظرية صحافة السلم، أن الآنية في متابعة الأحداث، هي من سمات صحافة الحرب التقليدية، فهي في حالة سباق مستمر لمتابعة تطور الأحداث لحظة بلحظة. وهو سباق يتم احتساب «النقاط» فيه للسبق الصحفي الذي ينتصر فيه الأسرع، حتى وإن تم ذلك على حساب جودة التغطية. حيث لا يسمح تفضيل السرعة بشرح

وافٍ للأحداث، وبحث دقيقٍ في سياقها. وعليه، فعادةً ما ينتج عن ذلك فقر في جودة التغطية، وكثير من اللبس والمغالطات في فهم الوقائع من قبل الجمهور ومعرفة أسبابها ونتائجها. وتزيد خطورة هذا التسرع، في الحالات المعقدة والفوضوية كالحروب، إذ كثيراً ما يؤدي لقرارات مبينة على فهم مغلوط للواقع.

أيضاً يؤدي سباق السرعة هذا، إلى انتشار حالة من الإثارة أو الانتشائية الإعلامية (sensationalism). وتكمن خطورة هذه الظاهرة في نظرتها الاستهلاكية للكوارث، حيث يصبح الهدف من التغطية هو عنصر المفاجأة، أو الأثر النفسي على الجمهور، وليس نقل المعلومة، وإيضاح الواقع. وتخاطب هذه الصحافة المشاعر، وليس العقل، فتلعب نتيجة ذلك دوراً في تأجيج الصراع، بدلاً من تهدئة الإطراف والمساعدة في فهم الواقع والتفكير بالحلول. كما أن محاولة الصحفيين الدائمة لصدم الجمهور بهدف جذب انتباهه، ترفع من سقف اعتياد الجمهور على الكوارث وضحاياها. يظهر هذا الأمر جلياً في الحالة السورية، حيث لم تعد أخبار انتهاكات النظام المستمرة منذ أكثر من ٥ سنوات تنال نصيباً يُذكر من التغطية العالمية للأخبار السورية، بحجة أنها باتت «أخبار قديمة»، ومن مواصفات الخبر، تعريفاً، الجدة. حيث تضع صحافة الحرب التقليدية، عامل الإثارة والتشويق والترفيه في قمة أولوياتها، بدل أن تلتزم بمهنية التغطية الواقعية، التي تتناسب مع الحجم الفعلي للأحداث على الأرض. وعليه فإن إعدام داعش لشخص واحد، ينال تغطية أكبر بكثير من خبر قصف النظام لقرى بأكملها أو تجويعه لمدن بأكملها حتى الموت.
يعزي بعض المحللين ذلك للبنية الاقتصادية المعاصرة للعمل الإعلامي الساعي للربح، الأمر الذي يؤثر على الصحافة المحلية الناشئة، ولو بدرجة محدودة، كونها تتكوّن في معظمها من منظمات غير ربحية. على سبيل المثال، قد يكون بيع المواد الأرشيفية والفيديوهات أحد مصادر التمويل الذاتي للعاملين في هذه المؤسسات ذات الموارد المتواضعة، وقد يعمل الصحفيون فيها بوقت جزئي تطوعاً، مع عملهم بوقت جزئي مأجور، لدى مؤسسات أجنبية أكثر تجارية، كما أن الجهات الداعمة لهذه المؤسسات تمويلاً أو تدريباً – إن وجدت – كثيراً ما تعتمد المعايير التقليدية المتعارف عليها، عالمياً في تقييم أداء المؤسسة وتبني قرار تمويلها أو عدمه. لذلك فإنه من الصعوبة بمكان على العاملين في هذه الوسائل، فصل طبيعة وأولويات التغطية المحلية تماماً عن تلك العالمية، بالأخص كون غالبيتهم ذوي مؤهلات إعلامية متواضعة من حيث التعليم والتدريب، بحيث لا تتسنى لهم فرصاً كثيرة للتعمق في دراسة النظريات المختلفة للإعلام وتغطية الحروب واستقراء نتائج ممارسات معينة على المدى الطويل.

يضاف إلى ذلك الكثافة والتسارع الشديدين للأحداث، في هذه المناطق، حيث يندر أن يمر أسبوع دون استهداف مبانٍ مدنيّة بأكملها من قبل القصف الجوي، ويندر جداً أن يقل معدل عدد الضحايا اليومي في سوريا عن ٥٠ إنسان، فضلاً عن الإصابات الخطيرة واستهداف الأسواق والمشافي والمدارس. يصعب في وسط هذه المذبحة المستمرة منذ سنين، التوقف والتعمق في البحث عن الأسباب والنتائج بالنسبة للعاملين على تغطية هذه الأحداث على الأرض، فالمراسلون بإمكانياتهم المتواضعة، لا يكادون ينجون بحياتهم من القصف أو الملاحقة والاعتقال والتضييق الأمني ليتمكنوا من تغطية « أولوية» الموت حسب العرف الصحفي العالمي والعرف الأخلاقي، برأي كثيرين. إلا أن معظم هذه الوسائل الإعلامية لديها مكاتب أو عاملين خارج الأراضي السورية، لديهم فرصة أكبر للتعمق بالبحث والتحليل.

بالمقابل نجد أن سرعة تتابع الكوارث لا تنفي تماماً ورود «هنيهات» - يراها الصحفيون الميدانيون أقرب ما تكون إلى التأمل في وسط هذه المعركة المستمرة، تظهر غالباً في إطار الصور الفوتوغرافية المرفقة بتعليق، بحيث يمكن للمصور أن يلتقطها وينشرها (على صفحته الشخصية غالباً) على عجل وسط تغطيته الأساسية حين تسنح له الفرصة، كالتفاصيل «الصغيرة» مثل لعب الأطفال المحرومين من التعليم بين المقابر التي ملأت الساحات العامة، أو إجراء مشفى ميداني لعملية جراحية لقطة مصابة، أو تصوير أسعار السلع الغذائية المعروضة للبيع حين تصل لأعلى معدلاتها نتيجة الحصار، وتدهور الإنتاج الزراعي، وتضخم العملة المحلية.

أشار المشاركون في حلقات النقاش المصغرة في **منطقة الإدارة الذاتية** إلى أن وسائل الإعلام البديل عامةً، تنقل الأخبار دون تحري أسبابها أو متابعة نتائجها، كما تتوقف تغطية أخبار ما جرى، بمجرد حصول أحداث جديدة، وهو ما يحصل بكثافة وتوتر في الحالة السورية. «الأهم لهذه الجهات، نقل الخبر والتحدث عنه بصيغة عاجلة، ليحل محله خبرٌ آخر.» بمعنى أن معظم هذه الوسائل تركّز في المقام الأول على الأخبار العاجلة. «معظم الوسائل تسعى كي تكون صاحبة السبق الصحفي في نشر الخبر بشكل عاجل.» في حين تتم متابعة الخبر وتحليل أسبابه ونتائجه من قبل الوسائل الإعلامية، بناء على مدى توافقه مع أجندات الوسيلة والجهات، التي تتبع لها أو تتعاطف معها. عندما يكون الخبر ذا أهمية للجهة، التي تتبع لها الوسيلة الإعلامية، فإن الخبر يُتابع وتُنشر جوانبه كافة. أما إن كان غير مهمٍّ أو ذي تأثير سلبي على الجهة، التي تتبع لها الوسيلة، فإن الخبر يُغطى بطريقة سريعة وسطحية في حال غُطّي أساساً. « الكل له أجندة واضحة بنقل الخبر ومتابعته، وأهمية الخبر بالنسبة للجهة، التي تنتمي أو تميل إليها الجهة الإعلامية.» ولا يخلو الأمر من وجود وسائل تغطي الأخبار بطريقة متوازنة وتتحرى الأسباب والنتائج، ولكن هذه الوسائل تشكّل أقلية في منطقة الإدارة الذاتية بحسب رأي المشاركين.

كذلك الأمر بالنسبة للمشاركين في **منطقة سيطرة داعش** الذين رأوا بأن هذه الوسائل تركّز فقط على الأخبار الآنية دون متابعة تفاصيلها وأسبابها ونتائجها. وقد ذكر المشاركون على سبيل المثال، مقارنة بين طريقة تعاطي قناة الجزيرة مع خبر مجزرة الكيماوي في الغوطة الشرقية وإعداد تقرير كامل عنها بعد إرسال فريق تقصي للحقائق، في حين أن وسيلة محلية مثل قناة دير الزور (الجسر حالياً) لا يمكنها القيام بذلك. «المثال متابعة الجزيرة لخبر الكيماوي في دمشق حتى بعد انتهاء الحدث قامت بإرسال خبراء لتقصي الحقائق أمّا دير الزور فهي محلية لا تهتم بالأخبار التفصيلية.» ورجح بعض المشاركين بأن سبب عدم تغطية الوسائل المحلية للأخبار تفصيلياً، على خلاف القنوات الدولية والإقليمية، يعود إلى ضعف الإمكانيات المتوفرة لديها. فنقص الكوادر والخبرات بالإضافة إلى نقص التمويل يجعل من الصعب على هذه الوسائل، التي تعمل ضمن إمكانيات محدودة وظروف صعبة أن تقوم بتحقيقات أو

تقارير ميدانية مفصّلة. «لا يوجد لدى بعضهم كوادر كافية لتغطية الحدث أو إجراء تحقيق مستقل.» في حين أرجع البعض الآخر سبب ضعف تغطية الأسباب والنتائج إلى قلة مصادر المعلومات المتوفرة. حيث أن التضييق الأمني من تنظيم الدولة، وتردي الخدمات مثل الكهرباء والإنترنت، بالإضافة إلى مراقبة مقاهي الإنترنت والتفتيش الدائم لأجهزة الهاتف المحمولة والحواسيب من قبل أمنيي تنظيم داعش، يجعل كل ذلك الحصول على الأخبار والمعلومات عملية شاقة وتحتاج إلى كثير من الجهد والمخاطرة. حتى أن بعض الأخبار تصل متأخرة بعد حصولها بفترات زمنية قد تصل لعدة أسابيع. «إن الوسائل الإعلامية المحلية تنشر الأخبار وتطوراتها حسب توافر المعلومة، حيث نادراً ما يتوافر مصادر دورية لأي خبر أو معلومة.» غير أن بعض الوسائل تقوم في حالات قليلة بمتابعة الأخبار وتقصيها، لكن عادة ما يرتبط ذلك بعوامل متعددة كأهمية الخبر، والقدرة على التواصل مع أشخاص داخل المنطقة، وموافقتهم على مشاركة المعلومات ونشرها إلخ. «قد يكون هناك متابعة لبعض الأخبار حسب أهمية الخبر وموضوعه والأشخاص المرتبطين به، فنادراً ما يتوافر تفاصيل للأخبار التي يقومون بنشرها.» لم تكن الحال هكذا دائماً وإنما أصبحت التغطية بهذه الصعوبة بعد دخول تنظيم داعش إلى المنطقة. حيث ذكر المشاركون بأن الفترة التي سبقت دخول التنظيم، كانت التغطية أسهل، وكانت تتم متابعة الأخبار بشكل أفضل وأكثر تفصيلاً وملاحقة نتائجه وأسبابه والتحدث مع المسؤولين في المنطقة حول الأسباب والحلول التي يعملون عليها.

وقد تطابقت إجابات المشاركين في **منطقة سيطرة المعارضة** مع إجابات المشاركين في المنطقتين السابقتين، حيث أكدوا أن الوسائل الإعلامية تنشر فقط الأخبار الآنية، ولا تقوم بمتابعتها بعد ذلك أو تحليل أسبابها ونتائجها. «تقوم غالباً بعرض المشكلة فقط دون متابعتها وحلولها ونتائجها، إن غطت الخبر.» ونوه المشاركون إلى وجود تحيّز في بعض الوسائل من حيث عرضها لتفاصيل بعض الأحداث أو تجاهلها لهم. فحين تكون الأحداث إيجابية للجهات التي تتبع لها هذه الوسائل، يتم عرض تفاصيلها ونتائجها وأسبابها. أما إن كانت سلبية فيتم عرض الخبر باختصار في حال تمت تغطيته. «ينشرون فقط الأخبار الإيجابية للمعارضة، بالإضافة إلى الأخطاء المرتكبة من قبل الجهات الأخرى. أي بمعنى آخر ينشرون المشاكل والأخبار التي تتوافق مع توجههم السياسي.» وقد أرجع بعض المشاركين انتقائية التغطية إلى حداثة عهد هذه الوسائل وقلة الخبرة والمهنية لدى كوادرها، مما يجعلهم يتابعون الأحداث الآنية، ويحاولون تغطية الأخبار العاجلة، ولا يقدرون أهمية نقل تفاصيل الأحداث ومتابعتها بعد حصولها أوضرورة إجراء تحقيقات حولها. «سبب عدم وجود تفاصيل للأخبار التي يقومون بنشرها هو قلة خبرتهم بالعمل الإعلامي افتقادهم للمهنية.» وقد تلعب أهمية الخبر أو الأشخاص الذين تتمحور حولهم الأخبار أيضاً دوراً مهماً في مدى التعمق في تفاصيل الأحداث، التي تغطيها هذه الوسائل. فقد ذُكر على سبيل المثال أنه في حال اعتقال مواطنين عاديين من أحد الجهات، فإن الوسائل لا تتابع التفاصيل بعمق يُذكر الخبر سريعاً. بعكس ما يحدث في حال اعتقال أشخاص مهمين، حيث تقوم الوسائل بمتابعة الخبر وتطوراته وتفاصيله، وتقوم بعرض معلومات حول الشخص المعتقل وتاريخه وتفاصيل حياته. ومن الملفت أن المشاركين وهم جميعاً من مناطق المعارضة، أشاروا بأن الوسائل الإعلامية المحلية، تغيب أحياناً بعض التفاصيل قصداً، وخاصة فيما يتعلق ببعض الانتهاكات التي تحصل ضمن هذه المناطق. حيث أن معظم الأخبار التي نقلت حادثة قصف مشفى القدس في ريف حلب، والذي كان له صدى إعلامي واسع، لم تشر إلى وجود المشفى ضمن منطقة محاطة بالمقرات العسكرية للفصائل المقاتلة. ولم تقم أي من الوسائل بتوثيق الحادثة وتفاصيلها بما يكفي، بل كانت تسعى إلى كسب تعاطف الناس مع القضية فقط. وقد كان هناك إشارة من بعض المشاركين إلى أن بعض الوسائل المحلية، تتابع تفاصيل الأحداث وأسبابها وتطورها، وذكرت قناة حلب اليوم، وراديو فرش، كمثال على ذلك. ولكن الأغلبية ذكروا أن جميع الوسائل لا تتابع التفاصيل والتطورات بما فيه الكفاية.

غير أن نتائج تحليل المضمون أظهرت بيانات متناقضة مع إجابات الجمهور، حيث ظهر بوضوح تركيز الوسائل الإعلامية على متابعة الأخبار وتطوراتها وتداعياتها، حيث غالباً ما شملت التغطية متابعة ونشر المستجدات فور حدوثها، كما قامت بتغطية الآثار والتداعيات، وإن لم يستمر ذلك لفترة أطول من بضعة أسابيع في جميع الحالات. حيث تبدأ التغطية عادةً بخبر عاجل مقتضب يظهر على التويتر أو صفحة الفيسبوك أو الشريط الإخباري، ويستمر التحديث لدى ورود المزيد من التفاصيل أو التطورات حتى وصول المعلومات لمرحلة الخبر المتوسط أو الطويل. تكرر في العينة نشر تقرير أكثر تفصيلاً، بعد يوم أو أكثر، يتم فيه شرح ملابسات وتداعيات الحدث مع تقديم بعض التفسير لعلاقات السببية والنتائج والأطراف المسؤولة أو المشاركة في صنعه. غير أن هذا التناقض في البيانات يمكن تفسيره بسبب أهمية الأحداث المدروسة في عينة تحليل المضمون، وهو ما يتوافق مع فرضية أن زيادة أهمية الحدث، تلعب دوراً هاماً في دفع وسائل الإعلام لمتابعة تفاصيله وتقديم تغطية أفضل له. بالمقابل، كان من الملفت للنظر جداً غياب كبير لذكر أسباب الأحداث الجارية. وقد يكون من المرجح أن يعود ذلك إلى طول الأمد وتكرار الانتهاكات من قبل الجهات نفسها، حيث لم تعد تذكر في التغطية الأسباب والدوافع الكامنة وراء ارتكاب هذه الانتهاكات، بل يشار إليها على أنها جزء من سياسة عامة أو وضع قائم. يُستثنى من ذلك الأسباب المتعلقة باشتباكات ومعارك معينة (سقوط مطار، إلغاء امتحان) إلا أن حدثاً بهول قصف مشفى بالطيران الحربي، تتم تغطيته بمتابعة حثيثة لتفاصيل تداعياته دون أي إشارة لدوافع الطيران الحربي، الذي ارتكب هذه الجريمة. يلعب أيضاً توجّه هذه الوسائل في المقام الأول للجمهور المحلي دوراً هاماً في غياب شرح الأسباب، حيث أن تغطية الأخبار المحلية التفصيلية تفترض دوماً درجة من الإلمام بتفاصيل المنطقة والأطراف اللاعبة فيها لدى الجمهور، والتي غالباً ما تترافق مع معرفة أو آراء واضحة حول دوافع هذه الأطراف. على عكس الأسباب، نادراً ما أغفلت أي من الوسائل في العينة ذكر نتائج الأحداث وتداعياتها، فظهر بوضوح ميل أكبر للتركيز على النتائج، مقارنة بالأسباب. وتساوت عددياً احتمالات تركيز الوسيلة في تغطيتها على الحدث بحد ذاته مع نتائجه الآنية، مقارنة باحتمالات تركيزها على الأسباب والنتائج أكثر من الحدث بحد ذاته، فكثيراً ما تضمنت التغطية، خاصة التفصيلية منها، شرحاً مقتضباً للحدث، تلاه شرح موسع للنتائج الآنية أو المتوقعة له واستقراء للاتجاهات المرجحة لتداعياته وردود الفعل عليه.

أمّا من حيث السياق والمبررات، كان من الملاحظ تساوي احتمالات

الميل لتقديم دوافع ومبررات أحد الأطراف فقط دون الآخر، مع الميل لعدم تقديم الدوافع والمبررات لأي طرف. وقد يعود ذلك للأسباب نفسها، التي يغيب لأجلها ذكر دوافع مرتكبي الانتهاكات إجمالاً نتيجة تكرار الاعتداءات لسنين طويلة ووضوح الصورة، لدى المتابعين بحيث تغيب الحاجة لإعادة الشرح مجدداً عند كل حدث. أمّا الحيادية في تقديم الدوافع والمبررات بتساوٍ لطرفي النزاع، فلم تظهر إلا مرة واحدة فقط في العينة المدروسة. يأخذنا ذلك إلى النقطة التالية وهي الحياد.

٤- الحياد:

نشأت معظم الوسائل الإعلامية المدروسة في هذا البحث، كرد فعل على قمع النظام للحريات والتعبير والتغطية الإعلامية للأحداث داخل الأراضي السورية، لذلك لا تجد معظمها حرجاً في التعبير الواضح عن موقفها المعارض منه، وإن اختلفت في تقديم مبرراتها بين دافع سياسي وآخر إنساني أو مهني. لا تصنف كل هذه الوسائل نفسها كإعلام معارض سياسياً بالضرورة، حيث يَعدّ كثير من العاملين فيها، أن احترامهم لعملهم الصحفي، يؤدي بالضرورة لمعارضتهم للنظام القامع لها، أو أن قناعاتهم الإنسانية فوق- السياسية تدفعهم للتحيز ضد المسبب الأكبر للتدمير والقتل في سوريا من حيث حجم الدمار وعدد الضحايا. بغض النظر عن السبب، يبقى رأي وتوجه الوسيلة واضحاً في معظم الأحيان وهو أمر لا يتنافى بحد ذاته مع الحياد إلا حينما يؤثر على مضمون التغطية. وقد قمنا في هذا البحث باعتماد معايير نظرية صحافة السلم للحياد، وهي معايير تتجاوز بمعظمها مجرد إعلان أو عدم إعلان الوسيلة عن معارضتها لهذا الطرف أو ذاك. وتتداخل هذه المعايير كثيراً، وقد سبق أن تمت تغطية بعضها في الفقرات السابقة، إلا أننا نعود لنجملها سوية هنا في هذه الفقرة. ويلعب التحيّز بمختلف أدواته - من حيث تغطية أو عدم تغطية أخبار أحد الأطراف، أو من حيث سوق أو إغفال ذكر المبررات لهم، أو من حيث توجيه اللوم وتحميل المسؤولية – دوراً أقرب لصحافة الحرب. لذا لا يُساهم التحيّز بدور إيجابي في فض النزاعات أو أيجاد الحلول حيث يؤدي اصفاف الإعلام مع أحد الأطراف إلى زيادة استقطاب الجمهور/ السكان وزيادة الهوة الفاصلة بينهم. ففي حين قد يؤخذ على نظرية صحافة السلم استغلالها من قبل بعض المؤسسات الإعلامية التي تعمل على خلق توازن في تغطيتها، هو غير موجود في الواقع على الأرض، بحجة التقديم المتوازن لطرفي النزاع. إلا أن الحياد في تقديم أخبار الطرفين لا يعني بالضرورة خلق توازن من العدم وإنما عرض توازنات القوى، كما هي بتساويها أو تفاوتها دون إهمال ولا مبالغة.

أشار المشاركون في **منطقة سيطرة الإدارة الذاتية** إلى أثر التحيّز وعدم الحيادية في تغطية الوسائل للنزاع وآثاره ومدى تعمقهم في تفاصيل الأحداث وأسبابها ونتائجها. كما تم الإشارة إلى أن الوسائل الإعلامية في هذه المناطق تتخذ نهجاً قريباً من صنّاع القرار، فهي تعتمد عليهم كمصدر للمعلومات وتنقل أخبار إنجازاتهم وتصريحاتهم وتتجنب انتقادهم. نجم عن هذا التحيز تباين في ثقة الجمهور بهذه الوسائل، حيث رأى البعض أن التحيّز يعني دوراً سلبياً للوسائل ومساهمة منها في تعقيد المشاكل القائمة، في حين أن كثيرين عبّروا عن اعتيادهم على اتجاهات تحيّز ثابتة لكل وسيلة، وباتوا يستعملونها بناء عليه. بمعنى أنهم قد يختارون متابعة أو عدم متابعة الوسيلة، بناء على ملائمة تحيزاتها لآرائهم (استقطاب) أو أنهم يتابعونها مع أخذ التحيّز بعين الاعتبار فلا يصدقون أخبارها كما هي تماماً، بل يأخذون منها معلومات مجتزأة باعتبارها مصدر من عدة مصادر لديهم. «الإعلام ليس مهني وغير حيادي ولا يعمل بإيجابية وإنما يظهر الأمور بسلبية.» بالمقابل عزا بعض المشاركين ضعف تنوع وجهات النظر المطروحة إلى صعوبة تغطية الآراء الأخرى بسبب الإمكانيات المادية المحدودة لهذه الوسائل. حيث أن ضعف الإمكانيات المادية والتقنية لهذه الوسائل، قد يلعب دوراً في التركيز على عرض الأمور من وجهة نظر واحدة تتوافق مع رأي غالبية الجمهور المستهدف. كما أن الصعوبات الأمنية المرتبطة بالعمل في بعض المناطق (كخطر الاعتقال، الخطف، الاغتيال، القصف إلخ) يقلل من قدرة المراسلين على العمل بحرية في المناطق الأخرى. بالإضافة إلى تلك النقاط فإن المشاركين أيضاً ذكروا بأن الوسائل الإعلامية المحلية العاملة في هذه المنطقة، تستهدف شرائح محددة من الناس ضمن المناطق الجغرافية التي تغطيها. وأغلب التصنيفات التي ذكرت كانت على أساس عرقي. ويعد هذا أحد نتائج التنوع العرقي الكبير في هذه المنطقة خلافاً لباقي مناطق الدراسة. وبالنسبة للغة المستخدمة في الوسائل فقد رأى المشاركون بأن كل وسيلة تستخدم لغة جمهورها المستهدف، وأن المواد المقدمة باللغات الأخرى هي لمن «يوالي» توجهات هذه الوسائل من الشرائح الأخرى. «غالبية الجهات الإعلامية الكردية تتجه للجمهور الكردي .... وحتى إذا توجهت للجمهور السرياني والعربي فهي تتوجه للفئات الموالية لها من هذه القوميات.» وقد ذكر المشاركون على سبيل المثال، أن قناة روناهي التلفزيونية تتوجه لمؤيدي الاتحاد السرياني، في حين أن يكيتي ميديا، تتوجه لجمهور المنظمة الآثورية الديمقراطية. وقد أضاف غالبية المشاركون بأن الوسائل بالمجمل مسيّسة وتتبع لجهة أو لأخرى، وتعمل على الترويج لهذه الجهات وسياساتها مع إظهار الجوانب السلبية لبقية الجهات. فعلى سبيل المثال، ذُكِر أن قناة روداوا متحاملة على حزب pyd ، في حين أن قناة روناهي على العكس متحاملة على المجلس الوطني الكردي وهكذا.[٣٠] «جهات الإعلام في المنطقة بالمجمل مسيّسة وغير حيادية ولا تتسم بالشفافية.» لكن لم ينفِ ذلك وجود مؤسسات إعلامية، تعمل على قدر من التوازن برأي المشاركين. وقد ذُكرت إذاعة آرتا مرات عدة في حلقات النقاش المصغرة، كمثال على الوسيلة الإعلامية التي تغطي الأخبار باتزان.

في حين أعتقد غالبية المشاركين بأن معظم الوسائل في **منطقة سيطرة داعش** لا تتوجه لشريحة محددة من الناس ولا تقوم بالتفريق على أساس عرقي أو طائفي، غير أن الطابع الثوري المعارض لهذه الوسائل، يدفعها لاستهداف معارضي كل من النظام وتنظيم داعش والانحياز ضد هاتين الجهتين. فيما عدا ذلك فإن هذه الوسائل تقوم بتغطية الأحداث باتزان، وإن كانت هذه التغطية تقتصر في معظم الأحيان على الأحداث المحلية في هذه المنطقة. «تتوجه هذه الوسائل الإخبارية المحلية بأخبارها وبرامجها إلى الجمهور الذي يؤيد الثورة السورية، لذلك تفترض أن جمهورها ومتابعيها هم من المعارضين لكل من داعش والأسد. ولا يوجد لدى هذه الوسائل أيتوجه لجنس محدد ولا طائفة محددة ولا عرق محدد.» وذُكر

٢٠ هناك خلاف كبير بين حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) والمجلس الوطني الكردي الأمر الذي أدى إلى انقسام كبير في الشارع الكردي نتيجة تأييد إحدى هاتين الجهتين ومعارضة الجهة الأخرى.

على سبيل المثال موقف قناة الجسر (دير الزور سابقاً) والذي يدعم دائماً المعارضة المسلحة في المحافظة، ويعمل على إظهار مساوئ النظام. كذلك مجموعة الرقة تذبح بصمت، والتي تتخذ موقفاً معادياً لداعش على الدوام. وتتجنب هذه القنوات نشر أي أخبار إيجابية عن الأطراف، التي تراها معادية لتوجهها أو الجمهور المستهدف من قبلها. وتنشر فقط الأخبار السلبية عنهم في حين تقوم بالعكس تجاه الأطراف الموالية لها. من الملفت للنظر تمييز المشاركين بين تغطية الوسائل الإعلامية وتغطية الناشطين الإعلاميين المستقلين، الذين ينقلون أخباراً إيجابية عن الأطراف المختلفة. على سبيل المثال، تم ذكر قيام تنظيم داعش بتزفيت الطرقات في مدينة دير الزور، وهو ما يُعدّ من الخدمات التي لم تتوفر منذ خروج المدينة عن سيطرة النظام في عام ٢٠١٢، حيث غُطِّي الخبر من قبل معظم الناشطين في حين قامت معظم الوسائل بتجاهل الخبر.

ولم يكن رأي المشاركين بالوسائل الإعلامية العاملة في **منطقة سيطرة المعارضة** من حيث الحيادية مختلفاً عن المنطقتين السابقتين. فقد رأى المشاركين أن جميع الوسائل مسيّسة وتقوم بنقل الأخبار، وفق ما يخدم مصالح الجهات المرتبطة بها. حيث تتجه معظم هذه الوسائل لدعم المعارضة، وتعمل على نقل وجهة نظرها دون بقية الأطراف، بحيث تظهر المعارضة بأنها على حق دائماً في حين أن بقية الأطراف مخطئة. كما يتم تجاهل أخطاء وانتهاكات المعارضة، في حين يتجه التركيز فقط على انتهاكات وأخطاء بقية الأطراف. «الإعلام موجه ليس لنقل الحقيقة، لكن هو فقط ضد الطرف الآخر مهما فعل.» وذكر على سبيل المثال، موقف هذه الوسائل من قوات حماية الشعب الكردية، والذي غالباً ما يكون منحازاً ضدها، فلا تُنقل سوى الأخبار السلبية عنها، ويُركّز على انتهاكاتها. وينطبق ذلك على الأطراف الأخرى كافة في النزاع كالنظام أو تنظيم داعش. «خبر قطع الطرق من قبل القوات الكردية، يتصدر دائماً العناوين لإظهارهم على أنهم مساهمون في المعاناة في حين لا يكون هناك أخبار حول التسهيلات، التي يقدمونها أو فتح الطرق.» وتمت الإشارة في حلقات النقاش المصغرة إلى قيام بعض الوسائل بنشر أخبار كاذبة أو مضللة أو استخدام مواد إعلامية من أخبار ومصادر أخرى للترويج لأخبار غير صحيحة بغية توجيه الجمهور في اتجاه معين.

أبدى عدد من الجمهور في الوقت نفسه تفهماً، لأن التحيز قد لا يكون اختيارياً ضمن ظروف واقع العمل الإعلامي في هذه المناطق والمخاطر والضغوط، التي يتعرض لها العاملون بالصحافة فيها. ما يعني أن الوسائل قد تتجنب بعض الأخبار، وتغطي فقط بعض الأخبار نتيجة التهديدات، التي قد تتعرض لها من الأطراف المختلفة على الأرض. «هناك جهات إعلامية مستقلة تنقل الأخبار بحذر دون تحديد أو انتقاد مباشر لأحد الأطراف تجنباً لتداعيات سلبية على المحطة الإعلامية أو طاقم المحطة.» وهو ما أكدته عينة تحليل المضمون. فعلى سبيل المثال في منطقة سيطرة المعارضة انتشرت موجة من الاحتجاجات والمظاهرات في بعض بلدات محافظة إدلب ضد وجود جبهة النصرة وممارساتها العسكرية والإدارية، وما تفرضه على السكان من محددات ونظم جديدة. حيث أظهر تحليل تغطية ٤ وسائل عاملة في هذه المنطقة لهذه المظاهرات أن وسيلة واحدة منها فقط، ذكرت أن المتظاهرين رفعوا لافتات وهتفوا ضد جبهة النصرة خلال المظاهرات، بينما اختارت ٣ وسائل تغطية المظاهرات على أنها المظاهرات المعتادة المناهضة للنظام دون تغطية الرسائل الموجهة ضد جبهة النصرة. ومن الجدير بالذكر هنا أن أحد هذه الوسائل هو راديو فريش، الذي كان قد تعرض سابقاً للإغلاق والاعتداء على ممتلكاته وموظفيه من قبل جبهة النصرة، واستمرت مضايقاتها له حتى بعد اتباعه سياسة أكثر حذراً في تغطيته لأخبار الجبهة وانتهاكاتها.

كما أظهر تحليل المضمون أن الوسائل الإعلامية في مختلف المناطق، لم تقدم في تغطيتها مبررات وأسباب أطراف النزاع بتساو، إلا في حالة واحدة من عينة التحليل. في حين تساوت بقية العينة، مناصفة بين التحيز الواضح في تقديم المبررات والأسباب لأحد الأطراف فقط، وبين عدم تقديمها مبررات لأي طرف. كما كان من الواضح إجمالاً تحميل طرف واحد المسؤولية عن معظم الانتهاكات المرتكبة في كل منطقة حسب اللاعبين الرئيسيين. فالوسائل المعارضة لحزب pyd المسيطر على الإدارة الذاتية، كثيراً ما تحمّل الحزب والإدارة الذاتية مسؤولية غالبية الانتهاكات المرتكبة، كذلك الحال بالنسبة لإعلاميي الرقة، الذين يلومون داعش المسيطرة على الأرض أو النظام المسيطر على السماء. عددياً تصدّر النظام في العينة دور المسؤول الأول عن مختلف الأحداث، تليه داعش بنسبة الثلث، ثم جبهة النصرة، وحزب الاتحاد الديمقراطي بالتساوي (تأثرت النسب العددية باختيار أحداث العينة).

من حيث اللغة المستخدمة لوصف الأحداث، كان من الواضح ضمن عينة البحث أن الوسائل استخدمت في تغطيتها لغة دقيقة أقرب للحياد تركز على الأفعال وأسماء الفاعلين (وإن لم تكن أسماءهم الرسمية دوماً) في معظم الأحيان، بنسبة الثلثين. في حين انقسمت اللغة المستخدمة في الثلث الأخير بين اللغة العاطفية والتغطية الآيديولوجية. من الجدير بالذكر هنا تضمين تسمية الأطراف الفاعلة في سوريا اليوم لبعض التحيز أو إصدار الأحكام. ففي حين تتبنى داعش تسمية «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، وتمنع استعمال اختصار داعش للإشارة إليها، تختلف آراء الوسائل الإعلامية حول استعمال ذلك الاسم بين من يرى فيه اعترافاً بالتنظيم كدولة لذلك يفضل استخدام داعش للإشارة إلى عدم الاعتراف بها، ومن يرى أن واجب الحياد يحتم الالتزام بالاسم الرسمي الذي تتباه كل جهة. ينطبق الأمر ذاته على قوات النظام السوري لنفس الأسباب تقريباً، فهناك من يستعمل الاسم الرسمي «الجيش العربي السوري» ومن يسميه جيش النظام، قوت النظام، الجيش الأسدي، شبيحة/ مرتزقة النظام/ الأسد إلخ.

٥- الحلول التكاملية والحلول الحتمية:

تأخذ نظرية صحافة السلم على الصحافة التقليدية ميلها لتقديم النزاع على أنه صراع وجود، وبالتالي يتم حله فقط من خلال القضاء على الطرف الآخر المعادي. لذا يُعدّ الصراع مستمراً (وإن خفت حدته بالهدن أو الاتفاقيات) طالما لم يتم القضاء على أحد طرفيه. كما أنها لا تعترف بإمكانية التوصل لحلول وسطى تضمن حداً أدنى من المكاسب لجميع الأطراف، حيث ترى أن هذا النوع من الحلول يكرّس استمرارية النزاع بحدة أقل لكن لفترات أطول. في حين ترى نظرية صحافة السلم أن القضاء تماماً على الطرف الآخر

المعادي، هو تكريس للمشكلة وليس حلاً لها. فبالإضافة إلى صعوبة تطبيق هذا النوع من الحلول في معظم الحالات، فإنه يؤدي كذلك إلى تكريس حالة من المظلومية لدى الطرف الخاسر يعود بسببها النزاع للظهور ولو بعد حين. لذلك ترى هذه النظرية أنه يجب على الإعلام العمل على لفت النظر لإمكانية إيجاد حلول تكاملية، بدل الترويج لحلول حتمية ترتبط بالأجندات الشمولية للأطراف المتنازعة.

رأى الجمهور في **منطقة سيطرة الإدارة الذاتية** أن الوسائل الإعلامية تنقل الأخبار بسطحية دون طرح أو مناقشة للحلول أو لوجهات النظر المختلفة لكيفية التعامل مع الأحداث الجارية. وعندما تقوم بطرح حلول، فإنها تركّز فقط على إظهار الطرف، الذي تنحاز إليه على أنه سينتصر، ويقضي على بقية الأطراف، وأن الأطراف الأخرى ليس أمامها سوى الهزيمة أوالاستسلام. أي أنه لا توجد حلول تكاملية أو وسطية للمشاكل والخلافات. «إمّا أسود أو أبيض، لا وسطية في الطرح.» إن هذه الطريقة في التغطية تؤدي بحسب رأي المشاركين إلى تغذية الصراع في المنطقة وتأجيج الوضع القائم. الأمر الذي يُعدّ نتيجة طبيعية لطرح الحلول الحتمية، والتي تعمل على إقصاء الأطراف الأخرى والقضاء عليها.

وكذلك الأمر في **منطقة سيطرة داعش**، حيث رأى المشاركون بأن تركيز القنوات مُنْصبٌ على حتمية الانتصار أو الهزيمة، وليس على الحلول الممكنة للمشاكل. حيث أن تجاوز المشاكل، التي تمر بها هذه المنطقة يمكن أن يتم فقط بهزيمة تنظيم داعش وقوات النظام. وكما هو الحال في المنطقة السابقة، فقد رأى الجمهور بأن الوسائل الإعلامية المحلية لا تطرح الحلول أساساً، وتقوم فقط بنقل الأخبار وتغطية التطورات العسكرية دون التطرق لتفاصيل ما يجب أن يحصل. «لا تبحث عن حلول لمشاكل الناس بل تكتفي بنقل الخبر.» كما يرى الجمهور أن هذه الوسائل تلعب دوراً سلبياً في التعامل مع النزاع وتدفع نحو تأجيجه. حيث ترى معظم الوسائل الإعلامية الناشئة العاملة في المنطقة بأن داعش والنظام، هما وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن التواصل معهم للعمل على حلول تكاملية. «لا تشجع هذه الوسائل أبداً على تخفيف حدة الصراع، ولا على تقريب وجهات النظر الأخرى. « وعزا المشاركون هذه الحالة لسببين أساسيين، أولهما، هو ضعف الخبرة لدى الكوادر العاملة في هذه القنوات وبالتالي «لا تكلف نفسها عناء البحث عن حلول» وتعمل فقط من أجل زيادة عدد جمهورها. في حين يتلخص السبب الثاني، في صعوبة الوضع على الأرض وتعذر الحصول على المعلومات والتواصل مع صانعي القرار، حيث أن التواصل مع الجمهور (ضمن مناطق داعش) هو مهمة صعبة وتحمل مخاطر كبيرة، مما يجعل من الصعوبة بمكان أن تساهم هذه الوسائل بطرح الحلول ووجهات النظر المختلفة. وقد يكون للطبيعة العسكرية لداعش ونظام الأسد (التي تفتقد لإمكانية الحوار أو مرونة الحلول الوسطى، مؤمنة أن كل من ليس معهم فهو ضدهم ويجب القضاء عليه) دور في دفع التغطية بهذا الاتجاه.

ولا يختلف الوضع في **منطقة سيطرة المعارضة**، حيث يعتقد الجمهور بأن الوسائل الإعلامية العاملة في مناطقهم تقوم بنقل الأحداث بطريقة تهدف إلى محاولة إقناع المشاهد بوجهة نظر محددة، دون طرح أو مناقشة الحلول ووجهات النظر المختلفة. «كل الوسائل الإعلامية تركّز على إقناع المشاهد برواية الطرف المنحازة له، والتي تتبنى وجهة نظره وتعمل على تقديم الحجج والبراهين لإثبات صحة رواية ذاك الطرف.»

كما رأى المشاركون أن الوسائل تفتقد إلى المهنية في عملها نتيجة عدم طرح الحلول ووجهات النظر المختلفة، كما أنها لا تقدم نقاشات حقيقية للمسائل والأحداث الحاصلة في المنطقة. وعزا بعضهم ذلك إلى حداثة عهد هذه الوسائل وقلة الخبرة لدى العاملين فيها و» هم مجموعة من الهواة وبحكم الواقع عملوا بالمجال الإعلامي.» وعليه فقد رأوا أنها تلعب دوراً سلبياً في إطار النزاع السوري، حيث أنها لا تشجع على تخفيف حدته أو تقريب وجهات النظر بين أطراف النزاع. وتركز فقط على حتمية الانتصار وهزيمة بقية الأطراف والقضاء عليها. وتم ذكر على سبيل المثال ترويج أغلب الوسائل لرفض الهدن، التي طرحت لوقف إطلاق النار على أنها خيانة « خيانة للوطن – خيانة للثورة – خيانة للحلم والقضية – خيانة لله ورسوله» كل حسب توجهه وعملت على إقناع المشاهد بحتمية الحل العسكري. إلا أن دورها كان أفضل برأي الجمهور في النزاع على المستوى المحلي، حين حصول اشتباكات أو خلافات بين الفصائل المعارضة المسلحة في المنطقة، حيث تعمل الوسائل الإعلامية على تقريب وجهات النظر وطرح الحلول التكاملية والترويج لها. «ولكن في حال حدوث اشتباكات وخلافات بين فصائل المعارضة، تقوم هذه الوسائل بتهدئة الجمهور وتحاول أن تجد حلاً للخلافات كما حصل بين جيش المجاهدين وكتائب نور الدين الزنكي [فصيلين من المعارضة المسلحة].»

ومن تحليل المضمون نجد بأن العينة قد تساوت مثالثة، بين تقديم اقتراحات واضحة للحلول، وتقديم اقتراحات ضمنية غير مصرحة، وعدم تقديم أي اقتراح للحل. كما تناصفت بين استقراء وعدم استقراء أي تطورات في المستقبل. قد يُعزى ذلك لحالة الفوضى أو اليأس أو عدم القدرة على التفكير بعيد المدى حيث تجد الوسائل نفسها في حالة من رد الفعل المستمر على الأحداث المتسارعة، التي نادراً ما تتيح لها الفرصة للتحليل والاستقراء وإيجاد الحلول. كما أن متوسط العمر الفتي للعاملين فيها، وتواضع خبرتهم الإعلامية، وشبه انعدام خبرتهم السياسية يساهم في ترددهم في محاولة التحليل والاستقراء. فنجد معظم المقالات التحليلية في هذه الوسائل مكتوبة من قبل أشخاص غير عاملين في الوسيلة ككتاب أو معارضين سياسيين أو مثقفين أكبر عمراً. حتى في الحالات التي طُرح فيها اقتراح لحل مشكلة ما، كانت نصف المقترحات تقريباً موجهة لأطراف خارجية كالمجتمع الدولي، مثل الدعوة لحظر جوي، أو الطلب من المنظمات الدولية منع استهداف الطيران الحربي للمشافي، أو إنشاء معابر آمنة للمساعدات الإنسانية، وغيرها من الحلول التي لا يمكن تنفيذها من قبل جمهور الوسيلة الإعلامية أو أطراف النزاع المحلية. يتكرر ذلك بوضوح في حالات المقترحات الضمنية، مثلاً عند تغطية الأخبار المتعلقة بحملات التضامن مع المناطق المنكوبة، نادراً ما تصرّح الوسائل بأن الحملات الإعلامية قد تشكّل حلاً للانتهاك من خلال إثارة الضجة ولفت النظر إليه، بل تكتفي بالإشارة الضمنية لذلك. قد يكون مرد الأمر لمعرفة الصحفيين أن جمهورهم المستهدف لن يقدر غالباً على حل المشاكل المعقدة موضوع التغطية. حيث أن نطاق وصول تغطيتها وحملاتها محدود غالباً باللاعبين المباشرين على الأرض من مقاتلين وقوات عسكرية أو منظمات إنسانية ومدنية ليس لها (أو لم يعد لها) الكلمة الفصل على مستوى الصراع السياسي وقراراته. وبالتالي فإن الحلول من نوع التضامن الإعلامي تُقتَرح ضمنياً كونها ليست حلاً بذاتها، بل خطوة لمحاولة التأثير على صنّاع

القرار الذين يمتلكون فعلاً القدرة على الحل.

٦- الضحية والجلاد:

كثيراً ما تميل التغطية الإعلامية التقليدية للمبالغة في تبسيط النزاع بهدف إيضاحه للجمهور العام غير المتخصص خلال الوقت القصير المخصص له في النشرات الإخبارية. حيث تبرر هذه الوسائل ذلك بعدم حاجة الناس غير المعنيين بالنزاع للتفاصيل، بحجة أن التعقيد والإطالة ينفر الجمهور. إلا أن التبسيط المبالغ فيه للنزاع وأطرافه، وتقديمه كأبيض وأسود، يؤدي لفهم سطحي للنزاع، ويؤدي إلى كثير من المغالطات. ففي الحروب، كما في الواقع إجمالا، يندر كثيراً وجود أطراف لا تقوم بارتكاب أخطاء أو اعتداءات مقابل انحصار جميع الانتهاكات المرتكبة بطرف أو أطراف محددة. كما تتعدد الأطراف عادة في النزاعات الأهلية أكثر من غيرها، بحيث تتفاوت التحالفات وتتداخل بتعقيد لا تلائمه قوالب الأبيض والأسود التقليدية. ويؤدي هذا النوع من التبسيط إلى تكريس غير دقيق لدور الضحية السلبي لأحد الأطراف في حين يتم شيّطنة الطرف الآخر كلياً، وبالتالي زيادة الشرخ والاستقطاب الحاصل وتفاقم صعوبة تقريب وجهات النظر بهدف التوصل لحلول تكاملية. كما أن محاولة حشر الأطراف المتعددة في قطبين اثنين فقط يعكس صورة غير واقعية عن درجات التباين أو التشابه فيما بينها، بحيث يبالغ في بعض الخلافات في حين يهمل بعضها الآخر. فاختصار الصراع في سوريا في جهتي المعارضة والنظام، يضع جميع المعارضة في خندق واحد على نحو يتم فيه تهميش الخلافات بين هذه المجموعات والجماعات المتطرفة كالنصرة وغيرها، التي تقاتل ضد النظام. كما قد يؤدي تبسيط عرض الصراع إلى إهمال وجود بعض أطراف الصراع الأساسية، ففي بعض الأحيان يتم تقديم الصراع في سوريا على أنه يحتوي على خيارين فقط، الأسد وداعش، لتبرير أو ترويج التعاون مع أحدهما، الأمر الذي ينفي وجود المعارضة السورية التي تحارب هذين الطرفين.

كما يؤدي التمسك بهذا التنميط مع الوقت إلى «تورّط» الوسيلة بأخطاء مهنية بغية المحافظة على توزيع أدوار الخير والشر وفق أجندتها. بحيث تتجاهل تغطية أخبار الانتهاكات التي يرتكبها الطرف الذي تؤيده الوسيلة، أو يذكر الخبر دون الإشارة للطرف المسؤول عنه، وهو ما بتنا نراه بتكرار في تغطية بعض المؤسسات الدولية العريقة لأخبار سورية اليوم، حيث تتكرر التغطية مجهولة الفاعل ومنمّطة الضحية. فعلى سبيل المثال، يتم عادةً تداول خبر عن مقتل العشرات في قصف على مشفى في منطقة ما، بدون ذكر هوية الطيران الحربي الذي نفذ القصف، أو يذكر بتشكيك، على الرغم من توفر معلومات كافية عن تفاصيل كل عمليات التحليق في المجال الجوي السوري مما يتيح تحديد هوية الطيران المسؤول عن كل هجوم حاصل. حيث أن موارد وسائل الإعلام الكبرى وعلاقاتها تتيح لها قدرة الحصول على مثل هذه المعلومات.

وفيما يخص ممارسات الإعلام المحلي الناشئ، فقد أكد المشاركون من **منطقة سيطرة الإدارة الذاتية** أن الوسائل الإعلامية المتوفرة في المنطقة بغالبيتها، تحمل موقفاً ثابتاً متحيزاً لأحد الأطراف، حيث يُصوّر دوماً بأنه على حق، ويتم إلقاء اللوم على أطراف الأخرى.»... دوماً هناك طرف مُلام وطرف مظلوم.» وأشار المشاركون كذلك إلى أنه يمكن، وبكل وضوح، التمييز بين وسائل إعلامية موالية أو تابعة مباشرةً لحركة المجتمع الديمقراطي المرتبطة بحزب ال ypd، وأخرى موالية أو تابعة مباشرة للمجلس الوطني الكردي. وبناءً على هذه التبعية يعمد كلا هذين النموذجين على إخفاء أي عمل إيجابي يقوم به الطرف الآخر غير الصديق، بل أحياناً يتم اللجوء لتمويه الحقائق وتزويرها لتتماشى مع الصورة، التي يود رسمها للطرف الموالي له. كما يمكن التكهن بشكل الخبر الذي ستقدمه كل وسيلة من هذه الوسائل، في حال وقوع أي حادث أو نزاع، من خلال النظر إلى سياستها المعتادة. « يتم تحليل الخبر وفقاً للثنائيات الضدية، أنا الملاك والآخر الشيطان.. أنا صواب والآخر خطأ.» وتم عزو هذا لعدة أسباب كان أبرزها تسيّس هذه القنوات وتبعيتها المباشرة لجهة سياسية أو عسكرية محددة. ومن جهة أخرى ذُكِر عامل الخوف كسبب يمكن له أن يعيق تغطية هذه الوسائل للأحداث المحلية بصدق وشفافية. لكن بالرغم من الانحياز الملموس لدى معظم الوسائل الإعلامية في المنطقة، لا يزال جزء صغير منها يتحلى بموضوعيةً أكبر مقارنةً بغيره، حيث رأى معظم المشاركين أن محطة راديو آرتا إف إم هي الوسيلة الأكثر شفافية والأقرب دقةً لتصوير الوقائع كما هي. فهي تغطي الأخبار والفعاليات المحلية الإيجابية بغض النظر عن منفذها أو راعيها، كما تقوم بنقل الوقائع بمحدداتها ومتغيراتها بدون تنميط أحد الأطراف كضحية دائمة وتصوير الآخر كجلاد. وقد عزا البعض ذلك إلى سعي المحطة إلى إرضاء جميع الأطراف، بينما أكد آخرون أنها تحاول أن تشير إلى الأخطاء الحاصلة انطلاقاً من نظرة إصلاحية للواقع، سواء أكانت تلك الأخطاء قد ارتكبت من هذا الطرف أم ذاك. وهي بذلك تقف على مسافةٍ واحدة من الجميع، وتهتم بنقل الواقع دون تجميل أو تشويه لأطراف النزاع.

أما بالنسبة **للمنطقة الخاضعة لسيطرة تنظيم داعش** فقد تنوعت آراء الجمهور في تقييم شفافية الوسائل الإعلامية المتوفرة وقدرتها على نقل الخبر دون تصوير أحد الأطراف على أنه الشر المطلق دائماً، فالبعض يرى أن هذه القنوات بالمجمل تقف إلى جانب طرف محدد، وتحمل على عاتقها مهمة الدفاع عنه وتجميل صورته. لكن الفارق هنا، عن الحالة السابقة، هو رؤية الجمهور للمدنيين على أنهم طرف أساسي في الصراع، وعليه تقوم هذه الوسائل دائماً بتصويرهم كضحايا لانتهاكات داعش. في حين رأى آخرون بأن هذه الوسائل غير موجهة ضد طرفٍ بعينه، بل تقوم فقط بنقل الحقائق وتوضيح معاناة المدنيين المقيمين في مناطق سيطرة داعش. غير أن تبني الوسائل لثنائية (الخير - الشر) في المناطق الخاضعة لسيطرة داعش مختلف قليلاً عن بقية المناطق بسبب غياب أي قوات برية أخرى تنازع سيطرة داعش.

وقد أجمع الجمهور في **منطقة سيطرة المعارضة** على أن الوسائل الإعلامية المحلية المتوفرة، تكاد تكون بالكامل منحازة لأحد طرفي النزاع (المعارضة في هذه الحالة) ولا تتسم بالحياد، وبالتالي الصدق والشفافية في نقلها للأخبار والوقائع. لذا فهي تصوّر أحد أطراف النزاع بأنه الشر المطلق، وتتجنب ذكر أي أحداث أو أفعال إيجابية تخصه إن وجدت. «إن كتائب المعارضة هي الضحية المعتدى عليها دائماً، ويتم تصوير الانتهاكات التي يقوم بها بعض أطراف النزاع كالنظام والأكراد وداعش، بينما يُغض النظر عن انتهاكات المعارضة.» كما أجمع المشاركون على أن الوسائل الإعلامية لا تحمل

على عاتقها مهمة نقل الحقيقة كما هي، بل تقوم عادةً بإلقاء اللوم بخصوص جميع ما يحصل على أطراف معينة في الصراع، (وهي في هذه المنطقة: داعش، القوات الحكومية، وحدات حماية الشعب) وتحمّلها مسؤولية الخطأ كاملاً، ودائماً. في حين تصوّر المعارضة على أنها الطرف البريء الذي يمثل الخير المطلق، وبالتالي لا يتم تحميلها أي شكل من أشكال المسؤولية. وقد عزا المشاركون ذلك لأسباب متباينة من أبرزها وجود ارتباط وثيق بين المجموعة الإعلامية، وجهة عسكرية أو سياسية ما، ما يجعلها تنشر أخباراً تتوافق ومواقف ورغبات تلك الجهة، بهدف إظهارها بأفضل صورة ممكنة، ورمي المسؤولية واللوم على الجهات الأخرى. حيث تشير نتائج البحث إلى أن القوى العسكرية المسيطرة على المنطقة كان لها دور ملموس في التحكم النسبي بتوجّه ودرجة انحياز المواد الإخبارية المنشورة وطريقة تصويرها للوقائع. كما أن العمل في أجواء مشحونة وبوجود عدد كبير من المجموعات العسكرية، يفرض درجةً من الرقابة الذاتية لدى المجموعات الإعلامية لأسباب أمنية. وربط آخرون هذه القضية بمسألة الدعم المادي، فالمجموعات الإعلامية، بنظرهم، تتبنى وجهة نظر الممول إلى حدٍ بعيد، فلا تجرؤ على مخالفة آرائه وتوجهاته، وتعمل بما يخدم مصالحه أو يجمّل صورته، بل إنها حتى «غير مصرح لها» أن تنقل أي أخبار إيجابية عن الطرف المقابل الذي يعدّه الممول عدواً له. بينما عزا ذلك آخرون إلى مراعاة توجهات ورغبات الشريحة الأوسع من الجمهور في مناطق عملهم، والذي يتمثل بأكثرية معارضة للنظام السوري، مفترضين أن أي منشور ينطوي على أخبار إيجابية حول الأطراف، التي تُعدّ «معادية» بنظرهم، سيلقى رفضاً قاطعاً واتهامات بالعمالة والخيانة من قبل الجمهور المتابع.

وعند تحليل المحتوى الإعلامي لبعض الوسائل الإعلامية العاملة في هذه المناطق، ظهر بوضوح في ثلثي العينة ميلٌ للتركيز على الاختلافات بين الأطراف والمجموعات والفروقات بينهم، في حين لم يُشر إلى أي نقاط التقاء أو تقارب سوى في حوالي ثلث العينة. الجدير بالذكر أن كثيراً من المواد لم يرد فيها حتى وارد المقاربة بين الطرفين حين كان فارق القوة بينهم كبيراً جداً (مثلاً سكان مدنيين وقصف طيران حربي)، على عكس تغطية الخلافات بين الأطراف المسلحة المشاركة في النزاع. كما غلب على تغطية هذه الوسائل محاولة تبسيط الصراع واختزاله بطرفين أساسيين، لكن دون أن يصل ذلك إلى درجة إهمال ذكر أطراف أخرى كلياً. مثلاً عند وقوع خلافات بين فصائل متصارعة على الأرض، تركز التغطية على الطرفين الأقوى بينها، أو الطرفين المعنيين بالصراع بالدرجة الأولى، بينما يُهمَل ذكر بقية الأطراف غير المؤثرة مباشرة في الصراع. كما غلب على ثلثي العينة الميل لتبسيط تقديم الأطراف على أنها خير وشر، حيث لم يرد ذكر سلبيات وإيجابيات الطرفين سوى في ثلث العينة، في حين ذُكرت سلبيات أحد الأطراف وإيجابيات الآخر في البقية.

الخاتمة:

قدمت الدراسة مسحاً استكشافياً للمجموعات الإعلامية المحلية العاملة في مناطق الشمال السوري الخارجة عن سيطرة النظام السوري. حيث أشارت إلى أن المجموعات الإعلامية العاملة في تلك المناطق، تتكون كل منها في الغالب من كادر صغير العدد من الفئة الشابة والناضجة، مع ارتفاع كبير لنسبة الذكور بين العاملين فيها. كما أن عدد المختصين في العمل الإعلامي قليل فيها، بالرغم من ارتفاع نسبة المتعلمين ضمن هذه المجموعات، نتيجة حداثة نشأتها واعتمادها على صحفيين مواطنين. كما تواجه هذه المجموعات كثيراً من التحديات أهمها، غياب الدعم المادي، وكثرة الأخطار الأمنية، التي تتفاوت في طبيعتها من منطقة إلى أخرى حسب الجهات المسيطرة. حيث تبين أن المناطق الخاضعة لسيطرة الإدارة الذاتية هي الأكثر أماناً بين مناطق الدراسة، في حين تلتها مناطق سيطرة المعارضة، وأخيراً مناطق سيطرة داعش. كما وتخضع هذه المجموعات لرقابة وضغوط من جهات مختلفة لا تسمح لها بالعمل بحرية، وتدفعها إلى تجنب تغطية بعض الأخبار. كما أن معظم هذه المجموعات مسيّس ومتحيز لجهة أو تيار ضد آخر تحيزاً صريحاً ومباشراً في غالب الأحيان. بالإضافة إلى ثقة الجمهور، فقد أظهرت الدراسة أن غالبية الجمهور يعتقد بأن هذه المجموعات تركز على الأخبار العسكرية وتهمل تغطية باقي الأخبار. كما أظهرت تفضيل الجمهور للأخبار القصيرة في تغطية الأخبار، وثقتهم بالمصادر الجديدة للمعلومات المستندة لتطبيقات الهواتف الذكية، كغرف الأخبار على الفيسبوك أو الواتس آب أو التليغرام، نتيجة شعورهم بالقرب من الخبر وصناعته.

ومن خلال مقارنة أداء هذه المجموعات مع معايير صحافة السلم أو الحرب التي اعتمدت في البحث، توصلت الدراسة إلى أن المجموعات المشمولة في البحث تميل في تغطيتها إلى التركيز على الآثار المباشرة للنزاع، من ضحايا ودمار وتقدم أو تراجع عسكري، وبدرجة أكبر في مناطق سيطرة داعش والمعارضة منها في مناطق الإدارة الذاتية. وتدرّج رأي الجمهور في المناطق الثلاث حول قرب المجموعات الإعلامية منهم، حيث كانت الوسائل العاملة في مناطق الإدارة الذاتية أكثر بعداً عن الجمهور من تلك العاملة في مناطق سيطرة داعش، في حين كانت الوسائل العاملة في مناطق المعارضة الأقرب إلى الجمهور. تميل الوسائل العاملة في المناطق الثلاث عموماً، إلى اعتماد المصادر الرسمية بالدرجة الأولى أكثر من الاعتماد على الروايات الفردية لتجارب الأفراد، كما تقوم بتغطية الأخبار تغطية سطحية وآنية دون عرض وافٍ لتفاصيلها وتطوراتها، أو التطرق إلى وجهات النظر المختلفة حولها. وتروّج غالباً هذه الوسائل إلى حتمية الانتصار أو الهزيمة وضرورة إنهاء الطرف الآخر، بالإضافة إلى التركيز على الفروقات وإهمال نقاط الالتقاء أو التقارب، مما يزيد من حدة الصراع.

للإعلام أثر كبير على النزاعات فمن شأنه تأجيج النزاع، كما من شأنه التخفيف من حدته، ويمكن له أن يكون أحد أهم موارد السلام في أي نزاع كان. من خلال النتائج التي يقدمها هذا البحث أظهرت غالبية وسائل الإعلام المحلية قيد الدراسة ممارسات صحافة الحرب، إلا أن تحولها لصحافة سلام هو أمر قابل للتحقق إذا تلقت الدعم الكافي على الصعيد التقني والصعيد المادي، وانتفت بعض التحديات الأمنية، مما قد يتيح المجال أمام حرية التعبير. ولا يمكن في مكان تحقيق السلام المستدام على المنظور القريب والبعيد في سوريا إن لم يكن للإعلام دور فاعل في ذلك من خلال نشر ثقافة العيش المشترك وتسليط الضوء على المبادرات المحلية والوطنية، التي من شأنها تعزيز التماسك الاجتماعي في بيئات همّشها العنف، كما وتغطية أخبار الهدن المحلية ودورها سلبياً كان أم إيجابياً في تخفيف من حدة النزاع وكسر دائرته.

التوصيات:

توصيات للمجتمع الدولي والمنظمات الدولية:

- توفير الدعم المادي والتقني للمجموعات الإعلامية الناشئة

احتلت المعوقات المادية التي تعاني منها المجموعات الإعلامية

المرتبة الأولى على سلم التحديات كما ظهر مسبقاً في نتائج البحث. حيث أن صعوبة إيجاد مصدر لتوفير الدعم المادي يزيد من العقبات التي تواجه مجموعات الإعلام السوري الناشئة، والتي تعمل في ظروف صعبة جداً. الأمر الذي يمنعها من تطوير قدراتها والالتزام بالمعايير المهنية التي تقتضيها صحافة السلم، مما يزيد من الأثر السلبي لهذه المجموعات على حدة النزاع. انطلاقاً من ذلك، ينبغي على المنظمات الدولية إيلاء المزيد من الرعاية لهذه المجموعات، على أن يتضمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: توفير الدعم المادي، والتقني، بحيث يتم تخفيف الأعباء التي تتكبدها تلك المجموعات، وإفساح المجال لها لتطوير خبراتها وبناء قدرات كوادرها بما يسمح لها بلعب دور إيجابي أكثر في نشر السلام والسعي لتحقيقه.

- دعم المجموعات الإعلامية المحلية بالخبرات اللازمة وبناء قدرات الكوادر العاملة فيها

إن ضعف الخبرة الإعلامية ونقص أعداد الكوادر المؤهلة في المجال الإعلامي، هو أحد العوامل التي تحد كثيراً من قدرة المجموعات الإعلامية المحلية في سوريا، يضاف إلى ذلك الخطورة الأمنية المرتفعة، والتي تسبب هجرة مستمرة لهذه الكوادر. لذا يجب أن تُأهل مزيد من الكوادر باستمرار، مع تأمين تدريبات وافية وفاعلة للعاملين ضمن هذه المجموعات بهدف دعم خبراتهم ومهاراتهم، بحيث يمتلكون قدرة أعلى على تقديم مضمون أكثر احترافية ومهنية للجمهور. كما يجب تصميم برامج بناء القدرات، التي تستهدف المجموعات الإعلامية الناشئة بناء على دراسة مفصلة لقدراتها، وحاجاتها، والمناطق التي تنشط بها مما يساعد على تحقيق قدر أكبر من الاستفادة. كما يجب العمل مع الدول المجاورة التي أغلقت حدودها مع سوريا إغلاقاً شبه كامل، من أجل السماح للعاملين في المجال الإعلامي بالعبور إلى هذه الدول لتلقي التدريب، نظراً لعدم إمكان دخول المدربين إلى سوريا.

- تدريب وتأهيل العاملين ضمن المجموعات الإعلامية المحلية على صحافة السلم

برز من خلال البحث ضعف خبرة ومعرفة المجموعات الإعلامية ضمن مجال بناء السلام، ما يجعل من الضرورة بمكان أن يتم تدريب وتأهيل هذه المجموعات على مواضيع مرتبطة بصحافة السلام. الأمر الذي من شأنه أن يساهم في زيادة إدراكهم بأهمية عرض كلّ وجهات النظر والعمل على الحد من الصراع بدلاً من تعزيزه، كما سيساهم في تزويدهم بالمهارات المطلوبة للقيام بذلك..

- العمل على زيادة عدد النساء العاملات في المؤسسات الإعلامية الناشئة

يعاني وسط الإعلام المحلي من قلة عدد النساء العاملات فيه،

لذا ينبغي على المنظمات الدولية تشجيع الوجود النسائي في هذا الميدان، وذلك من خلال تقديم الدعم المخصص لتحفيز وتدريب هذه المؤسسات على زيادة عدد النساء العاملات فيها، بالاضافة إلى دعم الناشطات السوريات اللاتي يرغبن بالانخراط في العمل الإعلامي. تنبع أهمية هذا الدعم في الدور المميز الذي لعبته وتلعبه النساء السوريات في تحدي أجواء العنف والانخراط في نشاطات أو مبادرات استثنائية تصب بطريقةٍ أو بأخرى في خدمة عملية بناء السلام. فتواجد عدد أكبر من النساء العاملات في المجموعات الإعلامية المحلية يمكن أن يساهم في التخفيف من الدور السلبي التي تلعبه هذه المجموعات في زيادة حدة الصراع.

- رعاية المؤسسات الإعلامية المستقلة والنهوض بواقع المؤسسات المنحازة

يغلب على كثير من المجموعات الإعلامية العاملة في الداخل

السوري الانحياز لصالح فئة معينة وعدم الحياد تجاه الفئات الأخرى، الأمر الذي يساهم بدور سلبي في تأجيج النزاع السوري. لذلك يجب العمل على دعم وتحفيز القنوات الإعلامية المحلية لتعمل بدون انحياز ما من شأنه أن يساهم في تقريب وجهات النظر وفتح المجال لطرح ونقاش لحلول تكاملية تخفف من حدة النزاع وترفع من وعي الجمهور بأهمية وامكانيات التخفيف من النزاع. إضافةً إلى ذلك يجب توفير دعم غير مسيّس أو مرتبط بأجندات سياسية للمولين، مما يخلق فرص تمويل بديلة لتحفيز هذه المجموعات على الابتعاد عن جهات التمويل التي تعمل على زيادة حدة الصراع.

- الحد من التحديات الأمنية التي تواجه العاملين في المجال الإعلامي

إن تعرض كثير من العاملين في المجال الإعلامي للاعتقال، الخطف، أو حتى الاغتيال، يشير إلى الحاجة الملحة للعمل على تحسين الظروف الأمنية التي يعيش فيها الناشطون الإعلاميون في الداخل السوري. حيث أن خوف هذه المجموعات من الملاحقة والمضايقة من قبل المجموعات المسلحة المسيطرة، يجعل من الصعب عليها العمل

بحياديـة وتقديـم صـورة كاملـة ومتوازنـة عـما يحصـل عـلى الأرض للجمهور. لـذا فـإن فـرض مزيـد مـن الضغـط عـلى أطـراف النـزاع للحـد مـن اسـتهداف العاملـين في المجموعـات الإعلاميـة، يمكـن أن يسـاهم بزيـادة دورهـا في تقريـب وجهـات النظـر والعمـل عـلى التخفيـف مـن حـدة الـصراع.

توصيات للمجموعات الإعلامية المحلية الناشئة:

- تطوير الهياكل وبناء القدرات

تحتـاج معظـم المجموعـات الإعلاميـة الناشـئة إلى تحسـين هياكلهـا التنظيميـة وخططهـا الاسـتراتيجية وتوزيـع واضـح للأدوار مـا مـن شـأنه أن يزيـد مـن فاعليتهـا وقدرتهـا عـلى تغطيـة كافـة جوانـب الـصراع والمسـاهمة في التمهيـد للسـلام.

- العمـل عـلى زيـادة المشـاركة النسـائية ضمـن المجموعـات الإعلاميـة المحليـة

أظهـر البحـث غلبـة العنـصر الذكـوري مقابـل غيـاب العنـصر النسـائي عـن الغالبيـة العظمـى مـن المجموعـات التـي شـملها البحث. لـذا ينبغي عـلى المجموعـات الإعلاميـة العمـل عـلى زيـادة المشـاركة النسـائية في العمـل الصحفـي وضرورة تحقيـق تـوازن جنـدري في البنـى الهيكليـة لهـذه المجموعـات، مـما يمكـن أن يسـاهم في تمثيـل أفضـل لوجهـات النظـر المختلفـة، وبالتـالي التخفيـف مـن الـدور السـلبي التـي تلعبـه هـذه المجموعـات في زيـادة حـدة الـصراع.

- التقرّب من الجمهور

يجـب عـلى المجموعـات المحليـة العمـل عـلى دراسـة معمقـة لتفضيـلات الجمهـور للوسـائل الإعلاميـة والاسـتفادة مـن هـذه البيانـات مـن أجـل تحسـين أدائهـا ونسـب متابعتهـا، كالاعتـماد عـلى مصـادر التواصـل الجديـدة مثـل غـرف الواتـس والتلغـرام أو مجموعـات الفيسـبوك. بالإضافـة إلى زيـادة تغطيـة الجانـب الإنسـاني ووجهـات النظـر المختلفـة، عـن طريـق نقـل القصـص الفرديـة والتجـارب الشـخصية بـدلاً مـن الاعتـماد فقـط عـلى المصـادر الرسـمية والتركيـز عـلى تغطيـة الجوانـب العسـكرية.

- زيادة الحيادية والمهنية والتقليل من التحيز لدى المجموعات المحلية

إن زيـادة الحياديـة والمهنيـة وتقليـل التحيـز وعـرض وجهـات نظـر متعـددة سـيزيد كثـيراً مـن ثقـة الجمهـور بهـذه الوسـائل ومتابعتـه لهـا. هـذا يتضمـن أيضـاً الابتعـاد عـن ثنائيـات الربـح والخسـارة، والخـير والـشر، والضحيـة والجـلاد، والعمـل عـلى تقديـم الأطـراف بدرجـة متوازنـة، وذكـر الإيجابيـات والسـلبيات لـكل منهـم. إن التركيـز عـلى الخلافـات والفروقـات بـين الأطـراف يعـزز مـن حالـة النـزاع ويفاقمهـا، لـذا عـلى المجموعـات الإعلاميـة أن تقـوم بتسـليط الضـوء عـلى النقـاط المشـتركة، ونقـاط التقاطـع بـين الأطـراف المتنازعـة. كـما يجـب أن تقـدم المجموعـات الإعلاميـة المحليـة حلـولاً تكامليـة وتـروج لهـا وتبتعـد عـن تصويـر الحـل الوحيـد للنـزاع بأنـه القضـاء عـلى الأطـراف الأخـرى.

- العمل على تغطية المؤشرات المبكرة للصراعات

يجـب عـلى المجموعـات الإعلاميـة الناشـئة زيـادة تغطيتهـا للمـؤشرات المبكـرة للـصراع واسـتخدام معايـير واضحـة مثـل تصاعـد خطـاب الكراهيـة، زيـادة تواتـر الاشـتباكات الفرديـة، التحريـض عـلى العنـف وغيرهـا مـن المعايـير التـي تسـاعد عـلى التنبـؤ المبكـر بالصراعـات المحلية قبـل حدوثهـا. عـلى سـبيل المثـال هنـاك بـوادر واضحـة عـلى زيـادة الاحتقـان والتوتـر بـين العـرب والكـرد في سـوريا، مـما يشـير إلى إمكانيـة حصـول نـزاع مسـلح عـلى أسـاس عرقـي في المسـتقبل القريـب، في ظـل عـدم اهتـمام واضـح لـدى المجموعـات المحليـة بالعمـل عـلى تخفيـف حـدة النـزاع قبـل تحولـه إلى صراع عنيـف.[٣١]

-العمل علي تغطية الآثار المباشرة وغير المباشرة للنزاع

تعمـل الغالبيـة العظمـى مـن المجموعـات الإعلاميـة الناشـئة عـلى تغطيـة الآثـار المبـاشرة للعنـف كعـدد القتـلى والجرحـى أو الأخبـار العسـكرية، في حـين يتـم تجاهـل أسـباب المشـكلة والاثـار غـير المبـاشرة المترتبـة عليهـا والتـي تكـون عـادةً طويلـة الأمـد، كالـشرخ الاجتماعـي بـين المجتمعـات المحليـة، أو تدني مسـتوى التعليـم أو الأضرار الاقتصادية. الأمـر الـذي مـن شـأنه أن يركـز اهتـمام المشـاهد عـلى الأحـداث الآنيـة وإهـمال الأسـباب والنتائـج بعيـدة المـدى، بمـا يسـاهم في التركيـز عـلى جوانـب النـزاع الحاليـة ونسـيان القواسـم والهمـوم المشـتركة التـي تجمـع النـاس. فآثـار الدمـار الاقتصاديـة أو خسـارة جيـل كامـل لفرصـة التعلـم هـي معانـاة يتقاسـمها جميـع أبنـاء البلـد، والتـي يمكـن في حـال التركيـز عليهـا التخفيـف مـن حـدة الاسـتقطاب والعمـل عـلى إيجـاد حلـول مشـتركة لصعوبـات سـيعاني منهـا الجميـع لسـنوات طويلـة حتـى بعـد انتهـاء الـصراع.

- تجاوز ثنائية الخير والشر أثناء تغطية النزاع

يجـب عـلى المجموعـات الإعلاميـة العمـل بمهنيـة، وذكـر الجوانـب السـلبية والإيجابيـة لجميـع أطـراف الـصراع، بهـدف تقديـم صـورة أكـثر واقعيـة تسـلط الضـوء عـلى الانتهـاكات لتجنـب تكرارهـا ومحاسـبة المسـؤولين عنهـا، واسـتخلاص دروس مـن الحـالات الإيجابيـة وحـث

٣١ Haid, Haid. The emerging conflict between Arabs and Kurds in Syria. Now Media. December 8, 2015. Accessed on December 13, 2016. https://now.mmedia.me/lb/en/commentary/566344-the-emerging-conflict-between-arabs-and-kurds-in-syria .

الأطـراف عـلى تكرارهـا أو محاكاتهـا. الأمـر الـذي مـن شـأنه أن يرفـع مصداقيـة المجموعـات الإعلاميـة، ويزيـد مـن قدرتهـا عـلى التأثـير بفاعليـة في الحـد مـن الانتهـاكات، وبالتـالي تقليـص حـدة النـزاع.

- تجنب تبسيط الصراع أو الأطراف المشاركة فيه

يجـب عـلى المجموعـات الإعلاميـة عـرض تفاصيـل وافيـة عـن الـصراع، بهـدف تقديـم صـورة حقيقيـة لتعقيداتـه وصعوبـة تحقيـق حـل نهـائي حاسـم لأحـد أطرافـه. إن انتصـارات النظـام العسـكرية في حلـب وغيرهـا مـن المناطـق أدى إلى انتشـار توقعـات عـن قـرب الحسـم العسـكري لصالـح النظـام، غـير أن تحكـم النظـام بأقـل مـن ثلـث مسـاحة سـوريا، ووجـود مـا يقـارب ال ١٥٠ ألـف مقاتـل ضـد النظـام، يجعـل مـن هـذه الفرضيـة مسـتحيلة التحقيـق عـلى المـدى المتوسـط.[٣٢] غـير أن مثـل هذا الانطبـاع الخاطـئ ناجـم عـن عـرض مبسّـط للـصراع وتعقيداتـه، بحيـث تغيـب عـن التغطيـة تفاصيـل مهمـة تظهـر عـدم واقعيـة الحـل الحاسـم لأحـد أطرافـه، لذلـك فـإن نـشر معلومـات كافيـة عـن تعقيـدات الـصراع قـد يسـاهم في زيـادة القناعـة باسـتحالة الحـل العسـكري وبالتـالي الحـد مـن النـزاع.

- التغطية المستمرة لأخبار الهدن ونقاشات السلام

يجـب عـلى المجموعـات الإعلاميـة تسـليط الضـوء عـلى نقاشـات السـلام وتفاصيـل الهـدن المحليـة وتطبيقهـا، بالإضافـة إلى عـرض سـلبياتها وإيجابياتهـا، والآثـار المترتبـة عليهـا. الأمـر الـذي مـن شـأنه أن يعـرض صـورة واضحـة عـن معوقـات السـلام والجهـات التـي تعيقـه مـا يمكـن أن يسـاهم في تجنـب الأخطـاء المرتكبـة في هـذا الإطـار ودعـم الجهـود الهادفـة إلى الحـد مـن الـصراع.

٣٢ Haid, Haid. Aleppo's fall won't end the Syrian conflict – it will signal a more terrifying stage. The Guardian. December 8, 2016. Accessed on December 13, 2016. https://www.theguardian.com/commentisfree/2016/dec/08/aleppo-fall-syria-conflict-assad .

ملحق: نبذة عن المؤسسات الإعلامية الواردة في البحث

نظراً لحداثة عمر هذه الوسائل والطابع المحلي لكثير منها، من الصعب اليوم أن يُلّم أي متابع للإعلام السوري الناشئ بمعرفة كافية عن جميع هذه الوسائل، لذلك ارتأينا إرفاق بعض المعلومات الأساسية عن المؤسسات، التي وردت أسماؤها بتكرار كبير ضمن قوائم تفضيل متابعة الجمهور في مناطق البحث الثلاث.

قنوات التلفاز:

الجزيرة: قناة فضائية إخبارية قطرية، تغطي إقليمياً أخبار الدول العربية. أسست في عام ١٩٩٤ وهي من أشهر القنوات الإخبارية في العالم العربي، واتخذت موقفاً معارضاً للنظام السوري منذ بدايات الثورة عام ٢٠١١.

العربية: قناة فضائية إخبارية سعودية، تشكل جزءاً من شبكة إعلامية سعودية، بدأت البث في شهر آذار ٢٠٠٣، تهتم بالأخبار السياسية والرياضية والاقتصادية. تُغطي العربية أخبار العالم العربي في المقام الأول، وتتبنى وجهة النظر السياسية السعودية، وفيما يخص الشأن السوري فقد اتخذت موقفاً معارضاً للنظام الحاكم.

الحدث \ العربية الحدث: قناة فضائية سعودية متفرعة عن قناة العربية، بدأت البث في عام ٢٠١٢، تقدم القناة تغطية أوسع حول الأوضاع في الدول العربية، التي شهدت ثورات الربيع العربي، وتتضمن كذلك حوارات سياسية وأفلام وثائقية وبثاً مباشراً.

تلفزيون الآن: قناة تلفزيونية فضائية تبث للوطن العربي، مقرها في دبي. أنشئت عام ٢٠٠٦ وتبث مواد إخبارية وترفيهية متنوعة، تدّعي القناة أنها تتوجه بالدجة الأولى نحو تمكين النساء ما جعل كثيراً من أفراد الكادر العامل فيها من النساء.

تلفزيون بي بي سي عربي: هو قناة إخبارية تلفزيونية تبث إلى الشرق الأوسط من قبل هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي». تم إطلاقها في ٢٠٠٨. مقرها الرسمي في بريطانيا، ولها مكاتب حول العالم أكبرها في مصر.

أورينت \ أورينت نيوز: قناة فضائية سورية، يملكها ويرأس تحريرها رجل الأعمال السوري غسان عبود. تم إطلاقها عام ٢٠٠٩ ثم ما لبث أن أُغلقت مكاتبها في دمشق نتيجة خلافات يدعي أنها تجارية الطابع بين مالكها ورجالات النظام السوري، واستمرت في البث من الإمارات العربية المتحدة. بعد انطلاقة الثورة في عام ٢٠١١ تبنت القناة موقفاً معارضاً للنظام. تقدم عدداً من البرامج الإخبارية والترفيهية المنوعة.

حلب اليوم: قناة فضائية سورية معارضة للنظام السوري، ذات طابع ديني محافظ، تأسست عام ٢٠١٢، تتابع الشأن السوري ومتغيراته، وتهتم بالدرجة الأولى بأخبار محافظة حلب والشمال السوري، ولها عدد من المراسلين على الأرض.

السوري الحر: قناة تلفزيونية محلية معارضة، تأسست بعد انطلاق الثورة السورية، تتميز بكثافة متابعتها للأخبار العسكرية.

الجسر: قناة فضائية سورية معارضة للنظام السوري، تأسست بعد انطلاقة الثورة السورية، رمز القناة واسمها مأخوذان عن جسر دير الزور المعلق، وهي تُعدّ الشكل الجديد لقناة دير الزور الفضائية التي تم إغلاقها عام ٢٠١٤ بعد سيطرة تنظيم داعش على المحافظة.

روناهي: قناة فضائية تلفزيونية كردية تابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD، تبث مواد إخبارية إضافة إلى برامج ترفيهية منوعة.

روداو: قناة فضائية تلفزيونية كردية تبث من كوردستان العراق، مركزها في أربيل، وتغطي أخبار كوردستان بالدرجة الأولى والمتغيرات في الشرق الأوسط والعالم، تأسست عام ٢٠٠٨.

كردستان ٢٤: قناة فضائية تلفزيونية كردية تبث من كوردستان العراق ومركزها أربيل. تأسست عام ٢٠١٥ في كردستان، تهتم بالأخبار الكردية والإقليمية.

سوريورو تي في: هي قناة فضائية سريانية كلدانية آشورية تقوم ببث برامجها من السويد. تقوم سورويو ببث نشرات الأخبار فيها باللغتين الآرامية السريانية والعربية.

الإذاعات:

آرتا إف إم: إذاعة سورية مستقلة، تبث نشرات الأخبار باللغات الكردية والعربية، السريانية والأرمنية، تصل تغطيتها إلى خمس مدن في الجزيرة السورية، ولها منصة على الإنترنت يمكن الاستماع إليها عبرها. تم تأسيسها بعد انطلاق الثورة السورية.

أوركيش: قناة إذاعية سورية كردية جديدة، تم تأسيسها في عام ٢٠١٤ في عامودا، يصل بثها لجميع المناطق في ريف عامودا، وتقوم ببث برامج منوعة ومواد إخبارية.

ولات إف إم: محطة إذاعية اجتماعية ثقافية مستقلة تبث في مدينة القامشلي، ولها منصة على الإنترنت يمكن الاستماع إليها عبرها.

راديو ألوان: إذاعة سورية مجتمعية، أُطلقت في شهر نيسان\أبريل ٢٠١٣، تبث برامجها من مدينة سراقب، وتغطي منطقة ريف إدلب. وتقوم بتقديم برامج سياسية وفنية وثقافية ورياضية. ولها منصة للبث عبر الإنترنت.

راديو فريش: محطة إذاعية سورية تبث مواد إخبارية ومنوعات، تم تأسيسها بعد انطلاقة الثورة السورية، وتبث من مدينة كفرنبل، يشمل بثها ريف حماه الشمالي وريف إدلب الجنوبي، وتقدم عدداً من البرامج المنوعة.

إذاعة الكل: هي إذاعة سورية محلية تبث في كل من حلب وإدلب، تم تأسيسها بعد انطلاقة الثورة السورية، تقوم بتغطية

الأخبار السورية على الصعيد السياسي والاقتصادي عبر مراسلين ميدانيين، وتقدم عدداً من البرامج الاجتماعية والخدمية والإخبارية والحوارات.

راديو الآن: هي محطة إذاعية سورية، تابعة لقناة تلفزيون الآن، تبث مواد إخبارية حول آخر مستجدات الثورة والأوضاع في سوريا مدة ست ساعات في اليوم من البث الحي، إضافة لعدد من البرامج المنوعة.

المطبوعات:

بوير برس: صحيفة حيادية سياسية ثقافية اجتماعية منوّعة، نصف شهرية، تنشر باللغتين العربية والكردية من قبل مركز بويربرس الإعلامي، القسمان العربي والكردي يحتويان الأبواب الأساسية ذاتها، لكن بمواد ليست بالضرورة متماثلة (أي أنه ليس ترجمة من لغة إلى لغة).

يكيتي ميديا: جريدة محلية تصدر شهرياً، تابعة لمركز يكيتي ميديا، وهو المركز الإعلامي لحزب يكيتي الكردي في سوريا. تصدر الجريدة باللغتين العربية والكردية.

مجلة شار: مجلة شهرية ثقافية تُغطي مواضيع متنوعة، وترصد مختلف القضايا التي تواجه الحياة المدنية المرافقة للنزاع في منطقة الجزيرة، تصدر عن منظمة شار للتنمية وتنشر باللغتين العربية والكردية.

عنب بلدي: جريدة أسبوعية سياسية اجتماعية منوّعة، تصدر عن مؤسسة عنب بلدي الإعلامية.

النبأ: صحيفة مستقلة تصدر من المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في الشمال السوري.

روناهي: صحيفة سياسية اجتماعية منوّعة، تصدر عن مؤسسة روناهي للإعلام والنشر تأسست عام ٢٠١١ في القامشلي، تابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي.

سورمي: مجلة فصلية ثقافية فكرية، تصدرها مكتبة جارجرا للثقافة الكردية. صدر منها سابقاً منذ حوالي سبع سنوات ستة أعداد ثم توقفت، وأعيد افتتاحها في عام ٢٠١٥ من مدينة القامشلي. تصدر باللغتين العربية والكردية.

الحرمل: مجلة ثقافية، سياسية، نصف شهرية، مستقلة، تصدر بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين.

المنطرة: مجلة محلية ناقدة، ثورية، تصدر عن المكتب الإعلامي في كفرنبل، معظم كتابها محليون من مدينة كفرنبل والقرى المحيطة.

تمدن: جريدة سياسيّة ثقافية منوّعة، نصف شهريّة، مستقلة، تعلن أنها ملتزمة بالفكر الديمقراطي وإحيائه وتعزيزه. القائمون عليها هم من النشطاء المدنيين والسياسيين والصحافيين من مختلف المناطق السورية.

صدى الشام: أسبوعية مستقلة، تصدر صباح كل اثنين عن مؤسسة الشام للإعلام والتنمية. تحتوي بالدرجة الأولى على أربعة أقسام ١ – قسم السياسة ٢– قسم الثقافة والفن ٣- قسم المحليات والاقتصاد ٤ – قسم التحقيقات والقضايا. موجهة لكل شرائح الشعب السوري، ولكنها تركّز في توجهها على جمهور الشباب السوري، وخصوصاً في مناطق المعارضة السورية، وذلك بسبب إمكانية إيصال النسخ الورقية إليهم.

الحبر: صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة، مستقلة، تصدر من حلب صباح كل يوم سبت. تم تأسيسها عام ٢٠١٣ ويتم توزيعها في مدينة حلب وريفها.

صفحات الفيسبوك:

الجزيرة: منصة قناة الجزيرة على الفيسبوك، والتي تم التعريف بها أعلاه.

فيصل القاسم: إعلامي سوري الجنسية معارض للنظام السوري، يعمل في قناة الجزيرة كمعد ومقدم لأحد أشهر البرامج الحوارية السياسية في العالم العربي «الاتجاه المعاكس» ينشر كثيراً من الأخبار ومقالات الرأي عبر صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك وتويتر.

أورينت: تمثل منصة قناة أورينت على الفيسبوك. تم التعريف بالقناة أعلاه.

رووداو: تمثل منصة قناة رووداو الكردية على الفيسبوك، تم التعريف بالقناة أعلاه.

عامودا الآن: مجموعة إعلامية سورية تم تأسيسها في ٢٠١١ تعرّف نفسها بأنها صفحة مستقلة غير تابعة لأي تنظيم أو جهة أو حزب. توجهها ضد نظام الأسد وضد الإرهاب بكافة أشكاله وضد من يقف في وجه الحقوق القومية للشعب الكردي.

يكيتي ميديا: تمثل منصة مركز وجريدة يكيتي ميديا على الفيسبوك وهي تابعة لحزب يكيتي الكردي في سوريا.

الرقة تذبح بصمت: تمثل هذه الصفحة منصة حملة «الرقة تذبح بصمت» على الفيسبوك. أما حملة الرقة تذبح بصمت فهي حملة مكوّنة من مجموعة من الشباب المعارضين لكل من النظام السوري وتنظيم داعش، تغطي بالدرجة الأولى أخبار محافظة الرقة العسكرية والمدنية، ومختلف انتهاكات التنظيم، وكل المتغيرات الدولية المتعلقة بها، ولها مراسلون مخفيو الهوية يعملون على الأرض.

الناطق الرسمي: هي شبكة إخبارية تهتم بالشأن السوري، وخاصة في محافظات دير الزور والرقة والحسكة، لها مصادر ومراسلون بمناطق مختلفة، تغطي مجالات عدة: عسكرياً سياسياً خدمياً اقتصادياً ثقافياً.. إلخ، تأسست في آذار ٢٠١١.

الجسر: تمثل منصة قناة الجسر على الفيسبوك، تم التعريف بالقناة أعلاه.

حلب اليوم: تمثل منصة قناة حلب اليوم على الفيسبوك، تم التعريف بالقناة أعلاه.

شام: الاسم الكامل لها هو شبكة شام الإخبارية، وهي من أوائل الشبكات الإخبارية، التي تم تأسيسها بعد انطلاقة الثورة السورية في ٢٠١١، وهي منظمة إعلامية وطنية، قام بتأسيسها نشطاء سوريون من مناطق مختلفة في سوريا. معارضة للنظام السوري.

سوريا عاجل: شبكة إعلامية سورية، سياسية إخبارية مستقلة، تتابع آخر المستجدات والأحداث على الساحة السورية عموماً.

شهبا برس: وهي منصة وكالة شهبا برس الإخبارية على الفيسبوك، أمّا عن شهبا برس فهي وكالة أنباء سورية محلية مستقلة، تأسست على يد عدد من الصحفيين والناشطين الإعلاميين في ١ نيسان عام ٢٠١٣ في محافظة حلب، تزوّد مختلف وكالات الأنباء العربية والعالمية بالأخبار والصور والفيديوهات عن الوضع في سوريا، وتقدم معلومات عن أهم الأحداث للمتابعين المحليين وكذلك للمتابعين في الوطن العربي والعالم.

مواقع إخبارية:

الجزيرة: ويمثل الموقع الإلكتروني الرسمي لشبكة الجزيرة الإعلامية، تم الحديث أعلاه عن قناة الجزيرة الإخبارية التابعة لذات الشبكة.

العربية: ويمثل الموقع الإلكتروني لشبكة العربية الإعلامية، تم التعريف أعلاه بقناة العربية التابعة لذات الشبكة.

بي بي سي: ويمثل الموقع الإلكتروني لهيئة الإذاعة البريطانية، تم التعريف أعلاه بقناة بي بي سي العربية التابعة لذات الشبكة.

أورينت: ويمثل الموقع الإلكتروني الرسمي لقناة أورينت التي تم التعريف بها أعلاه.

كلنا شركاء: موقع إخباري سوري معارض للنظام السوري، تم إنشاؤه عام ٢٠٠٣، مبدؤه الأساسي هو «جميع المواطنين والمواطنات هم شركاء في وطنهم سورية» يقوم بتغطية وتوثيق الأحداث والمتغيرات على الساحة السورية بمجملها.

زمان الوصل: هو الموقع الإلكتروني الرسمي لجريدة إلكترونية سورية مستقلة، تأسست عام ٢٠٠٥ في مدينة حمص. معارضة للنظام السوري.

روداو: ويمثل الموقع الإلكتروني الرسمي لشبكة روداو الإعلامية، تم التعريف أعلاه بالشبكة وبالقناة التابعة لها.

ولاتي: موقع إلكتروني تابع لشبكة ولاتي الإعلامية المعنية بالشؤون الكردية عامةً وبأكراد سوريا على وجه الخصوص، لها مكتب في مدينة كوباني في الشمال السوري، وقد أعلنت الشبكة توقفها عن العمل في أيار ٢٠١٦.

الجسر: ويمثل الموقع الإلكتروني الرسمي لقناة الجسر التي تم التعريف بها أعلاه.

المراجع:

- خلـف، رنـا، رمضـان، عـلا، شـتولايز، ف. (٢٠١٤). حـراك مـدني في ظـروف عصيبـة: مجموعـات المجتمـع المـدني في سـوريا ٢٠١١-٢٠١٤. بـيروت: بدائـل و فريدريـش ايـبرت.

- وادين، ليزا (٢٠١٠) السيطرة الغامضة: السياسة - الخطاب - والرموز في سورية المعاصرة. بيروت: رياض الريس.

Lynch, J., and McGoldrick, A. (2005). Peace Journalism. Stroud: Hawthorn Press.

Haid, H. (2016, December 8). Aleppo's fall won't end the Syrian conflict – it will signal a more terrifying stage. The Guardian. Accessed on December 13, 2016. https://www.theguardian.com/commentisfree/2016/dec/08/aleppo-fall-syria-conflict-assad .

Haid, H. (2015, December 8). The emerging conflict between Arabs and Kurds in Syria. Now Media. Accessed on December 13, 2016. https://now.mmedia.me/lb/en/commentary/566344-the-emerging-conflict-between-arabs-and-kurds-in-syria .

McGoldrick, A. (2000). 'Peace Journalism: An Introduction,' in Friedrich-Ebert-Stiftung (Ed.). The Media in Conflicts - Accomplices or Mediators? Bonn: Friedrich Ebert Stiftung. pp. 19-24.

McGoldrick, A. & Lynch, J. (2000). Peace Journalism: What is it? How to do it?. Reporting the World. Accessed on December 9, 2016. https://www.transcend.org/tri/downloads/McGoldrick_Lynch_Peace-Journalism.pdf .

Lynch, J. (2002a). 'Impunity in Journalism,' Media Development (2). pp 30-32.

McGoldrick, A. & Lynch, J. (2002). The Ethics of Reporting Conflict. Reporting the World.

Lynch, J. (1998). 'Listening to the Outsiders,' British Journalism Review 9(3). pp 64-69.

Lynch, J. (2003). 'Journalists Need to Think: A Reply to David Loyn'. Open Democracy. Accessed on December 9, 2016. https://www.opendemocracy.net/media-journalismwar/article_1037.jsp .

Shinar, D. (2007). Epilogue: Peace Journalism – The State of the Art. Conflict & Communication Online. Vol. 6, No. 1. Accessed on December 13, 2016. http://www.cco.regener-online.de/2007_1/pdf/shinar_2007.pdf .

Wolfsfeld, G. (2004). Media and the Path to Peace. Cambridge: Cambridge University Press.

Kempf, W. & Luostarinen, H. (Eds.). (2002). Journalism and the New World Order: Studying War and the Media II. Accessed on December 10, 2016. http://www.nordicom.gu.se/sites/all/modules/pubdlcnt/pubdlcnt.php?file=http://www.nordicom.gu.se/sites/default/files/publikationer-hela-pdf/journalism_and_the_new_world_order_vol_2.pdf .

Hanitzsch, T. (2007). Situating Peace Journalism in Journalism Studies: A Critical Appraisal. Conflict & Communication Online. Vol. 6, No. 2. Accessed on December 10, 2016. http://www.cco.regener-online.de/2007_2/pdf/hanitzsch.pdf .

Hanitzsch, T. (2004). The Peace Journalism Problem: Failure of News People – or Failure of Analysis. In T. Hanitzsch et al (eds.) Public Communication and conflict Resolution in Asian Settings. Jakarta: Friedrich Ebert Stiftung.

Grundmann, J. (2000). 'Friedensjournalismus und Kriegsjournalismus nach Johan Galtung'. In: ami, 30(8-9), pp. 86-96.

Mikich, S. (2000). 'Über die Diskussion post festum,' in Friedrich-Ebert- Stiftung (ed.) Medien im Konflikt - Mittäter oder Mediatoren? The Media in Conflicts - Accomplices or Mediators? Bonn: Friedrich Ebert Stiftung. pp. 95-100.

عن الداعمين:

منظمة هيفوس:

منظمة دولية تسعى لإيجاد حلول جديدة لقضايا عالمية عالقة. ومن خلال مشاريعها الذكية التي يتم تنفيذها في الأماكن الصحيحة، تواجه هيفوس التمييز، عدم المساواة، سوء استخدام السلطة، والاستخدام غير الرشيد للموارد المتاحة على كوكبنا.

إن تركيز هيفوس الأساسي ينصب على تحقيق تغيير هيكلي، ولهذا، تتعاون هيفوس مع شركات، أفراد، أو منظمات مبدعة. وتشاركهم حلماً بالوصول إلى بنى اقتصادية مستدامة ومجتمعات شاملة.

وقد تم دعم هذا البحث من قبل **برنامج نساء في الخطوط الأمامية** في هيفوس:

هو برنامج قائم على الاستثمار طويل الأمد في بناء قدرات منظمات المجتمع المدني التي تعمل لأجل السلام، الأمن، تفعيل المشاركة السياسية للنساء والمساواة الجندرية، في سبعة من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي: سوريا، ليبيا، اليمن، العراق، تونس، مصر والبحرين.

مؤسسة فردريش ايبرت

مؤسسة خاصة غير ربحية ألمانية تلتزم بمبادئ الديمقراطية الاجتماعية. تعمل المنظمة على تحقيق تلك المبادئ من خلال التثقيف السياسي، ترسيخ الديمقراطية، الدفاع عن الحريات وحقوق الانسان، تيسير التنمية والعدالة الاجتماعية، تعزيز الأمن والمساواة الجندرية والمشاركة في الحوار الدولي في ألمانيا وعلى الصعيد الدولي على حد سواء.

مؤسسة بدائل

هي مؤسسة غير حكومية سورية، ملتزمة بتمكين التجمعات والمنظمات المدنية في سوريا، والتي تنشط أو تريد أن تنشط في ترويج أو تطبيق نشاطات من شأنها التخفيف من العنف القائم، كسر دائرته، الاستجابة للنزاع والتحضير لسوريا تعددية عادلة في المستقبل.

للمزيد من المعلومات زوروا موقعنا www.badael.org